دِيْوَانُ الأَسْرَى فِي دِمَشْقَ زَمَنَ الْمَمَالِيك

(٦٥٨-٩٢٢هـ/ ١٢٦٠-١٥١٦م) (*)

د. محمد احمد محمد أحمد الكردوسى

أستاذ مساعد قسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة أسيوط

الملخص

يُعبِّرُ مُصْطَلَحُ "دِيْوَانِ الْأَسْرَى" عَن جِهةٍ إداريَّةٍ كَانَت مَعْنيَّة فِي العَصْرِ الْمَمْلُوكِي بشُؤونِ الْأَوْقَافِ المُرْصَدَة لفِدَاء الْأَسْرَى، وتَوجِيه إِيرَادَاتِها لتَحرِيرِهم مِنْ أَيْدِي الْأَعْدَاء، والمُساهَمة فِي تَلبيةِ احتياجَاتهم المَالِيَّة عَقب تَحريرهم.

والمُحاولَة تَنْصَبُّ فِي هَذَا البَحْث عَلَى دِراسَةِ "دِيْوَانِ الْأَسْرَى فِي دِمَشْقَ زَمَن الْمَمَالِيك" لتتبُّع نَشأتَه، ورَصْد مَلامِح تَطوُّره، وفَهْم أَهميَّته كمُؤسَّسة إداريَّة كَانَتْ مَعنيَّة بمَسْأَلةِ الْأَسْرَى، ودَاعِمَة لفِدَائِهم فِي ذَلِكَ العَصْر.

وقَد استوجَبَت الخُطّة البَحثِيّة لهَذا المَوضُوع اسْتِهْلاله بمَدخَلٍ تَعريفيّ بهَذَا الدِّيْوَان ومُسمَّياته الْمُتَدَاوَلَةِ فِي المَصادِر، وبِدَايَة ظُهُوره فِي دِمَشْقَ زَمَن الْمَمَالِيك وأَسْبَابه. ثُمّ تَنَاوَلَ البَحثُ بَعْدَ ذَلِكَ اخْتِصَاصات الدِّيْوَان المَذكُور وهَيْئته الإدَارِيَّة المُشَكَّلَة مِن: نَاظِر الدِّيْوَان وصَاحِب الدِّيْوَان والمُستَوْفِي والعَامِل (كَاتِب الحِسَابات) والمُشَارِف والشَّاهِد والمُعِين. كَمَا طَرَحَ البَحْثُ فِي ثَنايَاه أَمْثِلَةً حَيَّةً لِمَا حَقَّقَهُ هَذَا الدِّيْوَان مِن مُنْجزاتٍ رَائِدة فِي مَسْأَلةِ الْأَسْرَى وفِدَائِهم مُنْذُ نَشْأته وطَوَال العَصْر الْمَمْلُوكِيّ. وكُلّها مُنْجزات تعكس بِطَبِيعَةِ الحَال مَا وَصَلَت إِلَيه الإدَارَة الْمَمْلُوكِيَة مِن رُقِي وتَقدُّم فِي تَنظِيم شُؤونها، وتُعَدّ وَاحِدَة مِن الصَّفحات النَّاصِعةً فِي تَاريخِها بصِفةٍ خَاصَّة وفِي تَارِيخِ الحَضَارةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بصِفةٍ عَامَّة.

الكلمات المفتاحية: ديوان، الأسرى، دمشق، المماليك

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يناير ٢٠٢٢، العدد الستون**

Diwan Al-Asra "Divan of Captives" in Damascus in the Mamluk era

Abstract

The term *Diwan Al-Asra* "Divan of Captives" expresses an administrative authority, in the Mamluk era, that was concerned with the affairs of the endowments earmarked for redemption of captives, directing its revenues to free them from the enemies' hands, and contributing to meeting their financial necessities after their release.

The present study focused on studying *Diwan Al-Asra* in Damascus in the Mamluk era in order to trace its origin, monitoring the features of its development and understanding its importance as an administrative authority that was concerned with the issue of captives and support of their redemption in that era.

The study started with an introduction to *Diwan Al-Asra*, its names that were circulated in the sources, its origin in Damascus in the Mamluk era and the reasons of its foundation. Then the study dealt with the competences of the aforementioned diwan and its administrative body that was formed from: the Principal, the Deputy Principal, the Fulfiller, the Accounts Clerk, the Supervisor, the Witness and the Associate. Moreover, the study gave vivid examples of the pioneering achievements of the diwan in the issue of captives and their redemption since its inception and throughout Mamluk era. All of these achievements, of course, reflect the development and progress of the Mamluk management in organizing its affairs – a thing that is regarded as one of the brightest pages in its history in particular and in the history of Islamic civilization in general.

Key words: *Diwan, Al-Asra,* "Captives", Damascus, Mamluk

المقدمة

التَّعْرِيف بدِيْوَان الْأَسْرَى وبِدَايَة ظُهُوره فِي دِمَشْقَ زَمَن الْمَمَالِيك:

أُطْلِقَ مُصطلَحُ "دِيْوَان الْأَسْرَى" فِي العَصْرِ الْمَمْلُوكِي عَلَى جِهةٍ إداريَّةٍ أُنِيطَ بِهَا تَصْرِيف شُؤون الْأَوْقَافِ المُرْصَدَة لفِدَاء الْأَسْرَى، وتَوْجِيه إِيرَادَاتها لتَخْلِيصَهم مِنْ أَيْدِي الْأَعْدَاء. وقَدْ أَلْمحَ القَلْقَشَنْدِيّ[١] إِلَيْهِ عِنْدَ طَرْحِهِ لأَرْبَابِ الْوَظَائِفِ بدِمَشْقَ، فِي سِيَاقِ تَصْنِيفِهِ وعَدِّهِ للوَظَائِفِ الدِّيْوَانيَّةِ[٢] المُتعلّقةِ بأَرْبَابِ الأَقْلامِ[٣]، بِقَوْلِهِ: " وَمِنْهَا نَظَرُ دِيْوَان الْأَسْرَى وَهُوَ التحدُّثُ فِي الْأَوْقَافِ الَّتِي تُفدَى بِهَا الْأَسْرَى".

والْمُنَقِّبُ عَنْ مُسمَّى هَذَا الدِّيْوَان فِي المَصادِرِ الْمُتَدَاوَلَةِ يَجِدُهُ تَارة يَرِدُ بمُسمَّاه (دِيْوَان الْأَسْرَى[٤] أَوْ دِيْوَان الأُسارَى[٥]) وتَاراتٍ أُخَر يُعبَّرُ عَنْهُ بِصِيَغٍ ومُترادِفات كَلَاميَّة مُرتبِطة بِه وبوَظَائِفه، تَدُلّ عَليَهِ، وتُؤدِّي المَقْصُود مِن مَعنَاه. كَأنْ يُقَال مَثلًا: "جِهَة وَقْف الْأَسْرَى"[٦]، "مُباشَرة وَقْف الْأَسْرَى"[٧]، مُباشَرة "نَظَر الْأَسْرَى"[٨]، "نَظَر وَقْف الْأَسْرَى"[٩]، "نَظَر أَوْقَاف الْأَسْرَى"[١٠]، "أَمْوَال أَوْقَاف الأُسارَى"[١١]، أَوْقَاف فِكَاكِ الْأَسْرَى[١٢]. كَمَا يُشارُ إِلَيْهِ أَحْيَانًا بلَفْظَة "الْأَسْرَى" مُفرَدة دُونَ إِضَافَات، عَلَى سَبِيلِ الِاخْتِصَار، فيُقَال مَثلًا: "بَاشَرَ فِي الْأَسْرَى"[١٣]؛ أَيْ عَمِلَ فِي "ديوان الْأَسْرَى".

ولعَلَّ أقْدم إِشَارَة مَصدريَّة إِلَى الدِّيْوَان الْمَذْكُور تْلْكَ الَّتِي سَطَّرَها الْيُونِينِيّ؛ قُطْبُ الدِّين أبو الفَتْح مُوسَى بْن مُحَمَّد (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) صَاحِبُ كِتابِ "ذَيْل مِرْآةِ الزَّمَان"[١٤] فِي ثَنايَا ترْجَمته لأَبِي الحَسَن عِزّ الدِّين الْإِسْعَرْدِيّ[١٥]. وَذَلِكَ عِنْدَمَا أَشَارَ إِلَى تَوْلِيَته نَظَرَ الْأَسْرَى (أي دِيْوَان الْأَسْرَى) بدِمَشْقَ، ثُمَّ نَظَرَ حِمْصَ[١٦] وأَعْمَالها، إِلَى حِين وفَاته فِي ١٧ ذِي الْقَعْدَة سَنَة ٦٧٠هـ/ ٢٢ يُونيَه ١٢٧٢م.

وتِلْكَ إِشَارَة مَصدريَّة قَيِّمَة حَال التَّأصِيل لـ "دِيوان الْأَسْرَى"؛ لِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ مِن قَرائنَ اثباتٍ تُؤكِّدُ وُجُودَهُ فِي دِمَشْقَ مَعَ بَواكِير عَصْر الْمَمَالِيك، الأَمْر الَّذِي يُفْضِي إِلَى الْقَوْل: إنّ هَذَا الدِّيْوَان استُحدث فِي عَصْرهم؛ إِذْ لَيْسَ ثمَّة إِشَارات مَصدريَّة إِلَيْهِ أَوْ إِلَى وِلَايَة النَّظَرِ عَلَيهِ، لا فِي دِمَشْقَ ولا فِي غَيْرِهَا مِن بُلدَان العَالَم الْإِسْلَامِيّ قَبْلَ ذَلِكَ العَصْر. وبالرُّجُوعِ إِلَى الكِتابات المَصدريَّة – المُتاحَة – الَّتِي أَرَّخَتْ لدَوْلَة الأَيُّوبيين، أَساتِذة الْمَمَالِيك، وأَسْلافهم، فِي حُكم وإِدَارَة شُؤون الْبِلَاد، تَبيّن خُلُوّها مِن أَيَّة مَعلومات تُفِيدُ أَوْ تُنْبِئُ عن وُجُود ذَلِكَ الدِّيْوَان زَمَن سَلاطينهم، هَذَا مَعَ وُجُود أَوْقَاف لفِدَاءِ الْأَسْرَى، وَرَدَ ذكرُ أَمْثِلَةٍ لَهَا[١٧] عِنْدَ مُؤلِّفِينَ عاصَروا حُكمَهم وعِنْدَ لاحِقِينَ نَقلُوا عَنْهم[١٨]، لَكِن يَبْدُو أنها كَانَت كغَيْرِهَا مِن الْأَوْقَاف تَخْضعُ لإِشْرَاف دِيْوَانِ الْأَحْبَاسِ – أَيْ الْأَوْقَاف – الَّذِي كَانَ يُدِير شُؤون الرِّزَق[١٩] والْأَوْقَاف بأَنْوَاعها فِي دَولَتِهم[٢٠]. والَّذِي كَانَ صَاحِبُه يَقُوم بِرِعايَة شُؤون المُؤَسَّسات الدِّينيَّة

والخَيريَّـة – مِـن جَوامِـعَ ومَسَـاجِدَ ومَـدَارِسَ وزَوَايـا وسُـبُلٍ – وغَيْرهـا. كَمَـا يُشرف عَلَى الْأَرَاضِي والْعَقَارَات الْمَحْبُوسَة عَلَيهَا[٢١].

وَإِنْ كَـانَ أَحَـدُ البَـاحِثِين[٢٢] قَـالَ: إنَّ "دِيْـوَان الْأَسْـرَى" كَـانَ مَوجُـودًا فِـي عَهْـدِ السُّـلطَان صَـلاح الـدِّين الأَيُّـوبيّ. فهَـذَا الْقَـوْلُ بحَاجَـةٍ إِلَـى مُرَاجَعَـة؛ لِأَنّ قَائِلَـهُ اسْـتَنَدَ إِلَـى نَـصٍّ للنُّـوَيْرِيّ[٢٣] (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) أَوْرَدَهُ بخُصُـوصِ كَشْـفِ حِسَـابٍ يُسـمَّى "سِـياقة الْأَسْـرَى والمُعتَقَلـين"؛ يُسـجَّلُ فِيـهِ – ضِـمْن مُحتَوياتِـه – المَأْسُـورون لَـدَى الْمُسْـلِمِين، ومَعرفـةُ مِلَلِهِـم وأَجْنَاسِـهم؛ وتَسـجِيل المُضـافِين إِلَـيْهِم، ومَـن يُفـرج عَنْـهُ مِـنْهم، ومَـن اهْتَـدَى مِـنْهم إِلَـى الإِسْـلَام.....الخ. وهَـذَا الـنَّص لا يَخُـصُّ فِـي الحَقِيقَـةِ دِيْـوَانَ الْأَسْـرَى بمَعْنَـاه المَقْصُـود، وإِنَّمـا قُصِـدَ بِـهِ تَسـجِيل أَسْـرَى الْأَعْـدَاء لَـدَى الْمُسْـلِمِين، وَلَـيْسَ العَكـس، فَضْـلًا عَـن أَنّ كَلَامـه يَنْسَـحِبُ أَصْـلًا عَلَـى العَصْـر الْمَمْلُـوكِي (الَّـذِي عَـاشَ فِيـهِ النُّـوَيْرِي) وَلَـيْسَ عَلَـى عَصْـر بَنِـي أَيُّـوب. وإِن كَـانَ البَاحِـثُ أَيَّـدَ مَـا وَرَدَ لَـدَى النُّـوَيْرِي عَلَـى اعتِبـار أنّـه يَخُـصّ دِيْـوَان الْأَسْـرَى بإِشَـارات مَصـدريَّة مُعاصِـرة للأَيُّـوبيين فـإنّ هَـذِهِ الأخيـرة – بَعْـد الِاطِّـلَاع عَلَـى تَفَاصِـيلِها[٢٤] – لَـمْ يَخـرجْ قَصْـدُها هِـيَ الْأُخْـرَى عَـن تَسـجِيل أَسْـرَى الْأَعْـدَاء لَـدَى الْمُسْـلِمِين. ويَبْـدُو أَنّ البَاحِـث الكَـرِيم تَـدَارَكَ ذَلِـكَ لاحقًـا؛ فـأردَفَ كَلَامـه السَّـابق عَـن تسـجِيل الْأَسْـرَى بِقَوْلِـهِ: "أمـا الْأَسْـرَى الْمُسْـلِمِين فمِمَّـا لا شَـكّ فِيـهِ أَنّ الْمُسْـلِمِين كَـانَ لَـدَيهم حصْـرٌ بأَسْـمَاء أَسْـرَاهم المعـرُوفِين، وَذَلِـكَ حَتَّـى يَـتِمَّ فِـدَاؤهم عِنْـدَمَا تَحِـين الفُرْصَـةُ المُنَاسِـبةُ، وَذَلِـكَ إِمّـا بالمَـال أَوْ بأَسْـرَى مِـنَ الْفِـرِنْج"[٢٥]. وَهُـوَ مُحـقٌّ فِـي ذَلِـكَ، فهُـم يُسـجَّلُون وتُحصَـرُ أَسـماؤهُم بالفِعـل. لَكِـن لَـمْ يَكُـنْ هُنَـاكَ دِيْـوَانٌ مَخْصُـوصٌ – دِيْـوَان الْأَسْـرَى – بِهِـمْ، يَتَـوَلَّى إِدَارَة الْأَوْقَـاف المُرْصَـدَة لفِدائهم آنـذَاكَ، وإِنَّمـا كَـانَ ذَلِـكَ يَـتمّ مِـن خِـلال دِيْـوَان الْأَحْبَـاس كَمَـا سَـبَقَ بَيَانُـهُ. وكَمَـا أَشَـارَ إِلَيْـهِ البَاحِـثُ نَفْسـه فِـي سِـيَاق خَاتمَـة بَحثِـه بِقَوْلِـهِ: "وقَـدْ كَـانَ لـدِيْوَان الْأَحْبَـاس دَوْرٌ هَـام فِـي العَصْـر الأَيُّـوبي فِـي هَـذَا الجَانِـب مِـن جَوانِـبِ البِـرّ وَهُـوَ فِكَـاك الْأَسْـرَى؛ وَذَلِـكَ مِـن خِـلال تِلْـكَ الْأَحْبَـاس أَوْ الْأَوْقَاف الَّتِي تَرَكَها أَصْحَابها وقْفًا عَلَى هَذَا الجَانِب"[٢٦].

وبِنَـاءً عَلَـى مَـا سَـبَق، نَخْلُـص إِلَـى أَنَ "دِيْـوَان الْأَسْـرَى" مُسـتحدَث

حَضـاري بَـرَزَ للوُجـود الإدَارِيّ فِـي دِمَشْـقَ مَـعَ بُـزُوغِ فَجْـرِ حُكـم الْمَمَالِيـك فِيهَـا. وأَكْبَـرُ الظَّـنّ أنّ اسْـتِحْدَاثه جَـاءَ مُسـتلهَمًا مِـن ظُـروف عَصْـرهم الَّـذِي اسـتُهلّ بحُـروب جِهاديّـة لمُناهَضـة هَجَمـات الصَّـلِيبيين والْمَغُـول عَلَـى بِـلاد الشَّـام، الَّتِـي اتَّخِـذُوا مِـن أَرَاضِـيها – فِـي مُعْظَـمِ الأحْيَـان – مَسـرحًا رَئِيسًـا لِتِلْـكَ الحُـروب[٢٧] الَّتِـي وَقَـعَ عَلَـى إثْرِهَـا أَعْـدَادٌ مِـن الْأَسْـرَى فِـي أَيْـدِي الْأَعْـدَاء؛ ممَّـا اسـتَلزمَ زِيـادَة الْأَوْقَـاف المُخصَّصـة لِفِـدائهم، بِـدَافع وُجوبيّـة فِـدائهم عَلَـى الدَّوْلَـة والرَّعيَّـة، وقِيـام العُلمـاء وكِبـار رِجَـال الـدِّين بـالحَضّ عَلَيهِ، باعتِباره مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ وأفضل الْقُرُبَاتِ[٢٨] إلَى الله تَعالَى.

مِـنْ أَجْـلِ هَـذَا، كَـانَ اسْـتِحْدَاث الـدِّيْوَان الْمَـذْكُور فِـي دِمَشْـقَ عَصْـرئذ أمـرًا ضَـرُورِيًّا ليُباشِـر أَوْقَـاف الْأَسْـرَى المُتناميـة ويُنظِّمهـا ماليًّـا وإداريًّـا. وهَـذَا لَـيْسَ غَريـب الحُـدوث عَلَـى عَصْـر سَـلاطِين الْمَمَالِيـك الَّـذِي شَـهدَ تطـوُّرًا كبيـرًا وازدهـارًا لمُختلـف الأنْظِمـة والأنْشِـطة الَّتِـي وُضـع أَساسُـها فِـي عَصْـر الأيُّـوبيين أَسْـلافهم، ومِـن جُملتهـا نِظَـام الوَقْـف، حَتَّـى قِيـلَ عَـن عَصْـر الْمَمَالِيـك: إنّـه يُمثِّـل بِحَـقٍّ العَصْـر الـذَّهبي لنِظَـام الْأَوْقَـاف، والَّـذِي بَدَت صُورتُه مُغايرة لدَرجة كَبِيرة لِما كَانَ عَلَيْهِ قُبيل عَصْرهم[٢٩].

وعَلَـى العُمُـومِ، مَـا دَامَ ذَلِـكَ الـدِّيْوَان كَـانَ مَوجُـودًا فِـي دِمَشْـقَ سَـنَة ٦٧٠هـ/ ١٢٧٢م حَسْـبَمَا أُشـير إلَيْـهِ سَـلَفًا؛ فـالمُرجَّح أنَّ اسْـتِحْدَاثه تَـمّ فِـي عَهْـد السُّـلْطَان الظَّـاهِر بيبَـرْس الْبُنْدُقْـدَارِيّ[٣٠] (٦٥٨– ٦٧٦هـ/ ١٢٦٠– ١٢٧٧م) ضِـمن التَّنظيمـات الجَديـدة لإدَارَة الْأَوْقَـاف والتَّعـدِيلات الَّتِـي أُدخلـتْ عَلَيهـا مُنْـذُ سَـنَة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م، والَّتِـي تـمَّ بمُقتضـاها الفَصـلُ بَـيْنَ الـرِّزَق بأَنْوَاعِهـا مِـنْ نَاحِيَـةٍ وبَـيْنَ أَوْقَـاف الْحَـرَمَيْنِ والْأَوْقَـاف الخَيريَّـة (بمَـا فِيهَـا أَوْقَـاف الْأَسْـرَى) مِـنْ نَاحِيَـةٍ أُخْـرَى، والَّتِـي كَانَـت جَمِيعهـا فِـي العَصْـر الأيُّـوبي تَابِعـة لـدِيْوَانٍ وَاحِـدٍ هُـوَ دِيْـوَان الْأَحْبَـاس، فمُنْـذُ ذَلِـكَ الْوَقْـت أَصْـبَحَتْ هُنَـاكَ تْفْرِقَـةٌ وَاضِـحةٌ بَـيْنَ دِيْـوَان الْأَحْبَـاس ومَـن يَتَـوَلَّى نِظارتـه والإشْـرَاف عَلَيْـهِ مِـنْ نَاحِيَـةٍ وبَـيْنَ دِيْـوَان الْأَوْقَـاف ومَـن يَتَـوَلَّى نِظارتـه والإشْـرَاف عَلَيْـهِ مِـنْ نَاحِيَـةٍ أُخْـرَى[٣١]. لِـذَلِكَ لا نَسـتبعد أَنْ يَكُـونَ "دِيْـوَانُ الْأَسْـرَى" اسـتُحدث كجِهـةٍ مُؤسَّسـيَّةٍ فِـي دِمَشْـقَ مُنْـذُ ذَلِـكَ التَّـارِيخ أَيْضًـا، بحَيْـثُ صَـارَ لَـهُ نَـاظِرٌ ومُوظَّفـون يُشـرفون عَلَـى أَوْقَافـه وَفْـق ضَـوَابِط

ومَعـايير تُحَـدِّدُها الدَّوْلَـة، وتَبعًـا للشُّـروط المُدرَجـة فِـي وَثـائِق الوَقْـف كَمَـا حَدَّدَها الْوَاقِفون.

ويُؤيِّـد رُجـوحَ الْقَـوْل بظُهُـوره فِـي دِمَشْـقَ مُنْـذُ السَّـنَة المُحـدَّدة (٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م) مَـا يُمكِـن أنْ نَلْمسَـهُ مِـن ثِمـار نَشَـاطاته الَّتِـي أَلْمَـحَ إِلَيْهَـا المقْرِيـزيّ[٣٢] فِـي ثَنَايـا عَرْضـه لأَحْـدَاث شَـهْر جُمَـادَى الْأُولَـى مِـن سَـنَة (٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م) وَهِـيَ السَّـنَة اللاحِقـة لظُهُـور الـدِّيْوَان، إِذْ يَقُـول: فِـي هَـذَا الشَّـهْر قَـدِمَ فَخـرُ الـدِّين بْـن جلبـان مِـن بِـلَاد الْفِـرِنْج بعـدَّةٍ مِـن الْأَسْـرَى قَـدْ افْـتَكَّهم بِمَـال الوَقْـف الْمُسـيَّر مِـن جِهَـةِ الْأَمِيـر جَمـال الـدِّين النَّجِيبِـيّ[٣٣] نَائِـب دِمَشْـق[٣٤]. فَحَضَـرَ عـدَّةٌ مِـن النِّسَـاءِ والأَطْفَـالِ فسُـيِّرت النِّسَـاءُ إِلَـى دِمَشْقَ لِيُزِّوجَهُنّ القَاضِي مِن أَكْفَائِهنّ.

وعَلَـى كُـلّ حـالٍ، فبَعْـد هَـذَا المَـدخل التَّعريفـيّ بـ "دِيْـوَان الْأَسْـرَى" والتَّأْصِـيل لزَمَاكَنِيَّـة ظُهُـوره، يَسـتَوجبُ الطَّـرحُ اسـتكمالًا لتَغطيـةِ جَوَانـبِ هَـذَا البَحْـث أَنْ يَتنـاوَل فِيمَـا هُـوَ آتٍ: اخْتِصَاصـات دِيْـوَان الْأَسْـرَى، والهَيئـة الإِدَارِيَّـة الَّتِـي تَولَّـت تَصْـرِيف شُـؤونه، مَـعَ عَـرْض لأَبْـرز انجَازاتـه الَّتِـي حَقَّقها زَمَن الْمَمَالِيك:

أَوَّلًا: اخْتِصَاصات دِيْوَان الْأَسْرَى

دَارَت اخْتِصَاصـات دِيْـوَان الْأَسْـرَى فِـي دِمَشْـقَ زَمَـن الْمَمَالِيـك حَـوْلَ مِحْـوَرٍ رَئِـيسٍ هُـوَ تَصْـرِيف شـؤون الْأَوْقَـاف المُرْصَـدَة لفِـدَاء الْأَسْـرَى، وتَوجِيه إِيرَادَاتها لتَخْلِيصهم مِنْ أَيْدِي الْأَعْدَاء.

وانطلاقًا مِن هَذَا المِحْوَر كَانَ الدِّيْوَان يُشرف عَلَى الأَعْيَان الْمَوْقُوفَة الَّتِي خَصَّصها أَصْحَابها لفِدَاء الْأَسْرَى، سَواء كَانَت دُورًا أَوْ مَزارِعَ أَوْ بَساتِينَ أَوْ مُنشآتٍ تجَارِيّةٍ وغَيْرها، ويَعْمَل عَلَى صِيَانَةِ إِعْمَارِهَا وحِفظِ أُصُولِها. وقَدْ كَانَت هَذِهِ الأَعْيَان – كبَاقِي الْأَوْقَاف الْأُخْرَى – كَثِيرَة، وشَهِدَ الرَّحالةُ ابْن بَطُّوطَة[٣٥] على ذَلِكَ عِنْدَمَا زَارّ دِمَشْق فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ الهِجْرِيّ.

وجَدِيرٌ بالذِّكْرِ أَنَّ أَصْحَاب هَذِهِ الأَعْيَان لَمْ يُوقفوها كُلَّها عَلَى الْأَسْرَى مُبَاشرة أَوْ مُنْذُ بِدَايَة الوَقْف، وإِنَّما كَانَ منها مَا يُوقَف – جَميعُه أَوْ جُزْءٌ مِنهُ – أَوَّلًا على ذُرِّيّة الْوَاقِف أَوْ عَلَى جِهَات خَيريَّة بعَيْنها، ثُمَّ يَنْتَقِل حَسَبَ شَرْط

الْوَاقِف إِلَى الْأَسْرَى بَعْد انْقِراض الذُّرِّيّة أَوْ انْعدَام الجِهَة الَّتِي عَيَّنها الْوَاقِفُ[٣٦]. وقَرَائِنُ ذَلِكَ مَسطُورة فِي بَعْض وَثائِق الوَقْف الْمَمْلُوكِيّة، عَلَى نَحْو مَا وَرَدَ فِي وقْف سِت مرزاده خَاتُون بِنْت عَبْد الله[٣٧]، المُؤرَّخ فِي سَنَة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م، وهُو: "سَهْمٌ وَاحِد عَلَى قَارِئ القُرآن عَلَى تُربة الْوَاقِفة فِي جَبَلِ قَاسْيُون فِي الصَّالِحِيَّةِ[٣٨]، وإذا خَرِبَتْ (التُّربة) عَادَ عَلَى فِكَاك الأُسارَى، وبَقيَّة السّهام عَلَى أَوْلَاده وعُتقائِه وأَوْلَادهم، وبَعْد الانقرَاض عَلَى فِكَاك الأُسارَى"[٣٩]. وَهَذِهِ صُورَته:

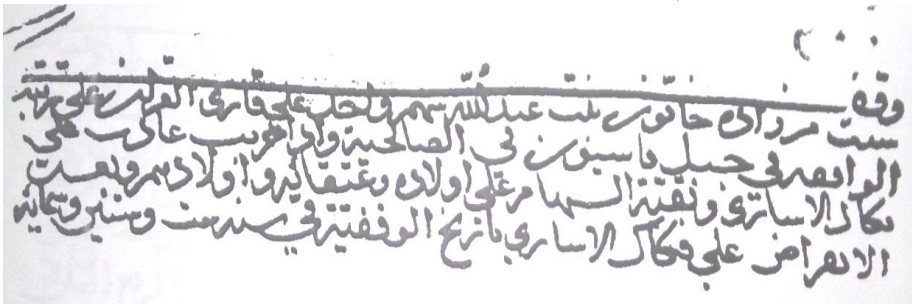

ومِن ذَلِكَ أَيْضًا مَا وَرَدَ فِي وَقْفيّة أَبِي مُحَمَّد بْن الحَسَن بْن درين[٤٠]، الَّتِي يَعوُد تَارِيخُ تَسجِيلها إِلَى سَنَة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م، حَيْثُ حَدَّدت أَنْ يَكُون وَقْفهُ عَلَى سِت "التُّجَّار بِنْت بَهَاء الدِّين البُخَاريّ ثُمَّ عَلَى أَوْلَادها وأَوْلَادهن ونسلهن، ومِن بَعْدهم عَلَى ذُرّيّة هِلَال الدَّوْلَة بْن عَبْد الْمَجِيد الْعَامِرِيّ، فإِذَا انْقَرَضَ ذُرّيّة هِلَال الدَّوْلَة كَانَ وَقْفًا عَلَى فِكَاك الأُسارَى مِن الْإِفْرِنْج، فَإِنْ لَمْ يَكُن أُسارَى عَادَ وَقْفًا عَلَى الفُقراء والمَساكين"[٤١]. وَهَذِهِ صُورَتها:

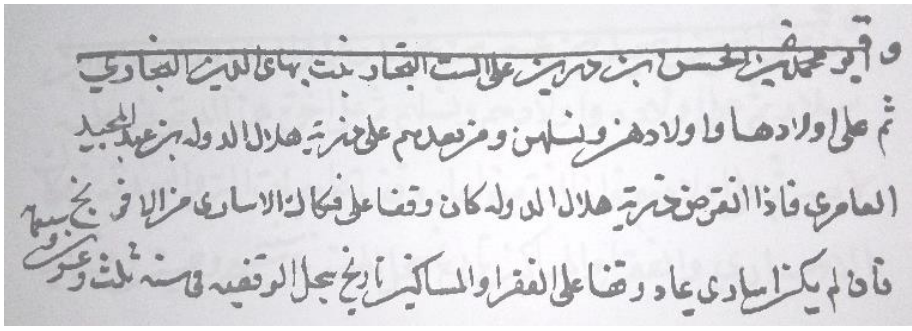

ومِن هَذَا القَبِيل كَذَلِك وَقْفيّة الخَوَاجَا شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن المُزَلِّق[٤٢]، المُؤرَّخة فِي سَنَة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠- ١٤٤١م، والَّتِي نَصَّت عَلَى أَنْ يَكُونَ الرُّبعُ مِن عَائِد الوَقْف بَعْد انقرَاض الذُّرّيّة عَلَى فِكَاك الأُسارَى[٤٣]. وَهَذِهِ صُورَة مِنها:

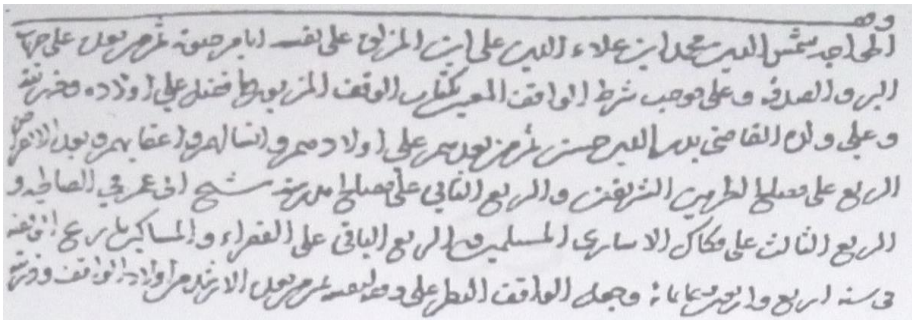

وَهَـذِهِ النُّصُـوص الوَثائِقيـة الْمَـذْكُورة ومَثيلاتهـا – وَهِـيَ كَثِيـرَة لَا يَتَّسِـعُ المَجَـالُ هُنَـا لعَرْضِـها – تَعكِـس أَنَّ إِسْـنَاد إِدَارَة الأَعْيَـان الْمَوْقُوفَـة عَلَـى الْأَسْـرَى إِلَـى الـدِّيْوَان الْمُخْـتَصّ بِهـا، وَهُـوَ دِيْـوَان الْأَسْـرَى، كَـانَ يَـتمّ كُلِّيًّـا أَوْ جُزئِيًّـا، مُبكّـرا مِـن بِدَايَـة الوَقْـف أَوْ مُتـأخّرًا عَنْـهُ، حَسَـبَ الشُّـروط المُحـرَّرة بوَثـائِق الوَقْـف، والَّتِـي اخْتَلَفَـتْ مِـن وَثِيقَـةٍ إِلَـى أُخْـرَى تَبعًـا لاخْـتِلَاف الْوَاقِـف والْمَوْقُوف عليهم.

ومَهْمـا يَكُـنْ مِـنْ أَمْـرٍ، فبِجَانِـبِ إِشْـرَاف دِيْـوَان الْأَسْـرَى عَلَـى الأَعْيَـان الْمَوْقُوفَـة لفِـدَاء الْأَسْـرَى وحِفْـظ أُصُـولها كَـانَ يَقُـوم بمُتابَعَـة تَحْصِـيل إِيرَادَاتهـا المَالِيَّـة[٤٤] فِـي مَواعِيـدها المُقـرَّرة، ويَعمَـل عَلَـى تَنْمِيَتهـا واسـتثمَارها[٤٥]؛ نَاشِـدًا تَحقِيـق زِيـادَات تُعظِّـم مَنـافِعَ الوَقْـفِ وعَوائِـده، ويَصـرفها مَصْـرف الأَصْـل[٤٦] لتُوسِّـع رُقعـة تَحرِيـر الْأَسْـرَى؛ لأنّ مهمَّتـه الأَساسـيَّة واخْتِصَاصـاته الفَرعيَّـة كَانَـت تَسِـير كُلّهـا عَبْـر قَنَـاة وَاحِـدة تَصُـبّ فِي النِّهَايَة فِي مَصلَحة الْأَسْرَى بهَدَف تَخْلِيصهم مِنْ أَيْدِي الْأَعْدَاء.

وَبِنَـاءً عَلَيـه، كَـانَ كُلّمـا تَحصَّـل لَـدَى الـدِّيْوَان إِيـرَادَات مِـن أُصـول الْأَوْقَـاف أَوْ مِـن مُسـتثمَراتها يَـتمّ تَوجِيهها نَحْـو ذَلِـكَ الهَـدَف؛ فيُسـتفكّ مِنهـا "أَسْـرَى الْمُسْـلِمِينَ، الرِّجَـال مِـنْهُمْ وَالنِّسَـاء وَالصِّـبْيَان وَالْأَطْفَـال عَلَـى اخْـتِلَاف أَعْمَـارِهِمْ وَأَجْنَاسِـهِمْ وَبِلَادِهِـمْ عَلَـى مَـا يَـرَاهُ النَّـاظِرُ[٤٧] فِـي افْتِكَـاك رَقَبَـةٍ كَامِلَـةٍ أَوْ الْمُشَـارَكَةِ فِيهَـا إِلَـى أَنْ يَسْـتَغْرِقَ صَـرْفَ الرَّيْـع (الإِيْـرَاد أَوْ النَّـاتِج) فِـي خَلَاصِـهِمْ وَاحِـدًا كَـانَ أَوْ أَكْثَـرَ، وَلَـهُ أَنْ يُسـيَّر مَـا يتَحَصَّـل مِـن الرَّيْـع فِـي كُـلِّ وَقْـتٍ وَأَوَانٍ عَلَـى يَـدِ مَـنْ يَـرَاهُ مِمَّـنْ يَثِـقُ بِـهِ وَيَرْتَضِـيهِ مِـنَ التُّجَّـارِ وَغَيْـرِهِمْ إِلَـى بِـلَادِ الْعَـدُوِّ الْكَـافِرِ الْمَخْـذُولِ، لِيَصْـرِفَ مَـا يَستسلم مِـنْ رَيْـعِ الْوَقْـفِ فِـي فِكَـاكِ الْأَسْـرَى عَلَـى مَـا عـيَّن أَعْـلَاهُ، وَإِنْ حَضَـرَ مَـنْ

يَسْعَى فِي فِكَاكِ أَسِيرٍ وَاحِدٍ أَوْ أَكْثَر وَتَبَيَّنَ لِلنَّاظِرِ صِحَّةُ أَمْرِ مَنْ يَسْعَى فِي خَلَاصِهِ صَرَفَ لَهُ النَّاظِرُ مِنْ رَيْعِ هَذَا الْوَقْفِ مَا يَرَاهُ وَيُؤَدِّي إِلَيْهِ اجْتِهَادَهُ"(٤٨).

لَكِنْ إِنْ كَانَ هَذَا مَسْلَكُ الدِّيْوَان حِيالَ فِدَاء الْأَسْرَى حَال تَوفّر إِيرَادَات مُحصَّلة لَدَيه، فكَيْفَ التَصرُّف إِذَا سَنَحَت فُرصة بفِدَاء أَسْرَى والدِّيْوَان لَيْسَ بِه أَمْوَال؛ لِكَونه استنفَدَ – مَثلًا – مَا تَحصَّل لَدَيه مِن إِيرَادَات فِي فِدَاء الْأَسْرَى حَتَّى حِيْنه، ولَهُ مُتأخّرات مُستحقَّة لَمْ تَصِله، والإِيرَادَات الجَدِيدَة لَمْ يَحِن ْمَوعِدُ تَحْصِيلها بَعدُ؟

والْإِجَابَةُ عَلَى ذَلِكَ: أَنَّهُ فِي مِثْل هَذِهِ الحَالات يَسْتدِينُ الدِّيْوَان (بأَمْرِ النَّاظِرِ أَوْ غَيْرِه(٤٩)) أَمْوَالًا يُفَادِيهم بِهَا ثُمَّ يَقْضِيها مِن إِيرَادَات الْأَوْقَاف فِي وَقْتٍ لاحِقٍ. وهَذَا التَصرُّف أَجَازَهُ الْفُقَهَاءُ بفَتَاوَى صَدَرَتْ آنذَاكَ فِي هَذَا الشَّأْن، كَمَا أَجَازُوا أَنْ يُصْرَف مِن أَوْقَاف الْأَسْرَى كُلُّ مَالٍ استَدَانه صَاحِبُه فِي ذِمَمِ الْأَسْرَى بِخَلَاصِهِمْ وَلَمْ يَجِدْ وَفَاءَهُ – بَعْد تَحقُّق الدِّيْوَان مِنهُ – مُعتبِرِين أَنّ هَذَا التَصرُّف فِي خَلاصِ الْأَسْرَى أَجْوَد مِن دَفْعِ المَال مُقدَّما للسَّاعِي فِي فِدائهم؛ وقَاعدتُه الفِقهيَّة: "إِنَّ ذَلِكَ يُخَافُ عَلَيْهِ، وقَدْ يُصْرَفُ فِي غَيْرِ الْفِكَاك. وَأَمَّا هَذَا فَهُوَ مَصْرُوفٌ فِي الْفِكَاك قَطْعًا. وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يُصْرَفَ عَيْنُ المَال فِي جِهَةِ الِاسْتِحْقَاقِ، أَوْ يُصْرَفَ مَا اُسْتُدِينَ، كَمَا {كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَارَةً يَصْرِفُ مَالَ الزَّكَاةِ إِلَى أَهْلِ السُّهْمَانِ(٥٠)، وَتَارَةً يَسْتَدِينُ لِأَهْلِ السُّهْمَانِ} ثُمَّ يَصْرِفُ الزَّكَاةَ إِلَى أَهْلِ الدَّيْنِ. فَعُلِمَ أَنَّ الصَّرْفَ وَفَاءً كَالصَّرْفِ لِأَدَاءٍ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ"(٥١).

والمِثَالُ التَّطبِيقي عَلَى هَذَا التَصرُّف الدِّيْوَاني يَتجلَّى فِي كَلَامِ ابْن طَوْقٍ(٥٢) – أَحْد مُوظَفي الدِّيْوَان – عَن سِتِّمِائَةِ دِرْهَمٍ فِضَّة وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَوْم ٢٩ شَوَّال سَنَة ٨٨٦هـ/ ٣٠ دِيسِمبِر ١٤٨١م مِن حِسَابات مُتَأَخِّرَة لوَقْفِ الْأَسْرَى؛ "ليُوفِّي بِهَا الْحَاج عَليّ بْن سبيلٍ مِمَّا لَهُ فِي جِهة وَقْف الْأَسْرَى... وذُكر أَنَّ ابْن سبيلٍ تَبرَّعَ بِهَا للأَسْرَى الوَارِدِين مِن أَنْطَرْسُوس"(٥٣). فأَخذَها ابْنُ طَوْقٍ وجَعَلَها عِنْدهُ عَلَى سبيلِ الإِيدَاع لحِين إِعطَائها لابْن سبيلٍ وأَخْذ الوَصْل بِهَا مِنهُ.

لَمْ تَنْتَه اخْتِصَاصات دِيْوَان الْأَسْرَى عِنْد حَدّ مُفَادَاة الْأَسْرَى فَحَسْبُ، وإِنَّما امتدَّت إِلَى المُساهَمة فِي الْإِنْفَاق عَلَيْهِمْ أَثْنَاء إِقَامَتهم بدِمَشْق قَبْلَ تَسْفِيرهم(٥٤)

إِلَى بِلادِهم. حَيْثُ كَانُوا يَنْزِلُونَ بالْجَامِعِ الْأُمَوِيّ[٥٥] وبمَدَارِسَ العَادِلِيَّة[٥٦] والبادْرَائية[٥٧] والقَيْمُرِيّة[٥٨]، وتُجمع لَهُم التَّبَرُّعاتُ الخَيريَّةُ بِها، والَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ طَوْقٍ فِي مَواضِعَ مِنْ كِتَابِه التَّعليق[٥٩] تَحْت مُسمَّى "اسْتِخْرَاج" دَرَاهِم للأَسْرَى. والَّتِي كَانَ – عَلَى الأَرجَح – لدِيْوَان الْأَسْرَى مَساهَمات فِيها، كإنْفَاقه مَثلًا عَلَى مُفَادَاة وكسْوَة جَماعة مِن الْأَسْرَى أُنزلوا بالعَادِلِيَّة الكُبرى سَنَة ٧٢٧هـ[٦٠]/ ١٣٢٧م، وسيَأْتِي الحَدِيثُ عَن ذَلِكَ لاحِقًا.

وخُلاصةُ الْقَوْل: إِنَّ اخْتِصَاصات دِيْوَان الْأَسْرَى تَمثَّلت فِي إِدَارَة أَوْقَاف الْأَسْرَى المُرْصَدَة لفِدائهم، وعِمَارَتِهَا، وتَثْميرِها، وتَحصِيلِ إِيرَادَاتها، وتَوجيهِها لتَخْلِيص الْأَسْرَى مِنْ أَيْدِي الْأَعْدَاء، مَعَ المُساهمة فِي الْإِنْفَاق عَلَيهم عَقب تَحريرهم. والأَبْعدُ مِن هَذَا أنّه كَانَ يُقدِّم قُرُوضًا لتَقْوِيَةِ جَيْشِ الدَّوْلَة فِي حَالات استثنائيَّة وَقْت الأَزمَات. والشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ سَجَّلَه ابْنُ كَثِيرٍ[٦١] فِي رِوايته عَن تَوَاتُرِ الْأَخْبَارِ بقَصْدِ التَّتَار إِلَى بِلاد الشَّام سَنَة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م وتأهُّب الدَّوْلَة لمُجَابَهتهم، وخُرُوج السُّلْطَان النّاصِر مُحَمَّد بْن قَلَاوُون مِن الدِّيَارِ الْمِصْرِيّةِ قَاصِدًا الشَّام لمُحاربتِهم، حَيْثُ يَقُول: "فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثَامِن رَبِيع الْأَوَّل دَخَلَ السُّلْطَانُ إِلَى دِمَشْق .... وَجَلَسَ الْأَعْسَرُ[٦٢] وَزِيرُ الدَّوْلَة، وَطَالَبَ الْعُمَّالَ، وَاقْتَرَضُوا أَمْوَال الْأَيْتَامِ وَأَمْوَال الْأَسْرَى لِأَجْلِ تَقْوِيَةِ الْجَيْشِ".

ثَانِيًا: الهَيْئة الإِدَارِيَّة لدِيْوَان الْأَسْرَى

١- نَاظِر الدِّيْوَان

يَأْتِي نَاظِرُ دِيْوَان الْأَسْرَى عَلَى رَأْسِ هَيئته الإِدَارِيَّة، يُشرف عَلَيه، ويَتولَّى تَصْرِيفَ شُؤونه المَالِيَّة وغَيْرَها، يُرفع إِلَيْهِ حِسَابُها لينَظَر فِيه ويُدقِّقه، فيمْضِي مَا يمْضِي ويَردّ البَاقِي. شَأْنه فِي ذَلِكَ شَأْن نُظَّار الدَّواوِين الْأُخْرَى؛ حَيْثُ كَانَ نَاظِرُ أَي دِيْوَان أَوْ وَظِيفَة فِي ذَلِكَ العَصْر "هو الَّذِي ينَظَر فِي أَمْرِ تِلْكَ الْوَظِيفَة مِن الأَمْوَال وغَيْرِها، ويَنفِّذ تَصرُّفاتها، ويُرفع إِلَيْهِ حِسَابها لينَظَر فِيه ويتأَمَّله فيمْضِي مَا يمْضِي ويَردّ مَا يَردّ. وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِن النَّظَر بِمَعْنَى الْفِكْرِ"[٦٣].

ونَظَرًا لأهميَّة هَذِهِ الْوَظِيفَة كَانَ شاغلُها يُعيَّن بتَوقِيعٍ[٦٤] (قَرار تَعْيين) مِن نَائِب السَّلْطَنَة (الكَافِل) فِي دِمَشْقَ[٦٥]، يُحرِّره دِيْوَانُ الْإِنْشَاء

بِهـا. وفِـي حَـال غِيَـاب النَّائِـب أَوْ خُلُـوِّ مَنْصِـبه، كَـانَ "نائـبُ الْغَيْبَـة" الَّـذِي يَقُـوم بعَمَـلِ النَّائِـب (الكَافِـل) لِحِـينِ قُـدُومِ أَوْ تَوْلِيَـةِ نَائِـب لَهـا، هُـوَ المَنُـوط بتَعْيِينِ نَاظِر دِيْوَان الْأَسْرَى[٦٦].

وقَـدْ أَوْرَدَ القَلْقَشَـنْدِيّ[٦٧] نُسـخةَ تَوْقِيـعٍ بنَظَـر الْأَسْـرَى ونَظَـر الأَسْـوار، كُتِـبَ بِهَـا لـدَوَادَار[٦٨] الْأَمِيـر "سُـودُون الطُّرُنْطَـاي"[٦٩] كافِـل الشَّـام (نَائِـب دِمَشْـق) سَـنَة ٧٩٤هـ[٧٠]/ ١٣٩٢م، قِيْـل فِيهَـا بَعْـد الافتتـاح بِحَمْـدِ اللَّـهِ وَالصَّـلَاةِ وَالسَّـلَامِ عَلَـى رَسُـولِه مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ وَصَـحِبِهِ، ووصْـف الْوَظِيفَـة، وبَيَـان اسْـم مَـن يَتولَّاهـا ومَـآثره، ووَصْـفه بمَـا يُناسِـبه مِـن صِـفات المَـدْح، قِيْـلَ: "فلـذَلِكَ رُسِـمَ بِـالْأَمْرِ العَـالِي- لا زَالَ يُـوْلِي جَمِـيلًا، ويُـولِّي فِـي الْوَظَـائِف جَلِـيلًا- أَنْ يَسْـتَقِرَّ المُشَـارُ إِلَيْـهِ فِـي وظيفتَـيْ نَظَـر الْأَسْـرَى والأَسْـوار بدِمَشْـق المَحرُوسـة، عَلَـى أَجْمَـل عَـادَة، وَأَكْمَـل قَاعِـدة، بـالْمَعْلُوم الشَّـاهِد بِـه دِيْـوَان الوَقْـف الْمَبْـرُور إِلَـى آخِـر وَقْـتٍ: وَضْـعًا لِلشَّـيْءِ فِـي محلِّـه، وتَفْويضًـا لجَمِيـل النَّظَـر إِلَـى أَهْلِـهِ. فليُباشِـر ذَلِـكَ مُباشَـرة تَسُـرُّ النُّفـوس، وتَزِيـدُ بِهَـا الغِـلالُ وتزكُـو بِهَـا الغُـرُوس، وليُجْـرِ أَحْـوَالَ الوَقْـفِ الْمَبْـرُور عَلَـى مُقْتَضَـى شَـرْط الْوَاقِـف والشَّـرع الشَّـريف، وليتصـرَّف فِـي تَحْصِـيل المَـال وإنفاقـه أَحْسَـن تَصْـريفٍ، وليَجْتَهِـد عَلَـى تَخْلِـيص المأْسُـور، وإغاثـة مَـن ضُـرِب بَيْنَـهُ وَبَيْنَـه بِسُـور، ويُسـارِع إِلَـى تَشْـيِيد الأَسْـوار المُمنّعـة، وإتْقَـان تَحْصِـينها ليَتَضَـاعَف لمِـن حَوَتْـه منَّـا الأمْـن والدَّعَـة؛ والوَصـايا كَثِيـرَة ومِلاكهـا تَقْـوَى اللَّـه تَعَـالى وسُـلُوك صِـرَاط الحَـقّ المُسـتقِيم: فليُواظـب عَلَيهـا، وليَصْـرف وَجْـهَ عِنَايتـه إِلَيهـا؛ والله تَعَـالى يُـديم عُـلاه، ويتـولَّاه فِيمَـا تولَّاه، بِمَنِّهِ وَكَرَمِه".

ونُسْـخة هَـذَا التَّوقِيـع تُبـيِّن أَنَّ نَـاظِر دِيْـوَان الْأَسْـرَى هُـوَ المَسـؤول عَـن تَنظِيمـه إداريًّـا وماليًّـا بمَـا يَضْـمَن الحِفـاظ عَلَـى أُصُـول أَوْقَافـه واسـتثمَار أَمْوَالهـا وتَنْميَتهـا، وتَوجِيههـا لتَخْلِـيص الْأَسْـرَى مِـنْ أَيْـدِي الْأَعْـدَاء، مَـعَ مُراعَاة تَنْفِيذ شُرُوط الْوَاقِف فِي كُلّ ذَلِكَ.

كمـا تُبـيِّن أَنّ نَـاظِر دِيْـوَان الْأَسْـرَى كَـانَ يُباشِـر وَظِيفتـه وَفْـق القَواعِـد المَعمُول بِهَا فِي دِيْوَان الوَقْف براتبٍ أَوْ "معلومٍ" مُقدَّرٍ لِتِلْكَ الْوَظِيفَة.

وتُبـيِّن كَـذَلِكَ أَنّ نَـاظِر دِيْـوَان الْأَسْـرَى لَـمْ يَقُـمْ عَلَـى أَمْـرِ تِلْـكَ الْوَظِيفَـة

وَحْدها، وإنَّما كَانَ فِي الْغَالِب يَشْغَل بِجَانِبِها وَظَائِفَ أُخْرَى.

وبخُصُوصِ هَذِهِ الأخيرة، وغَيْرِها، ومِن خِلال المَصادِر المُتَاحة، تمَّ إعْدَاد جَدْوَل (مُلْحَق بالبَحْث[٧١]) يضُمّ أَسْمَاء نُظَّار دِيْوَان الْأَسْرَى فِي دِمَشْقَ زَمَن الْمَمَالِيك، وتَواريخَ شَغْلَ وَظَائِفهم وسَنواتِ وَفَاتِهم، والْوَظَائِف الَّتِي شَغلُوها بِجَانِبِ نَظَر الْأَسْرَى[٧٢].

واسْتِقْرَاءُ مُحْتَوى هَذَا الْجَدْوَل يوضِّح أن نَاظِر دِيْوَان الْأَسْرَى بدِمَشْق كَانَ يَشغل بِجَانِبِه وَظِيفَة أُخْرَى أَوْ اثْنَتَيْن أَوْ ثَلَاث أَوْ أَكْثَر؛ تَبعًا لمَنصِبه ومَكَانَته الوَظِيفيَّة، وحَسَبَ سِياسَة النَّائِب الَّذِي يُعيِّنه ويُسْنِد إلَيْهِ هَذِهِ الْوَظَائِف.

وهَذَا يُوحِي بعَدَم وُجُود مُعدَّلٍ ثَابِتٍ فِي عَدَدِ أَوْ نَوعيَّة الْوَظَائِف الَّتِي كَانَت تُسند لنَاظِرِ دِيْوَان الْأَسْرَى– أَوْ لغَيْرِه مِن المُوظَّفِين– زَمَن الْمَمَالِيك.

ومَعَ هَذَا، واستنَادًا إلَى المَعلُومات الوَارِدَة بالْجَدْوَل يُمكنُ الْقَوْل: إنَّ هُنَاكَ مَجمُوعة وَظِيفيَّة غالبًا مَا كَانَ نَاظِرُ دِيْوَان الْأَسْرَى بدِمَشْقَ يَشْغل مِن بَيْنها وَظِيفَة أَوْ وَظِيفتين أَوْ أَكْثَر بِجَانِبِ نَظَرِ الْأَسْرَى، بِغَضِّ النَّظَر عَمَّا إذَا كَانَت نِظَارةُ الْأَسْرَى وَظِيفته الأسَاسِيَّة أَم أُضِيفَت إلَيهِ. وَهَذِهِ المَجمُوعة الوَظِيفيَّة تَضُمُّ وَظَائِف: نَظَر الأَسْوار[٧٣]، نَظَر الْمَارَسْتَان النُّورِيّ[٧٤]، شَهَادة الخِزَانة[٧٥]، نَظَر الْأَوْقَاف، التَّدريس بِبَعْض المَدَارِس ونَظَرها، نَظَر الْجَامِع الْأُمَوِيّ، الْخَطَابَة، مَشْيَخَة الشُّيُوخ[٧٦]، القَضَاء، الحِسبْة، نَظَر الصَّدَقَات والْأَيْتَام.

وبِالْإِضَافَة إلَى هَذِهِ المَجمُوعة الوَظِيفيَّة الَّتِي تَكرَّر شَغْلُ نُظَّار دِيْوَان الْأَسْرَى لَهَا وَرَدَت بالْجَدْوَل وَظَائِف أُخْرَى لَمْ يُجمعْ بَيْنهَا وَبَيْن نَظَر الْأَسْرَى إلّا قَلِيل، مِثْل: وَظِيفَة "نَظَر الْمَارَسْتَان القَيْمُرِيّ[٧٧]" الَّتِي أُضِيفَت مَعَ نَظَر الْأَسْرَى وتَدْرِيس بَعْض المَدَارِس بدِمَشْقَ للقَاضِي الْبَدْر الْجَعْبَرِيّ – عَلَى الأَرجَح – سَنَة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م. وَمِنْهَا كَذَلِك "رئَاسة مُؤذِّني جَامِع التَّوْبَة[٧٨] وإمَامة مَشْيَخَته" اللَّتَان وُلّيهما زَيْنُ الدِّين عُمَر بْن السّلاَدَار مَعَ نَظَرِ الْأَسْرَى ونِصْفِ الشَّهَادَةِ بالوَقْفِ فِي رَبِيعٍ

الْآخِـر سَـنَة ٨١٥هـ/ يُوليـو ١٤١٢م. وللِاطِّـلَاعِ عَلَـى هَـذِهِ الْوَظَـائِف، وغَيْرِها، يُمكن الرّجُوع إِلَى الْجَدْوَل المُلْحَق بالبَحْث.

لَكِـن ثمَّـة تَسـاؤل هُنـا: لِمَـاذَا كَانَـت وَظِيفَـة نَظَـر الْأَسْـرَى تُسْـند مَـعَ غَيْرهَـا مِـن الْوَظَـائِف لشَـخصٍ واحِـدٍ؟ أَوْ بمَعنـى آخَـر لِمَـاذَا لَـمْ يسـتقلّ نَاظِرُها بإِدَارتها مُنْفَرِدَة؟

والْإِجَابَـة: أَنَّ ذَلِـكَ يُمكـن اِرجَاعـه إِلَـى طَبِيعـةِ الْوَظِيفَـة ذَاتهـا، مِـن حَيْـثُ كَونهـا وَظِيفَـة إِشْـرَافية يَسْـهُلُ عَلَـى شَـاغِلِها إِدَارَة شُـؤونها مَـعَ غَيْرهَـا مِن الْوَظَـائِف الْأُخْـرَى. ومِـن جِهَـةٍ أُخْـرَى يُمكـن اعتِبَـاره صَـدَى مِـن أَصْـدَاء تَفَشِّـي ظَـاهِرة جَمْـع عِـدَّة وَظَـائِف لشَـخصٍ وَاحِـدٍ زَمَـن الْمَمَالِيـك، وبـالأخصّ فِـي عَصْـر الْجرَاكِسَـة (٧٨٤– ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢– ١٥١٧م) الَّـذِي اسْتَشْـرَتْ فِيـهِ تِلْـكَ الظَّـاهِرة عَلَـى إِثْـر تَفَشِّـي شِـرَاء المَناصِـب والْوَظَـائِف بالرّشْوَة[٧٩].

وَقَـدْ يَكُـون أَسْـهَمَ فِـي ذَلِـكَ أَيْضًـا قِيمَـةُ العَائِـد المَـادِّيّ مِـن وَرَاء هَـذِهِ الْوَظِيفَـة، والَّـذِي لَـمْ يَكُـن مُحفِّزًا – فِـي البِـدايات – لشَـغْلها، حَتَّـى إِنَّ شَـمْس الـدِّين، أَبَـا عَبْـد الله، الْحلَبِـي، عِنْـدَمَا أَسْـنَدها لَـهُ نَائِـبُ دِمَشْـق – الْأَمِيـر شَـمْس الـدِّين قَرَاسُـنْقُر المَنْصُـورِيّ[٨٠] – مَـعَ وَظَـائِف أُخْـرَى (أَغفلَـت المَصـادِر ذِكرهـا؛ رُبَّمَـا لأَنَّ شَـأْنها لا يَسْـتَحِقّ الـذِّكر) سَـنَة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م لَـمْ يَمْكُـثْ فِيهَـا طَـوِيلًا ولَـمْ يَقْنَـعْ بِمَـا قُـرِّر لَـه، وعَـادَ سَـافَرَ إِلَـى بَلدِه[٨١].

ومِـن وَقْتهـا، وتَلافيًـا لتَكْـرَار مَـا حَـدَثَ، بَاتَـتْ وَظِيفَـةُ نَظَـر الْأَسْـرَى تُجْمـع مَـعَ وَظَـائِف أُخْـرَى ذَات شَـأن؛ تَحْفِيـزًا لشَـغْلها. فعِنْـدَمَا أُسْـنِدَتْ للقَاضِـي شَـرَف الـدِّين بْـن صَصْـرَى سَـنَة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م جُمـع لَـهُ مَعَهـا نَظَـرُ الْجَـامِع الْأُمَـوِيّ والْأَوْقَـاف[٨٢]. كَمَـا تَـمّ إِسْـنَادها مَـعَ الْوَظَـائِف ذَاتهـا فِـي شَـهْر الْمُحَـرَّم مِـن السَّـنَةِ التَّالِيَـةِ إِلَـى عَبْـد الله بْـن الصّـنيعة الْمِصْـرِيّ، المَعْـرُوف بشَـمسِ الـدِّين غِبْريـال[٨٣]. وكَـذَلِك لمَّـا أُخِـذَتْ مِـن عِمَـادِ الـدِّين بْـن الشِّـيرَازِيِّ – عِنْـد انْتِقَالـه إِلَـى نَظَـرِ الْجَـامِع – فِـي شَـهْر رَبِيـع الْأَوَّل سَـنَة ٧٣١هـ/ دِيسِـمبِر ١٣٣٠م وأُعْطِيَـتْ لجَمَـال الـدِّين بْـن الْفُـوَيْرِة، أُضِـيفَ لَـهُ مَعَهـا شَـهَادَة الخزَانَـة[٨٤] ونَظَـر بُسـتان وَقْـف صَـدَقَة السِّـرّ،

والتَّدْريس بِمَسْجِد الرَّأْس[٨٥].

ومَعَ مُرُورِ الْوَقْت وفِي ظِلِّ هَذِهِ السِّياسَة التَّوظِيفيَّة المُنتهَجة صَارَ شَأْن وَظِيفَة نَظَر الْأَسْرَى شَأْن غَيْرِهَا مِن الْوَظَائِف الَّتِي سَعَى البَعْضُ إِلَى تَولِّيها مَعَ غَيْرِهَا عَن طَرِيق دَفْع المَال. فهَذَا عَلاءُ الدِّين بْن جَمَال الدِّين بْن الْفُوَيْرِة يُولَّي نَظَر الْأَسْرَى مَعَ شَهَادَة الخزَانَة فِي أَواخِرِ سَنَة ٧٤٦هـ/ أبْرِيل ١٣٤٦م، ويُعْزل عَنَها مِرَارًا، ومَعَ ذَلِكَ كَانَ كُلّ مَرَّة يَعُودُ إِلَيْهَا بمالٍ يَدْفَعُه، وحَصَلَتْ لَهُ بِسَببِ ذَلِكَ كُلَفٌ كَثِيرَةٌ. ومَا أَجْمَل تَعْبِير الصَّفَدِيّ[٨٦] عَنْ ذَلِكَ حِينَ يَقُولُ فِيه: "وَجَدَ مِن أَلَمِ هَذَا النَّظَر مَا رَجعَتْ بِه عَينُه حَسْرى، وخَرَجَ عَنْهُ مَرَّات، وعَادَ إِلَيهِ، ولَكِن بَعْد مَا أَتَى عَلَى مَا لَدَيه، ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ آخِرًا، وعدِم مِنه عَلَى مَا قِيل بَحرًا زَاخرًا".

وعَلَى النَّقِيضِ مِن هَذَا، هُنَاكَ مَن وُلّيها ثُمَّ استقَالَ مِنها، مِثلَما فَعَلَ حُسامُ الدِّين أبو بَكْر بْن الْأَمِير عِزِّ الدِّين أَيْبَكَ النَّجِيبِيّ (تُوفِّي سَنَة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) الَّذِي باشَرَ مَعَ نَظَرِ الْأَسْرَى نَظَرَ الْمَارَسْتَان ومُشِدَّ الدَّواوين[٨٧]، ثُمَّ استقَالَ مِن ذَلِكَ[٨٨].

وَفِي عَصْرِ الْمَمَالِيك الْجرَاكِسَة (٧٨٤– ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢– ١٥١٧م) أُسْنِدَتْ وَظِيفَةُ نَظَرِ الْأَسْرَى فِي أوقاتٍ إِلَى المُوظَّفِين أَصْحَاب النُّفُوذ، والمُقرَّبين عِنْد الحُكَّام، وإِلى أُولَئِكَ الَّذِين يَبْذُلُونَ الأَمْوَال للحُصُول عَلَيها، ودَلِيلُ ذَلِكَ يُمكن تَحسُّسه فِيمَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ نائبُ دِمَشْق (سَيْفُ الدِّين شَيْخ المَحْمُودىّ الظَّاهِرىّ[٨٩]) فِي شَهْر جُمَادَى الْأُولَى سَنَة ٨٠٥هـ/ دِيسِمبِر ١٤٠٢م عِنْدَمَا عَزَلَ مُبَارك الْمِصْرِيّ عَن الحِسْبَة لسُوء إِدَارته لَهَا، وعَوَّضَه عَنْها بنَظَر الْأَسْرَى؛ لأَنَّه مِن جِهَته[٩٠].

وعَلَى ضَوْءِ تِلْكَ السِّياسَة النِّيابِيَّة الَّتِي أُتبِعَتْ فِي التَّوظِيف يُمكِن كَشْف كَوَامِن إِسْنَاد نِظَارة الْأَسْرَى فِي أوقاتٍ زَمَن الْجرَاكِسَة إِلَى دويْدَار نَائِب دِمَشْق، وإِلى دويْدَار السُّلْطَان نَفْسه، وإِلى نَاظِر الجَيْش بِهَا. وَذَلِكَ طَبعًا كوَظِيفَة إِضَافِيَّة ضِمْن مَا كَانَ يُسْنَد إِلَيْهِم مِن وَظَائِف آنذَاكَ، كَمَا يُوضِّحُها الْجَدْوَلُ المُلْحَقُ بالبَحْثِ.

ولا مُشَاحَّة أَنَّ إِسْنَاد نِظَارة الْأَسْرَى إِلَى أَمْثَالِ هَؤُلَاء يَعْكِسُ مَعَهُ

مُحَابَاة ومُجَامَلَة لَهُم، ويُنْبِئ عَن تَفَشِّي شِرَاء المَناصِب والْوَظَائِف بالرّشْوَة. فَلَوْ كَانَت الأُمُور تَسِيرُ بصُورةٍ طَبِيعيَّةٍ فِي مَجْرَاهَا الصَّحِيح، مَا كَانَ هَؤُلَاء شَغَلُوها، فهِيَ مِن الْوَظَائِف الَّتِي جَرَتِ الْعَادَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَات زَمَن الْمَمَالِيك – كَمَا يُبَيِّنه الْجَدْوَل المُلْحَق بالبَحْث– بإِسْنَادها إِلَى قَاضِي قُضَاة دِمَشْق ضِمْن مَهَامّه الإِضافيَّة[٩١]، وَلَيْسَ إِلَيْهِم. حَتَّى إِنَّه لَمَّا أُخْرِجَتْ هَذِهِ الْوَظِيفَة وغَيْرهَا عَن القُضاة فِي بَعْض المَرَّات، ووُلِّي شَمْس الدِّين الوَنَائيّ قَضَاء دِمَشْق سَنَة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م وعُزل مِنْه، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى فِي السَّنَةِ التَّالِيَةِ كَانَ شَرْطُ رُجُوعِهِ للقَضَاءِ: أَنْ يُعِيدُوا إِلَيْهِ مَا أُخْرِجَ عَن القَاضِي مِن الْوَظَائِف، فَأُجِيبَ[٩٢]، وأُضِيفَ إِلَيْهِ عدّةُ وَظَائِف مِنْها الْخَطَابَة ونَظَر الْأَسْرَى والأَسْوار[٩٣].

ومع هَذَا لَمْ يَتوقَّفْ بَذْلُ المَال فِي سَبِيلِ الْحُصُول عَلَى تِلْكَ الْوَظِيفَة وغَيْرهَا زَمَن الْجرَاكِسَة، ويُمكِن قِرَاءَة ذَلِكَ فِيمَا أَوْرَدَهُ البُصْرَوي[٩٤] فِي أَحْدَاث الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ رَجَبٍ سَنَة ٨٨١هـ/ ١١ نُوفمبر ١٤٧٦م بِقَوْلِهِ: "وَفِيه جَاءَ الْخَبَرُ أَنَّه اسْتَقَرَّ نَظَرُ وَقْف الْأَسْرَى ووَقْف الرُّكْنِيَّة[٩٥] باسْم الشَّيْخ تَقِيّ الدِّين بْن قَاضِي عَجْلُون، بِمَالٍ".

٢– صَاحِب الدِّيْوَان

يَأْتِي صَاحِبُ دِيْوَان الْأَسْرَى فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَة بَعْد النَّاظِر، يُعَاوِنُهُ فِي أَعْمَالِهِ، ويَتَحَدَّثُ فِيمَا يَتَحَدَّثُ فِيه، ويَنُوبُ عَنْهُ، ويَكْتُبُ عَلَى مَا يَكْتُبُ عَلَيهِ. فَإِذَا كَانَ النَّاظِرُ هُوَ المُدِير العَام للدِّيْوَان فالصَّاحِب هُوَ "مُدِيره التَّنْفِيذي" الَّذِي يُتَابِعُ سَيْرَ الْعَمَل بِهِ وَيَقُوم بضَبْطِ ومُرَاجَعَة كُلّ مُتعلَّقَاته مِن أُمُورٍ حِسَابيَّةٍ وغَيْرِها[٩٦] قَبْل رَفْعها للنَّاظِر للعَرْضِ عَلَيهِ.

وَقَدْ يَبْدُو غَرِيبًا إِطْلَاق مُصْطَلَح "المُدِير التَّنْفِيذي للدِّيْوَان" عَلَى هَذَا المُوظَّف إِبَّان عَصْر الْمَمَالِيك. لَكِن وجْه الْغَرَابَة يَزُولُ بَعْدَ قِرَاءَةِ إِيمَاءَةٍ مَصْدَرِيَّةٍ وَرَدَت بخُصُوصِه قَبْل عَصْرهم عَلَى لِسَانِ ابْن مَمَّاتي[٩٧] (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) فِي سِيَاق تَعْرِيفه لوَظِيفَة "مُتَوَلِّي الدِّيْوَان" بِقَوْلِهِ: "مِمَّا يُخاطَب عَلَيْهِ أَنْ يَكُون أُصُول مَا يَجْرِي فِي دِيْوَانه مِن المُعَاملات

مَضْبُوطة بخَطِّه؛ فأَمَّا فُرُوع ذَلِكَ فإنَّها مَرْدُودَة إِلَى الكُتَّاب، لِاشْتِغَالِهِ بالتَّنْفِيذ عَمَّا يَجِبُ مِن خِدْمَة الحِسَاب". ووَظِيفَة "مُتَوَلِّي الدِّيْوَان" الَّتِي تَحدَّث عَنْهَا ابْنُ مَمّاتي فِي زَمَنِه هِيَ ذَاتها الَّتِي أُطْلِقَ عَلَيهَا وَظِيفَة "صَاحِب الدِّيْوَان" فِي عَصْر الْمَمَالِيك. والَّتِي قَالَ القَلْقَشَنْدِيّ[٩٨] فِي شَأْن صَاحِبها: "كَانُوا فِي الزَّمَن الأوّل يُعبِّرون عَنْهُ بمُتَوَلِّي الدِّيْوَان، وَهُوَ ثَانِي رُتْبَةِ النَّاظِر فِي المُرَاجَعَة. ولَهُ أُمُورٌ تَخصُّه كترَتِيبِ الدَّرج[٩٩]، وَنَحْو ذَلِكَ".

ولَا يَغِيبُ عَنْ قَارِئ مُدَقِّق فِي تِلْكَ العِبَارات المَصْدَريَّة الْمَذْكُورة، ولَا حَتَّى عَنْ صَاحِب قِرَاءَة عَابِرة لَها، أَنَّ العِبَارَة الْأَخِيرَة مِن كَلَام ابْن مَمّاتي (الَّتِي يَقُول فِيهَا: لِاشْتِغَالِهِ بالتَّنْفِيذ عَمَّا يَجِبُ مِن خِدْمَة الحِسَاب) تَحْمِلُ مَعَهَا تَلمِيحًا صَرِيحًا إِلَى أَنَّ "صَاحِب الدِّيْوَان" – مُتَوَلِّي الدِّيْوَان سَابِقًا – كَانَ بمَثَابة مُدِيره التَّنْفِيذي.

وَبِنَاءً عَلَيه، ومِن مُنطلَق أَنَّ صَاحِب الدِّيْوَان كَانَ هُوَ مُدِيره التَّنْفِيذي كَانَ النَّاظِر يَقُوم بأَعْمَاله ويَحُلُّ مَحَلّه فِي كَثِيرٍ مِن الأَحْوَال، خَاصَّةً وأَنَّ "صَحَابة الدِّيْوَان" فِي ذَلِكَ العَصْر كَانَ مَوْضُوعُها فِي الْغَالِبِ التَّحَدُّث فِيمَا يَتَحَدَّث فِيهِ نَاظِرُ الدِّيْوَان[١٠٠]، وبالتَّالِي فمِن المَيْسُور عَلَى النَّاظِر أن يُتَابِع أَعْمَال الدِّيْوَان التَّنْفِيذية بِجَانِبِ الإِشْرَاف العَام عَلَيهِ.

وَلِذَا نُلاحِظ غِيَاب وَظِيفَة صَاحِب دِيْوَان الْأَسْرَى عَن الْمَشْهَدِ الإِدَارِيّ كَثِيرًا فِي العَصْر الْمَمْلُوكِي، حَتَّى حَسِبَها بَعْضُ البَاحِثين أَنَّها وَظِيفَة النَّظَر ذَاتها؛ فعِنْدَمَا عَرَّفَ أَحَدُهُمْ "صَحَابة دِيْوَان الْأَسْرَى" قَالَ: هُم الَّذِين يَتَوَلّون النَّظَر فِي أَوْقَاف هَذَا الدِّيْوَان، وصَرْف أَمْوَاله عَلَى الْأَسْرَى[١٠١].

وجَدِيرٌ بالذِّكْرِ أَنَّ دِيْوَان الْأَسْرَى لَمْ يَكُن وَحْدَهُ الْمُتَفَرِّد فِي غِيَاب هَذِهِ الْوَظِيفَة عَن هَيْكَلِه الإِدَارِيّ فِي مُعْظَمِ الْأَوْقَات، وإِنَّما عُرِفَ غِيَابُها أَيْضًا فِي الأَوْسَاط الدِّيْوَانيَّة الْأُخْرَى. ويُمكِن تَحَسُّس ذَلِكَ فِي عِبَارَة للنُّوَيْري[١٠٢] أَوْرَدَهَا فِي سِيَاق حَدِيثه عَنْ وَظِيفَة "صَاحِب الدِّيْوَان" بصِفَةٍ عَامَّة، يَقُول فِيهَا: "وكُلُّ عَمَلٍ لا يَكُون لَهُ صَاحِب دِيْوَان قَامَ

النَّاظِرُ بهَذِهِ الْوَظِيفَة إلّا الكِتَابَة بقَبُولِ الحِسَاب".

والظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ القَاعِدة طَالت دِيْوَان الْأَسْرَى بنَصيبٍ وَافِرٍ مِن تَطبيقاتها؛ فَحَلّ نُظَّارُه كثيرا مَحلّ صَحَابته. والنُّدْرة المَعلُوماتيَّة فِي المَصادِر بخُصُوصِ شَاغِلي وَظِيفَة "صَاحِب دِيْوَان الْأَسْرَى" فِي العَصْر الْمَمْلُوكِي تُنْبِئ عَن ذَلِكَ، لَا سِيَّمَا عِنْد مُقَارنتهم بنُظَّار الدِّيْوَان ذَاته، فَأُولَئِكَ، الأَواخِر، جَادَتْ المَصادِر بذِكْرِهم – كَمَا هُوَ مُبَيَّن بالْجَدْوَل المُلْحَق بالبَحْث– فِي حِيْن نَضَبَتْ مَعلُوماتها عَن الآخَرين.

فلَمْ تَذْكُرْ المَصادِرُ المُتَاحةُ مِمَّن شَغَلَوا وَظِيفَةَ "صَاحِب دِيْوَان الْأَسْرَى" فِي ذَلِكَ العَصْر سِوَى القَاضِي شَرَف الدِّين "سَالم بْن القَلَاقِسِيّ"، الَّذِي أَوْرَدَ القَلْقَشَنْدِيّ(١٠٣) بخُصُوصِهِ نُسْخةَ تَوْقِيعٍ "بصَحَابة دِيْوَان الْأَسْرَى"، أَصْدَرها دِيْوَان الإِنْشَاء عَن نَائِب بدِمَشْق، وَهِيَ مِن إِنْشَاء ابْن نُبَاتة(١٠٤).

وَقِيْلَ فِيهَا بَعْد الِافْتِتَاح بالحَمدَلَةِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحبِهِ، ومُقَدّمَةٍ تُنَاسِبُ المَكتُوبَ بشَأْنِهِ التَّوقِيع، قِيْلَ: " فَلِذَلِكَ رُسِمَ بالأَمْر الشَّرِيف أنْ يُرَتَّب فِي كَذَا: عِلْمًا بأَنَّه الرَّئِيس الَّذِي إِذَا وَلِيَ وَظِيفَةً كَفَاها، وإِذَا وعَدَها بصَلاح التَّدْبير وَفَاه وفَاهَا، وإِذَا وَصَلَ نَسَبَها بنَسَبِه كَانَ مِن إِخْوانِ صَفَائِها لَا مِن إِخْوانِ صَفَاهَا، والخَبِيرُ الَّذِي اسْتَوضحَ بيُمْنِ الرَّأْيِ مَذاهِبَه ومَسالِكَه، والعَالِمُ الَّذِي إِذَا مَشَّى الأُمُور بَسَط جَناحَ الرِّفْقِ وإذا مَشَى بَسَطتْ لَهُ أَجْنِحَتَها المَلائِكَة، والجليلُ الَّذِي إِذَا نَظَر ذِهْنُه فِي المشْكلات دقَّق، والْكَاتِبُ الَّذِي تعينَتْ أَقلامُ عِلْمِه وكفَاءتِه إلّا أنّ كلَّها فِي الفَصْل مُحقَّق؛ هَذَا وخَطٌّ عِذارِه مَا كَتَبَ فِي الخَدِّ حَواشيه، وليلُ صِباه مَا اكْتَمل! فكَيْفَ إِذَا أطلَعتْ كَواكبَ المَشِيبِ دَياجيه؛ وكَيْفَ لا؟ وأبُوه– أعلَى اللهُ تَعالَى جَدَّه– صَاحِبُ المَجْدِ الأَثِيل، والفَضْل الأصِيل، ووَكِيلُ السَّلطَنة الَّذِي إِذَا تأمَّلت مَحاسِنَه قَالتْ: حَسْبُنا الله ونِعْم الوَكِيل.

فليُباشِرْ هَذِهِ الْوَظِيفَة برَأْيٍ يُسَهِّلُ– بمَشِيئة الله– عَسِيرَها، ويفُكُّ– بعَوْن الله– أَسِيرَها، واجتهادٍ سَنِيٍّ يُحسِنُ قَلَمُه فِي الأُمورِ مَسْرى، واعتمادٍ سَرِيٍّ لا يَرى دِيْوَانُ أَسْرَى مِنه أَسْرَى، مُشْبِهًا أَبَاه فِي عَدْلِه ومَن

أَشْبه أبَاه فمَا ظَلَم، وتَوقُّد رَأْيه لَدَى طَوْدِ حِلْمٍ وعِلْم «فيَا لَكَ مِن نَارٍ عَلَى عَلَم!»، حَتَّى يَأْمنَ دِيْوَانُ مُباشَرته مِن ظُلْم الظَّالِم، ويُشْعِل ذَكاءَه حَتَّى يُقَالَ: عَجبا للمُشعِلِ نَارًا وَهُوَ سَالم!، ويُثمِّر مَالَ الجِهَةِ بتَدْبِيره، ويشْتَرِك لفظُ إطلاقِ الدِّيْوَان فِي مَالِه وأَسِيره، وتَنْتقِلُ الْأَسْرَى مِن رُكُوبِ الأداهم إِلَى رُكُوب الشُّهْب والحُمْرِ مِن دَراهِمِه ودَنانِيره، ويُحمد عَلَى الإطلاقِ، وينفِقُ خَشْيَة الإمْساك إِذَا أمْسك [غَيْره] خَشْيَة الْإِنْفَاق، ويَمشِي بتَقْوَى اللهِ- عَزَّ وجَلَّ- فِي الطَّرِيقِ اللَّاحِب، ويُنْسَب إِلَى دِيْوَانه وقَوْمه فيُقَالَ: صَاحِبٌ طَالَما انتسب من سَلَفِه لصَاحِب؛ واللهُ تَعَالَى يُنْجِح لكَواكب رَأْيِه مَسِيرًا، ويَجْبرُ بِه من ضَعْفِ الحَال كَسِيرًا، ويُكَافئُ سَاداتِ بَيْتِهِ الَّذِين (يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا[١٠٥])".

وإنْ كَانَت نُسخة التَّوقِيع الْمَذْكُورة بَيَّنتْ فِي سِيَاقها المَطلُوب مِن سَالِم بْن القَلَاقِسِيّ كصَاحِب لدِيْوَان الْأَسْرَى؛ مِن تَدْبيرٍ لشُؤون الدِّيْوَان ومُرَاجَعَة أُمُوره، وضَبْطه بقَلمِه أَوْ خَطّه، وتَثْمِير أَمْوَاله، وغَيْرهَا مِن الأُمُور، فإنّه مِن المُؤسِف حَقًا أَنَّ المَصادِر المُتَاحة لَمْ تُشرْ مِن قَرِيبٍ أَوْ مِن بَعيدٍ إِلَى حَيَاةِ هَذَا الرَّجُل ولَا تَارِيخ شَغْلِه لهَذِهِ الْوَظِيفَة. وكُلّ مَا يُمكِن قَوْلُه فِي هَذَا الشَّأْن بطَرِيقِ الاسْتِنْبَاط: إنَّ تَارِيخَ تَعْيينِه فِي صَحَابةِ دِيْوَان الْأَسْرَى بدِمَشْقَ يُمكِن حَصْرُه بَيْنَ سَنَتَي ٧٤٣ و ٧٦١هـ/ ١٣٤٢ و ١٣٦٠م؛ لأنَّ ابْن نُبَاتة كَاتِب تَوْقِيع تَعْيينِه فِي تِلْكَ الْوَظِيفَة لَمْ يَكُن مِن مُوظَّفِي دِيْوَان الإنْشَاء – الصَّادِر مِنهُ التَّوقِيع – بدِمَشْقَ قَبْل السَّنَة الأُولَى مِنْهمَا، ولَمْ يَعِشْ فِي دِمَشْقَ بَعْد الثَّانِيَة ليَكُونَ مِن كُتَّابِه أَصْلًا؛ فهُوَ قَدْ الْتَحَقَ بدِيوَان الإنْشَاء بدِمَشْق كمُوظَّفٍ (كَاتِبٍ أَوْ مُوقِّعٍ) فِي أَوائِل سَنَة ٧٤٣هـ[١٠٦]/ يُونيَه ١٣٤٢م، ثُمَّ رَجَعَ مِن دِمَشْقَ إِلَى القَاهِرة سَنَة ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م وبَقِيَ فِيهَا حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ فِي السَّابِع مِنْ صَفَرٍ سَنَة ٧٦٨هـ[١٠٧]/ ٢٠ أُكتُوبَر ١٣٦٦م.

٣- المُستَوْفِي

كَانَ بدِيوَانِ الْأَسْرَى، كَغَيْرِهِ مِنْ دَوَاوِين الإدَارَة الْمَمْلُوكِية، مُوظَّفٌ يُطلَق عَلَيْهِ المُستَوْفِي، يَضْبِط الدِّيْوَان، وينبِّه عَلَى مَا فِيهِ مَصْلَحته مِن اسْتِخْرَاج أَمْوَاله

وَنَحْو ذَلِكَ[١٠٨].

وقد أَوْرَدَ النُّوَيْرِي[١٠٩] شَرْحًا مُطَوَّلًا لمَهَامّ صَاحِب هَذِهِ الْوَظِيفَة عَلَى وَجْه الْعُمُوم، يُفهم مِنْهُ أَنَّ المُستَوْفِي كَانَ يَتَوَلَّى مُرَاجَعَة وفَحْص سَائِر الحِسَابات والمُستَندات فِي الدِّيْوَان، ويَرفَع تَقَارِيرَ عَنْهَا إِلَى صَاحِب الدِّيْوَان؛ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى مَا يَرِد بِهَا مِن أَخْطَاءٍ، ومُطالَبة كَاتِبها بتَصْوِيبها وإِضَافَة مَا يَجِب إِضَافَته. فَضْلًا عَن قِيامِه بتَعْيِينِ الجِهَات المَالِيَّة لأَرْبَابها حَسَبَ تَعْلِيمات النَّاظِر، والتَّنْبِيه عَلَى تَحْصِيل المَوارِد المَالِيَّة فِي مَوَاعِيدها المُحدَّدة، وضَبْط وإِعْدَاد الحِسَابات النِّهَائِيَّة الخَاصَّةً بمُتَحَصَّلات الدِّيْوَان، وكَذَلِك الْمُتَأَخّرَات والبَوَاقِي والفَائِض، وغَيْر ذَلِكَ مِن لَوَازِمِ قَلَمِ الإِسْتِيفَاء، وَهِيَ كَثِيرَة لَا يَتَّسِعُ المَجَالُ لذِكْرها هُنَا؛ فوَظِيفَة الإِسْتِيفَاء كَمَا يَقُولُ النُّوَيْرِي[١١٠]: "كَبِيرَةٌ، كَثِيرَةُ الأَعْمَالِ، لَا تَنْحَصِرُ لَوازِمُها فِي كِتابٍ، وإِنَّما هِيَ بحَسَبِ الوَقَائِع".

ويُسْتَنتَج مِن هَذَا: أن المُستَوْفِي كَانَ يَقَعُ عَلَى عَاتِقِهِ عِبْءٌ كَبِيرٌ فِي تَسْيِيرِ أُمُورِ الدِّيْوَان وضَبْطِهِ مَاليًّا وإِدَاريًّا؛ ولهَذَا فهُوَ يَأْتِي بَعْد صَاحِبِ الدِّيْوَان مُبَاشَرَةً فِي السُّلَّمِ الإِدَارِيّ أَوْ الوَظِيفيّ للدِّيْوَان، ولعِظَمِ مَوْقِعِه أَشَارَ إِلَيْهِ البَعْضُ عَلَى إِنَّه "قُطْبُ الدِّيْوَان"[١١١].

وعَلَى الرَّغْمِ مِن هَذَا، لَمْ تُتْحِفْنا المَصادِرُ الْمُتَدَاوَلَةُ مِمَّن شَغَلَوا وَظِيفَة مُستَوْفِي دِيْوَان الْأَسْرَى فِي العَصْر الْمَمْلُوكِي سِوَى بتَاجِ الدِّين عَلَيّ بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الْعَزِيز بْن فَتُّوح المَعْرُوف بابْن الدُّرَيْهِم المَوْصِليّ، الَّذِي شَغَلَها قَبْل سَنَة ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م؛ حَيْثُ وَرَدَ فِي سِيرَتِهِ أَنَّه اسْتَقَرَّ فِي دِمَشْقَ ثُمَّ تَنقَّل بَيْنَهَا وَبَيْنَ القَاهِرة وَبَيْنَ حَلَب مِرَارًا، إِلَى أن رُتِّبَ مُدرّسًا بالْجَامِع الْأُمَوِيّ بَعْد سَنَة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ رُتِّبَ فِي صَحَابةِ دِيْوَان ذَلِكَ الْجَامِع، فبَاشَرَهُ وعَرَفَهُ جَيْدًا، ثُمَّ رُتِّبَ فِي اسْتِيفَاء دِيْوَان الْأَسْرَى، ثُمَّ تَوجَّه إِلَى مِصْرَ فِي أَواخِرِ سَنَة ٧٥٩هـ/ دِيسِمبِر ١٣٥٨م أَوْ أَوَائِل سَنَة ٧٦٠هـ/ دِيسِمبِر ١٣٥٨م فأَقَامَ هُنَاكَ سنتين أَوْ أكثر، وتُوُفِّي فِي صَفَرٍ سَنَة ٧٦٢هـ[١١٢]/ دِيسِمبِر ١٣٦٠م.

٤- العَامِل (كَاتِب أَوْ مُتَوَلِّي الحِسَابات)

كَانَ بدِيوَان الْأَسْرَى كَاتِبٌ أَوْ مُوظَّفٌ يَقُوم بتَنظِيم حِسَابَاته وكِتابَتها، يُطلَق عَلَيْهِ اسْمُ "العَامِل" [١١٣]، شَأْنهُ شَأْن نُظَرَائِه فِي الدَّوَاوِين

الْأُخْرَى. وَهُوَ يُقَابِلُ "المُحَاسِب" أَوْ "كَاتِب الحِسَابات" فِي وَقْتِنا الحَاضِر.

ومِن أَبْرَزِ الَّذِين شَغَلَوا هَذِهِ الْوَظِيفَة: عَلَاءُ الدِّين بْن الْآمِدِيّ، عليّ ابْن إِسْمَاعِيل بْن جَعْفَرٍ، الَّذِي كَانَ مِن كُتَّاب الْحِسَاب الْمَعْدُودِينَ فِي زَمَنِه، وشَغَلَها أَيَّام نِيَابَة طُقُزْتَمُر[١١٤] لِدِمَشْق (٧٤٣- ٧٤٦هـ/ ١٣٤٢- ١٣٤٥م)، وتُوُفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - بَعْد عَصْر الْخَمِيس لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ سَنَة ٧٦٤هـ/ ٢١ يُوليو ١٣٦٣م فِي طَاعُون دِمَشْق[١١٥].

وَمِنْهُمْ أَيْضًا: بَدْرُ الدِّين[١١٦] مُحَمَّد بْن جَمَال الدِّين مُحَمَّد بْن أَحْمَد ابْن طَوْقٍ الطَّوَاويسيّ الْكَاتِب، وقَدْ بَاشَرَها بِدِيوَان الْأَسْرَى والأَسْوار، وَاشْتُهِرَ بالكَفاءَة فِي ذَلِك، ومَاتَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّة سَنَة ٨٠١هـ[١١٧]/ ٧ سِبْتَمْبِر ١٣٩٩م.

ومِنْ مُباشِريها كَذَلِكَ شِهَابُ الدِّين بْن طَوْقٍ: أَبُو العَبَّاس أَحْمَد بْن مُحَمَّد ابْن أَحْمَد بْن أَحْمَد بْن أَحْمَد، الَّذِي تُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَحَدِ ثَالِث أَوْ رَابِع رَمَضَان سَنَة ٩١٥هـ[١١٨]/ ٢٥ أَوْ ٢٦ دِيسِمبِر ١٥٠٩م. وَهُوَ كَمَا يَظْهَرُ مِن اسْمِه ونَسَبِهِ أَنَّه سَلِيل أُسْرَة بَنِي طَوْقٍ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا بَدْر الدِّين سَالِف الذِّكْر، والَّذِي عَمِلَ فِي الْوَظِيفَة ذَاتِها. ولعَلَّ هَذَا يَعْكِسُ الخِبْرات الْمُتَوَارَثَة لَدَى أَبْنَاء هَذِهِ الأُسْرَة فِي كِتَابَة وتَنظِيم الحِسَابات الدِّيْوَانيَّة وشَغْل وَظَائِفها. فهَذَا شِهَاب الدِّين بْن طَوْقٍ يُشير فِي أَكْثَر مِن مَوْضِعٍ مِن كِتَاب "التَّعليق"[١١٩] الَّذِي سَجَّلَ فِيهِ يَوْمِيَّاته إِلَى قِيامِه بوَظِيفَة عَامِل دِيْوَان الْأَسْرَى، وإِلَى تَنظِيم حِسَاباته وكِتَابَتها. ومِن ذَلِكَ مَثَلًا مَا أَوْرَدَهُ فِي أَحْدَاث: شَوَّالٍ سَنَة ٨٨٦هـ[١٢٠]/ دِيسِمبِر ١٤٨١م، ورَبِيعٍ الْأَوَّل سَنَة ٨٩١هـ[١٢١]/ أَبْرِيل ١٤٨٦م، وذِي الْقَعْدَة سَنَة ٩٠٢هـ[١٢٢]/ يُوليو ١٤٩٧م.

٥- المُشَارِف

هَذَا المُوظَّفُ مهمَّته ضَبْط الحَوَاصِل (الإِيرَادَات المُحَصَّلة) وتَوثِيقها، والخَتْم عَلَيهَا، وَهُوَ مُطالَب بجَمِيعِ مَا يُطالَبُ بِهِ العَامِلُ مِن المُخَرَّج وغَيْرِه، ونَظْم سَائِر الحِسَابات اللَّازِمَة والمُقترَحَة إِنْ تَسحَّب العَامِلُ أَوْ مَات، حَتَّى مَعَ وُجُودِه إِنْ كَانَ قَدْ تَعهَّدَ بذَلِكَ عِنْدَ مُبَاشَرته العَمَل. كَمَا يَلْزَمُهُ المُقابَلة مَعَ العَامِل

عَلَى الحِسَاب الصَّادِر عَنْهمَا، وسِيَاقة التَّعْلِيق[١٢٣] (سِجِلّ أَوْ دَفْتَر اليوْميَّة) مَعَهُ، والكِتَابَة (التَّوقِيع والإمْضَاء) عَلَى الوُصُولاتِ وكُشُوفِ الحِسَابات[١٢٤].

وقَدْ يُشَكَّكُ فِي وُجُود وَظِيفَة "مُشَارِف دِيْوَان الْأَسْرَى" خِلَال العَصْر الْمَمْلُوكِي بحُجَّةِ خُلُوِّ المَصادِر مِن الإشارَات إِلَيهَا. لَكِن الحَقيقة إنَّها مَوجُودة قِياسًا عَلَى وُجُودها فِي الدَّوَاوِين الْأُخْرَى. فَضْلًا عَن أَنَّ وُجُود "حَاصِل دِيْوَان الْأَسْرَى والأَسْوار" فِي دِمَشْقَ يَستتبعُ مَعَهُ بالضَّرُورَة وُجُود مُشَارِف لَهُ. وقَدْ أَشَارَ ابْنُ قَاضِي شُهْبَة[١٢٥] إِلَى هَذَا الحَاصِل فِي أَحْدَاث شَهْر جُمَادَى الْأُولَى سَنَة ٧٦٩هـ/ يَنَاير ١٣٦٨م عِنْدَمَا تَحَدَّث عَن صُدور أَمْرِ سُلْطَانيّ إِلَى نَائِب الشَّام ليَنْدُبَ مِن عِنْدِه فَرِيقًا رقَابيًّا للكَشْف عَن دَوَاوِين الْأَسْرَى والصَّدقات والأَسْوار وغَيْرِهَا بدِمَشْق. فذَهَبَ الفَرِيقُ إِلَى حَاصِل الأَيْتام وحَاصِل الْأَسْرَى والأَسْوار وضَبَطُوا مَا فِيهَا، بَعْدَمَا طَلَبُوا مُبَاشِري الْأَوْقَاف وأَلْزَمُوهُمْ بحِسَاب عَشْرِ سِنِين مَضَتْ. فَفِي هَذَا الكَلَام دلَالَة إِيحَائيَّة عَلَى وُجُود مُشَارِف لدِيْوَان الْأَسْرَى كَانَ الحَاصِلُ فِي مَوْدعِه وتَحْت حَوْطتِه.

ورُبَّمَا كَانَ زَيْنُ الدِّينِ ابْن العلّاف[١٢٦] الَّذِي رَدَّدَ شِهَابُ الدِّين ابْن طَوْق[١٢٧] اسْمَه ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مُلازِمًا لعِبارات حَمَلَتْ إِشَارَات إِلَى أَمْوَال وَقْف الْأَسْرَى وحِسَابات بشَأْنِهم فِي أَحْدَاث: يَوْم السَّبْتِ ٢٩ شَوَّال سَنَة ٨٨٦هـ/ ٣٠ دِيسِمبر ١٤٨١م، ويَوْمَي ٢٠ و٢٩ مِن شَهْر رَبِيعٍ الْأَوَّل سَنَة ٨٩١هـ/ ٣ و١٢ أَبْرِيل ١٤٨٦م ، رُبَّمَا كَانَ يَشْغَل هَذِهِ الْوَظِيفَة فِي تِلْكَ الآونة، واستمَّر فِيهَا حَتَّى عُزل يَوْم السَّبْتِ ٢٣ مِن رَجَبٍ سَنَة ٩٠٣هـ/ ٢٦ مَارِس ١٤٩٨م عَلَى يَدِ ابْن النَّيْرَبي[١٢٨] نَاظِر الجَيْش ونَاظِر وَقْف الْأَسْرَى حِيْنها، والَّذِي حَصَلَ لابْن العلّاف مِنْهُ – على حَدِّ تَعْبير ابْن طَوْق[١٢٩] – "رَهْجَة[١٣٠] بِسَبَبِ وَقْف الْأَسْرَى، وعَزَلَه وَوَلَّى كَاتِبَه، وشَقَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ".

٦- الشَّاهِد

هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ بمُتعلَّقات الدِّيْوَان نَفْيًا وإثباتًا[١٣١]، ومِن لَوازِمه ضَبْط تَعْلِيق المياومَة، والكِتَابَة بخَطِّه عَلَى الوُصولات وكُشوف الحِسَابات[١٣٢] ومَحاضِر فِكَاك الْأَسْرَى. وَهَذِهِ الْأَخِيرَة كَانَ لها صِيَغٌ أَوْ نَماذِجُ مَعْرُوفةٌ لَدَى كُتَّاب ذَلِكَ الزَّمان، يَكتُبُ الشُّهَداءُ خُطُوطَهُمْ فِي نِهايَة كُلّ مَحضرٍ مِنْها بِالشَّهَادَةِ

بِمَضْمُونِه، ويُرفع إِلَى القَاضِي ليُثْبته ويَحكُم بِمُوجبِه[١٣٣] فِي هَذَا الْخُصُوصِ.

وقَد أَوْرَدَ شَمْسُ الدِّين المنهَاجِي الأَسْيُوطيّ[١٣٤] (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) أُنْمُوذَجًا مِنْها يُبيّن مَضْمُون مَا يَشْهَد عَلَيْهِ الشُّهَداء فِي تِلْكَ المَحاضِر، ونَصّه: "محْضر بفِكَاك أَسِير؛ شُهُوده يعْرفُونَ فلَانًا مَعرفَةً صَحِيحَةً شَرْعِيَّة، وَيشْهدُونَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَعْدَاء المَخُذولِين أَسَرُوه مِن الْبَلَد الْفُلَانِيّ ونَقَلُوه إِلَى الْجِهَةِ الْفُلَانِيَّة مِن بِلَادهمْ، وَهُوَ عِنْدهم فِي ذُلّ الْأَسْر وَالْهَوَانِ مُترقِّبًا مِن الله تَعَالَى الْفَرَجَ والفِكَاكَ مِنْ أَيْدِيهم إِلَى الْيُسْر وَالْأَمَانَ، وَأَنَّهُمْ قَطعُوا عَلَيْهِ فِي فِدْيته وفِكَاكه مَبْلغ كَذَا وَكَذَا، وَأَنَّه فَقِير لَا مَال لَهُ، وَأَنَّ فُلَانًا السَّاعِي فِي فِكَاكه وفِدْيته ثِقَةٌ أَمِينٌ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ لَهُ فِي فِكَاكه وافْتِدائه مِن الْأَوْقَاف الْجَارِيَة عَلَى فِكَاك الْأَسْرَى الْمُسْلِمِين مِنْ أَيْدِي الْكَافِرين، يَعلمُونَ ذَلِك، وَيشْهدُونَ بِهِ مَسْؤولِين".

٧- المُعِين (المُعاوِن)

هُوَ الَّذِي يَتصدَّى للكِتَابَة إِعَانةً لأحدٍ مِن المُباشِرين[١٣٥] الَّذِين تَقدَّم ذِكْرُهم، فإِذَا غَابَ أَحدُهم قَامَ بعَمَلِه. فعِنْدَ غِيَاب العَامِل أَوْ المُشَارف (أو كِلاهُما) – مَثَلًا – يَقُوم هُوَ بمُعَاوَنَةِ مُوظَّفِي الدِّيْوَان فِي إِجْرَاء العَمليَّات الحِسَابية وتَسْجيلِها. وقَدْ وَرَدَ مِثَالٌ حَيٌّ لِذَلِكَ عَلَى لِسانِ شِهَاب الدِّين بْن طَوْق[١٣٦] فِيمَا رَوَاهُ مِن أَحْدَاث يَوْمِ الْأَحَدِ ثَانِيَ عَشَرَ شَعْبَانَ سَنَة ٩٠٤هـ/ ٢ أَبْرِيل ١٤٩٩م بِقَوْلِهِ: "وجَاء ابْنُ الكَيَّال وابْن الكَنْجي البُرهَان والتَّاج بُكْرَة النَّهَار إِلَى عِنْدِي لِلْبَيْتِ بسَبَبِ أَنَّنِي أَرُوحُ مَعَهُمْ عِنْد خَايربك نَاظِر الجَيْش[١٣٧] بسَبَبِ وَقْف الْأَسْرَى حَتَّى أُعِيْنَهُم لكَوْنِ العَامِل (مُتَوَلِّي الحِسَابات) سَافَرَ، والخَانِي وابْن أُخْته غُيَّبا".

وهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّ شِهَاب الدِّين ابْن طَوْقٍ كَانَ مُعِيْنًا بدِيوَان الْأَسْرَى فِي تِلْكَ السَّنَة ولم يَعُد يَشْغَل وَظِيفَة عَامِل الدِّيْوَان الَّتِي كَانَت بِيَدِهِ مِنْ قَبْلُ، وَلَا نَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيد وَقْت تَركِه لَهَا ولَا أَسْبَابَه. لَكِن الَّذِي لا مِراء فِيهِ أَنَّ خِبْراته الدِّيْوَانيَّة جَعَلَت المَسؤولين يَسْتَدْعُونَهُ للمُعاوَنَة فِي أَعْمَال دِيْوَان الْأَسْرَى وتَنْظِيم حِسَاباته.

ويُؤكِّد هَذَا الرَّأي ويُوثق مِن عُراهُ مَا قَصَّه ابْنُ طَوْق[١٣٨] نَفْسه فِي أَحْدَاث يَوْم الْجُمُعَةِ الْأَخِيرَة مِن شَهْر ذِي الْحِجَّة سَنَة ٩٠٦هـ/ ١٩ يُوليو ١٥٠١م

بِقَوْلِهِ: "أمْس تَارِيخه، قُبَيْل العَصْر، أَرسَلَ يلبَاي[١٣٩] قَاصِدًا خلْفِي، فرُحتُ إِلَيه، فَطَلَبَ مِنِّي أَنَّي أَكْتُب لَهُ جريْدة[١٤٠] بوَقْفِ الْأَسْرَى؛ لِكَوْنِ مُبَاشِريه تَواروا مِنْهُ[١٤١]. وَكَأَنَّ أَحَدا قَالَ لَهَ: أَنَّ الْعمَالَة كَانَت بيَدِي قَديمًا. فتَلَطَّفَ بِي كَثيرًا، ونَهضَ وأَجْلَسني قَريبًا مِنْهُ، بَعْد أَن انْزَعَجْتُ، ولَطَفَ اللَّهُ تَعَالَى".

ثالثًا: أَبْرَزُ مُنْجزات دِيْوَان الْأَسْرَى زَمَن الْمَمَالِيك

قَدَّم دِيْوَان الْأَسْرَى مُنْذُ نَشْأته فِي دِمَشْقَ، وطَوَال العَصْر الْمَمْلُوكِي، مُنْجزات مَلْمُوسٌ أثرُها فِي تَخْلِيص الْأَسْرَى مِنْ أَيْدِي الْأَعْدَاء عَن طَرِيق مُفَاداتِهم بِأَمْوَالِ الْأَوْقَاف الَّتِي خَصَّصَها أَصْحَابُها لهَذَا الغَرَض. والَّتِي اسْتطَاع الدِّيْوَانُ مِن خِلال إِدَارته لَهَا والحِفَاظ عَلَى أُصُولِها وتَنْميَتها أَنْ يُسْهِمَ فِي اسْتِمْرَارِيَّة دَوْره كجِهةٍ مُؤسَّسيَّةٍ مَعنيَّةٍ بمَسْأَلةِ الْأَسْرَى، ودَاعِمَةٍ لفِدَائِهم.

وقَدْ حَفَلَتْ المَصادِرُ الْمَمْلُوكِيةُ بأَمْثِلَةٍ قَيِّمةٍ وشَهَاداتٍ حَيَّةٍ لمِا قَدَّمهُ الدِّيْوَان مِن مُنْجزاتٍ فِي مَسْأَلةِ الْأَسْرَى وفِدَائِهم، مِن أَبْرَزِها فِكَاك مائَة وَأَرْبَعِينَ أَسِيرًا دُفْعَة وَاحِدة بمبلَغ ٦٠,٠٠٠ درهمًا سَنَة ٧٢٧هـ[١٤٢]/ ١٣٢٧م. وقِصَّةُ فِكَاكِهم مُعْرُوفةٌ ومُتَدَاوَلةٌ بَيْنَ المُؤرِّخين، ومُفَادُها: أَنَّ هَؤُلَاء الْأَسْرَى قَدِموا مِن جَزِيرة قُبْرُص[١٤٣] وغَيْرِهَا إِلَى دِمَشْقَ مَعَ تُجَّارِ الْفِرِنْج فِي النِّصْفِ مِن شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَة ٧٢٧هـ/ ١٢ أَغُسْطُس ١٣٢٧م، وأُنْزِلُوا بِالْمَدْرَسَةِ الْعَادِلِيَّةِ الْكُبرَى، فلمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ، الْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، اسْتفكُّوا مِنْ دِيْوَان الْأَسْرَى بالمَبْلغ الْمَذْكُور، بَعْدَ أَنْ حَضَرَ قَاضِي القُضَاة شَرَفُ الدِّين الْمَالِكِي[١٤٤] إِلَى الْعَادِلِيَّةِ، وأَحلفَ التُّجارَ والْأَسْرَى أَنَّ الثَّمن المُعيَّن لَمْ يَكُن فِيهِ زِيادَةٌ وأَنَّ أَحَدًا مِن الْأَسْرَى لَمْ يَكُن لَهُ فِي الثَّمنِ دَرَاهمُ ولا غَيْرُه، فحَلَفُوا وعَرَّفُوا نَائِبَ السَّلْطَنَة – الْأَمِير سَيْفِ الدِّين تَنْكِز[١٤٥] – بذَلِكَ، فرَسَمَ بوَزْن المَال وكسْوَة الْأَسْرَى وإطلاقهم[١٤٦]، وزَوَّدَهم بِمَا يَلْزَمُهُم، ثُمَّ حَمَلَهم إِلَى مِصْرَ، فَسُرَّ المُسْلِمون بقدومهم [١٤٧].

وسَبَبُ سَعْي التُّجار فِي فِكَاك هَؤُلَاء الْأَسْرَى عَزَاهُ المُؤرِّخون إِلَى أَنَّ قَاضِي قُضَاة دِمَشْق جَلال الدِّين الْقَزْوِينِيّ[١٤٨] كَانَ قَدْ كَتَبَ

"إِسْجالًا[١٤٩] قَبْلَ ذَلِكَ، وأُشْهِدَ عَلَيْهِ فَيهِ، أَنَّ كُلّ تَاجِرٍ اشْتَرَى أَسِيرًا وَأَحْضَرَهُ إِلَى دِمَشْقَ يَكُون لَهُ فَائِدةٌ فِي كُلِّ مِائَةَ دِرْهَمٍ شَيءٌ مَعْلُومٌ، وأَنَّ مَن مَاتَ مِن الْأَسْرَى فِي الْبَحْرِ فِي بَرِّ الْإِفْرِنْج لَا يَلْزَمُ الْمُسْلِمِين ثَمَنُه. وإِذَا طلع مِن الْبَحْرِ وصَارَ فِي برّ الْمُسْلِمِين ومَاتَ كَانَ ثَمَنه لَازِم الْمُسْلِمِين".

وَعَرَفَ تُجَّارُ الْفِرِنْج ذَلِكَ فرَغِبُوا فِيهِ، وَأَحْضَرُوا الْأَسْرَى أَوَّلًا فأَوَّلا[١٥٠]، وجَعَلُوه مِن جُمْلَةِ مَتَاجِرِهم[١٥١]، وحَقَّقُوا مِن وَرائِه أَرْبَاحًا طَائِلَةً. ففِي الصَّفْقَةِ الْمَذْكُورة الَّتِي تمَّتْ سَنَة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م، بَلَغَتْ جُمْلَةُ أَرْبَاحِهم ١٦,٨٠٠ دِرَهمٍ؛ حَيْثُ أَخَذَ التَّاجرُ "فِي كُلِّ أَسِيرٍ مائَةً وَعِشْرِين دِرْهَمًا عَلَى مَا اشْتَرَاهُ بِهِ"[١٥٢].

وَهَذِهِ الأَرْبَاحُ المَبذُولةُ مِن أَمْوَال الْأَوْقَاف لفِدَاء الْأَسْرَى إِنْ بَدَت وَفِيرةً للتُّجَّار الأَجَانِب فهِيَ فِي أَعْيُنِ الْمُسْلِمِين زَهِيدَة؛ حَيْثُ يَبْذُلُونها لتَحرِيرِ إِخْوَانِهِمْ انْطِلاقًا مِن تَعالِيم الدِّين الْإِسْلَامِيّ الْحَنِيفِ، ويَقصِدون بِهَا اسْتِمْرَارِيَّة الْأَجْر وَالثَّوَاب والقُرْبَة إِلَى الله تَعالَى؛ كَوْنِها مِن الصَّدقَاتِ الْجَارِيَةِ الَّتِي يَنْتفِعُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ الدُّنْيَا وَبَعْدَ مَمَاتِهِ.

وقَدْ عُرِفَ عَنْ كَثِيرٍ مِن السَّلاطِين وأَعْيَان الْأُمَرَاء البَذلُ فِي هَذَا الْخُصُوصِ، وفِي غيرْهِ مِن جِهَات البِرّ الَّتِي تُنفَقُ عَلَيهَا عَوائِدُ الْأَوْقَاف[١٥٣]. ومِن شَواهِد ذَلِكَ مَا يُمْكِن قِراءتُه عِنْد مُطَالَعة سِيرَة الْأَمِير عَلَاء الدِّين طَيْبَرْسَ الْوَزِيرِي[١٥٤] الَّتِي وَرَدَ فِيهَا: "... كَانَ دَيِّنًا كثيرَ الصَّدَقَاتِ، لَهُ خَانٌ بِدِمَشْق أَوْقَفَهُ، وَلَهُ فِي فِكَاكِ الْأَسْرَى"[١٥٥]. وكَذَلِك عِنْد مُطَالَعة سِيرَة الْأَمِير سَيْفِ الدِّين تَنْكِز نَائِب الشَّام، الَّتِي وَرَدَ فِيهَا: "... وَأَكْثَرَ مِن فِكَاك الْأَسْرَى وَأعظمَ رِبْحَ التُّجَّار الَّذين يَجْلبُونَهم"[١٥٦].

وجَدِيرٌ بالذِّكْرِ أَنَّ بَذْلَ الأَمْوَال فِي فِكَاكِ الْأَسْرَى بالْقَصْدِ ذَاته لَمْ يَقِفْ عِنْد أَصْحَاب الْأَوْقَاف مِن السَّلاطِين والأُمَرَاءِ وذَوِي الثَّرَوات، وإِنَّما تَجَاوَزَهم إِلَى أَصْحَابِ الدُّخُولِ الْمُتَوَسِّطَةِ، فسَعَوْا بدَوْرِهم للمُساهَمَة فِيهِ، مَا اسْتَطَاعُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا. فهَذَا الْحَاج مُصلح بْن مُحَمَّد بْن مُصلح الحَنوطِيّ، الْمُتَوَفَّى فِي يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ ١٩ رَمَضَان سَنَة ٧٢٦هـ/ ٢٧ أَغُسْطُس ١٣٢٦م – قبْلَ صَفْقَةِ الفِكَاك الْمَذْكُورة بعَامٍ وَاحِدٍ – يَضْرِبُ

أَرْوَعَ مَثَلٍ عَلَى تِلْكَ المُساهَمَة بحَانُوتٍ (أو دُكَّانةٍ) كَانَت لَهُ بجِسر بَابِ الْجَابِيَة[١٥٧] بدِمَشْق اسْتأْجَرَها مِن أَوْقَاف الْأَسْرَى بأَرْبَعمِائَةِ دِرْهَمٍ شَهْرِيًّا، وأَعْرَضَ عِن اسْتِئجَار غَيْرِهَا بِأَرْخَصِ مِنهَا. ولمَّا سُئِلَ عَنِ السَّبَبِ، قَالَ: "هَذِهِ لوَقْف الْأَسْرَى، أَشْتَهِي أَنْ يَكُون لِي أَجْرٌ فِي زِيادَة الكِرَى (أُجْرَةُ المُسْتَأْجَر) لكَوْنِ أَنَّها لفِكَاك الْأَسْرَى"[١٥٨].

ولا يَغيبُ عَن حَصِيفٍ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ المُساهَمات أَوْ بالْأَحْرَى التَوجُّه المُجتمَعي – مِنْ قِبَلِ الْمُقْتَدِرين مَاديًّا وأَصْحَابِ الدُّخُولِ الْمُتَوَسِّطَةِ – نَحْو المُشارَكة فِي تَعْظِيم أَوْقَاف الْأَسْرَى، وعَوائِدها، بِشكلٍ أَوْ بِآخَرَ، أعَانَ بالضَّرورة فِي دَيْمُومَةِ تَحقِيق مُنْجزات دِيْوَان الْأَسْرَى وتَثْبِيت دَعَائِمه، حَتَّى صَارَ مَلاذًا تَمْوِيليًّا، لَجَأَ إِلَيْهِ مَسْؤولُو الدَّوْلَة الْمَمْلُوكِية لمُفَادَاة الْأَسْرَى وَقْت الْحَاجَة إِلَى ذَلِكَ.

والأُنْمُوذَجُ الصَّرِيحُ عَلَى هَذَا سَاقَهُ ابْنُ كَثِير[١٥٩] ضِمْن أَحْدَاث سَنَة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م، فِي قَوْلِه: "وَفِي شَهْر جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَة اشْتُهِرَ أَخْذُ الْفِرِنْج الْمَخْذُولِينَ لِمَدِينَة طَرَابُلُسَ الْمَغْرِبِ[١٦٠]. وَقَرَأْتُ مِنْ كِتَابٍ لِقَاضِي قُضَاةِ الْمَالِكِيَّةِ أَنَّ أَخْذَهُمْ إِيَّاهَا كَانَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ مُسْتَهَلِّ رَبِيع الْأَوَّل مِنْ هَذِهِ السَّنَة، ثُمَّ بَعْد خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا اسْتَعَادَهَا الْمُسْلِمُونَ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ أَضْعَافَ مَا قَتَلُوا أَوَّلًا مِنَ الْمُسْلِمِين، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَأَرْسَلَ الدَّوْلَة إِلَى الشَّام يَطْلُبُونَ مِنْ أَمْوَالِ أَوْقَافِ الأُسارَى مَا يَسْتَنْقِذُونَ بِهِ مَنْ بَقِيَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِين".

كَذَلِك عِنْدَمَا هَاجَمَ الْفِرِنْجُ مَدِينَةَ صَيْدا[١٦١] فِي شَهْر جُمَادَى الْأُولَى مِن السَّنَة التَّالِيَة/ مَايُو ١٣٥٦م، وَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْ أَهْلِهَا، وَأَسَرُوا جَمَاعَة[١٦٢]، أُخِذَ مِنْ دِيْوَان الْأَسْرَى ثَلَاثُونَ أَلْف دِرْهَمٍ لمُفَادَاتهم، وكَانُوا سِتِّينَ أَسِيرًا، عَنْ كُلِّ رَأْسٍ خَمْسُمائِة[١٦٣] دِرْهَمٍ.

وَهُنَاكَ رِوَايَةٌ تَارِيخيَّة تُشِيرُ إِلَى افْتِكَاكِ خَمْسمِائَة وَخَمْسَة وَثَلَاثِينَ أَسِيرًا فِي سَنَة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م، كَانُوا بجَزِيرَة قُبْرُص، فِكَاكهم بِثَلَاثَةِ عَشَرَ أَلْف دِينَارٍ وثَلَاثمِائَةِ دِينَارٍ. تَمَّ تَجْهِيزُ عَشَرَةِ آلَافِ دِينَارٍ مِنهَا، تَوجَّه بِهَا آقْبُغَا النّظَاميّ[١٦٤] مِن القَاهِرة إِلَى قُبْرُص فِي الْعَامِ الْمَاضِي لِيَتَفَاوَضَ مَعَ حَاكِمِها بشَأْنِ الْأَسْرَى، فانفَكَّ بِهَا أَرْبَعمِائَة أَسِيرٍ، كُلّ

أَسِـيرٍ بِخَمْسِـمِائَة دِرْهَـمٍ (٢٥ دِينَـارًا)، وسَـمَحَ لَـهُ حَـاكِمُ قُبْـرُص بالبَـاقِي (١٣٥ أَسِـيرًا). فانفَـكَّ الْأَسْـرَى كُلّهـم، وَلِلَّـهِ الْحَمْـدُ، وحَمَـلَ مِـنْهُم إِلَـى جِهَـةِ مِصْـرَ فِـي الْبَحْـر مِـائَتيْ أَسِـيرٍ، وَفَـرَّقَ بَـاقِيهم فِـي جِهَـات السَّـواحِل الشَّاميَّة[١٦٥].

وإن كَانَـت المَصـادِرُ – لسُـوءِ الحَـظِّ – لَـمْ تُشِـر إِلَـى دَوْرِ دِيْـوَان الْأَسْـرَى فِـي تِلْـكَ العَمَليَّـة الَّتِـي تَمَّـتْ سَـنَة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م، فاسْـتِنْبَاطًا مِمَّـا هُـوَ مُتعَـارَف عَلَيْـهِ زَمَـن الْمَمَالِيـك أَنَّ مُفَـادَاة الْأَسْـرَى كَانَـت تَـتِمُّ مِـن عَوائِـد الْأَوْقَـاف الَّتِـي خُصِّصَـتْ لـذَلِكَ، وقِياسًـا عَلَـى مَـا حَقَّقَـهُ الـدِّيْوَانُ مِـن مُنْجـزاتٍ سَـابِقةٍ – ولَاحِقـةٍ – فِـي هَـذَا الشَّـأْن، سَـوَاء فِـي دِمَشْـقَ أَوْ خَارِجهـا بِنـاءً عَلَـى طَلَـبِ المَسـؤولِين بالدَّوْلَـة، لا نَسْـتبعدُ مُشَـارَكة الـدِّيْوَان فِـي تَجْهِيزِ الأَمْوَال الَّتِي حَمَلَها آقْبُغَا النّظَاميّ إِلَى قُبْرُص.

وإن كَانَـت الأَمْـوَالُ أُرسِـلتْ مِـن القَـاهِرةِ، لا مِـن دِمَشْـقَ، فـلَا مُنَافَـاة فِـي مُشَـارَكة الـدِّيْوَان فِـي تَجْهِيزِهـا؛ فـالطَبِيعي أَن تُرسَـل الأَمْـوَالُ مِـن عَاصِـمَةِ الدَّوْلَـة، مِـن قِبَـلِ سُـلطانها، لأَنَّ التَّفَـاوض بشَـأْنِ الْأَسْـرَى هَـذِهِ المَـرَّة مَـعَ حَـاكِم قُبْـرُص وَلَـيْسَ مَـعَ أَمِيـرٍ أَوْ قَائِـدٍ أَوْ تَـاجِرٍ كَمَـا حَـدَثَ فِـي المَـرَّات السَّـابِقة. ومِـن ثَـمَّ أُوكِلَـت مهمَّـة التَّفَـاوض هُنَـا إِلَـى مَبْعُـوثٍ مِـن قِبَـل السُّـلْطَان الْمُؤَيَّـد شَـيْخ المَحْمُـوديّ حَـاكِم الْـبِلَاد آنـذَاكَ، ونَائِـب دِمَشْـق سَـابِقًا، فوَقَـعَ اخْتِيـارُه عَلَـى آقْبُغَـا النّظَـاميّ، وجُهِّزَت لَـهُ الأَمْـوَال الَّتِـي حَمَلَهـا مَعَـهُ إِلَـى قُبْـرُص لمُفَـادَاة الْأَسْـرَى، والَّتِـي لَـمْ تُفْصِـحْ المَصـادِرُ المُتَاحـةُ عَـن مَصَـادِرِ تَجْهِيزِهـا. والَّتِـي لَا يُمْكِـنُ بِـأَيِّ حَـالٍ مَـن الأَحْـوَالِ إِغْفَـال أَوْ نَـزْع أَوْقَـاف الْأَسْـرَى مِـن بَيْنهـا، وَهِـيَ المَصْـدَر التَّمْـوِيلِي المُهِـمّ، بَـلْ والـرَّئِيس، فِـي مُفَـادَاة الْأَسْـرَى كَمَـا سَـبَقَ بَيَانُـهُ، وحَسْـبَمَا دَلَّـت عَلَيْـهِ مُجْريـاتُ عَصْـر الْمَمَالِيك التَّارِيخيَّة المَعْهُودة فِي هَذَا الْخُصُوصِ.

والمُتتبِّع لِمَا وَرَدَ بالمَصادِر مِن إِشَاراتٍ حَوْلَ مُفَادَاة الْأَسْرَى خِلال الفَترات اللَّاحِقة مِن عَصْر الْمَمَالِيك يُمْكِنُهُ التَّحقُّق مِن ذَلِكَ بسُهُولةٍ، كَمَا يُمْكِنُهُ اسْتِنْبَاط اسْتِمْرَاريَّة اضطِلَاع دِيْوَان الْأَسْرَى بدَوْرِه فِي تَحقِيق انْجَازاتِه.

وَمِنْ هَذِهِ الإِشَارات مَثَلًا مَا جَادَ بِهِ ابْنُ طَوْقٍ[١٦٦] فِي أَحْدَاث يَوْمِ الأَرْبِعَاء ١٨ جُمَادَى الْآخِرَة سَنَة ٨٨٦هـ/ ٢٤ أَغُسْطُس ١٤٨١م عن افْتِكَاك جَمَاعةٍ مِن الْأَسْرَى بدِمَشْق وسَفَرِهِمْ إِلَى بَلَدِهِمْ "طَرَابُلُسَ" مَصْحُوبِينَ بِالسَّلَامَةِ مَخْفُورِينَ مُسَلَّحِينَ.

ومِنْهَا أَيْضًا مَا أَوْرَدَهُ فِي أَحْدَاث ٢٩ شَوَّال سَنَة ٨٨٦هـ/ ٣٠ دِيسِمبِر ١٤٨١م عَن وُصُول مُتأخّراتٍ مَالِيَّةٍ لوَقْفِ الْأَسْرَى، وايْدَاعِها عِنْدهُ لحِينِ سَدَادِاها للْحَاج عَليّ ابْن سَبيل مِمَّا لَهُ فِي جِهَةِ دِيْوَان الْأَسْرَى مِن أَمْوَالٍ كَانَ قَدْ تبرّع بِهَا لفِكَاكِ الْأَسْرَى فِي وَقْتٍ سَابِقٍ[١٦٧]. وَمِنْهَا مَا جَاءَ فِي أَحْدَاث ٩ رَمَضَان سَنَة ٨٨٧هـ/ ٣١ أُكتُوبَر ١٤٨٢م عَن افْتِكَاك أَسْرَى بدِمَشْق وسَفَرِهِمْ إِلَى طَرَابُلُسَ[١٦٨].

ولعَلَّ حَدِيثَهُ عَن حِسَابات دِيْوَان الْأَسْرَى ومُشَارَكتِه فِي إِعْدَادِها فِي سنوات:٨٩١هـ[١٦٩]/ ١٤٨٦م، و٩٠٢هـ[١٧٠]/ ١٤٩٧م، و٩٠٤هـ[١٧١]/ ١٤٩٩م، و٩٠٦هـ[١٧٢]/ ١٥٠١م يَأْتِي ضِمْن الإِشَارات التَّأْكِيدِيَّة – بِجَانِبِ مَا سَبَقَ – عَلَى اسْتِمْرَارِيَّة دِيْوَان الْأَسْرَى فِي قِيَامِه بمَهَامّه وتَحقِيق انْجَازاتِه طَوَال عَصْر الْمَمَالِيك.

والْقَوْلُ الأَثِيرُ فِي خِتام ذَلِكَ البَحْث، بِناءً عَلَى ما تَمَّ بَسْطهُ مِن تفاصِيل معلوماتيّة عَلَى صَفَحَاته: إنَّ هُنَاك جِهةً مُؤسَّسيَّةً أُطْلِقَ عَلَيهَا "دِيْوَان الْأَسْرَى" بَرَزَتْ للوُجود الإدَارِيّ فِي دِمَشْقَ – دُونَ غيرِها – مَعَ بُزُوغِ فَجْرِ عَصْرِ الْمَمَالِيك فِيهَا؛ بوَصفِها النِّيابة الكُبرى فِي بِلادِ الشَّام والَّتِي اسْتلزَمَت خَصائصُها الجُغرافيَّة وخُصوصيّةُ أَوْضاعِها فِي ظِلّ الأَخطارِ الخَارجيّة الَّتِي هَدَّدتها مِن أعْداءِ الإِسْلامِ إِبَّان ذَلِكَ العَصْر أَنْ يَنْشَأَ بِها الدِّيْوَان الْمَذْكُور ليُباشِرَ أَوْقَاف الْأَسْرَى المُتنامية ويُنظِّمها ماليًّا وإداريًّا ويُوجِّه إِيرَادَاتِها لتَحرِيرِ الْأَسْرَى. وذَلِكَ مِن خِلال هَيْئته الإدَارِيَّة المُشَكَّلَة مِن (نَاظِر الدِّيْوَان وصَاحِب الدِّيْوَان والمُستَوْفِي والعَامِل والمُشَارِف والشَّاهِد والمُعِين) والَّذِين اسْتَطَاعُوا بأَدائِهم الوَظِيفيّ التَّكامُليّ المُحافَظة عَلَى أُصُول تِلْكَ الأَوْقَاف، ومُتابعَة تَحْصِيل إِيرَادَاتها فِي مَواعِيدها المُقرَّرة، وتَنْمِيَتها واستثمَارها، وتَوجِيهها لتَخْلِيص الْأَسْرَى مِنْ أَيْدِي الْأَعْدَاء، مع المُساهمة فِي تَلبيةِ احتياجَاتهم المَالِيَّة عَقب

تَحرِيرهم.

وَقَدْ تَبَيَّنَ ذَلِكَ جَلِيًّا مِن الأَمْثِلَة الَّتِي وَرَدَت فِي ثَنايَا البَحْث لِمَا حَقَّقَهُ هَذَا الدِّيْوَان مُنْذُ نَشْأته فِي دِمَشْقَ، وطَوَال العَصْر الْمَمْلُوكِيّ، مِن مُنْجزاتٍ فِي مَسْأَلةِ الْأَسْرَى وفِدَائِهم، وهِي فِي الحَقِيقةِ مُنْجزات رَائِدة تُحْسبُ للدِّيْوَان الْمَذْكُور وتَعكِس تَطوُّر نُظُم الإدَارَة الْمَمْلُوكِية، وتُعَدّ نُقطةً سَاطِعةً فِي تَارِيخ هَذِه النُّظُم.

حَقًّا، مَا أعْظَمَهُ مِن نِظَامٍ إدَاريّ حَضاريّ، هُو ذَلِكَ النِّظَام الإسْلامِيّ، الَّذِي شَكَّلَ النِّظَامُ الْمَمْلُوكِيّ حَلْقَةً مِن حَلَقاتِهِ، والَّذِي يَنْبَغِي عَلَى الأُمَّة قِراءته بوَعِي للاستفادة مِنْهُ فِي الحَيَاةِ المُعاصِرة، لَا سِيَّمَا نِظام الوَقْفِ الإسْلامِيّ، والَّذِي كَشَفَ البَحْثُ هُنَا عَن ثَمَرةٍ وَاحِدةٍ مَن ثَمَراتِه اليَانِعةِ – وهِي كَثِيرة – مِن خِلال تَتبُّع "دِيْوَان الْأَسْرَى" باعتِبَارِهِ جِهةٍ مُؤسَّسيَّةٍ كَانَتْ مَعنيَّة بمَسْأَلةِ الْأَسْرَى، ودَاعِمَةٍ لفِدَائِهم مِن الْأَوْقَاف الَّتِي رُصِدت بخُصُوصِهم مِن الفِئات المُجتمَعية الْمُقْتَدِرة مَاديًّا، والَّتِي خَفَّفَت العِبء عَن مِيزانيّة الدَّوْلَة الْمَمْلُوكِية فِيمَا يَخُصّ مُفَادَاة أَسْرَاها، فَضْلًا عَن اقْتِراضها أَمْوَال هَذَا الدِّيْوَان فِي ظروفٍ استثنائيَّة لتَقْوِيَةِ جَيْشِها وَقْت الأَزمَات.

وبِناءً عَلَى ذَلِكَ كُلّه، وانطِلاقًا مِن دِراسة المَاضِي لفَهَم الحَاضِر، واسْتخلاص التَّجَارُب النَّاجِحة مِنْهُ، يُمْكِن التَّوصِيَة هُنَا باسْتِعادة مِثل هَذِهِ النُّظُم الإدَاريّة الحَضَاريّة، الَّتِي تَرتكِز عَلَى الْأَوْقَاف فِي تَثْبِيت دَعَائم مُؤسَّسات الدَّوْلَة، وتَضمَن اسْتمراريّة عَطَائِها. ويَا حَبَّذا – مَثَلًا – لَو قَامَ رِجَالُ الأَعمَالِ بتَحوِيلِ تَبرُّعاتِهم مِن أَمْوالٍ نَقْديَّةٍ تُنفَقُ عَلَى جِهاتٍ بعَيْنِها إلَى أَوْقافٍ عَيْنيَّةٍ تَكُونُ مَواردَ مُسْتَدامةً لتِلْكَ الجِهات، سَواء كَانَ ذَلِكَ لمَصْلَحةٍ حُكُوميَّةٍ أو شَعْبَويَّةٍ مُجْتَمعيَّةٍ.

جَدْوَل نُظَّار دِيْوَان الْأَسْرَى فِي دِمَشْق زَمَن الْمَمَالِيك

اسْمُ النَّاظِرِ	تَارِيخُ نِظَارته لدِيوَان الْأَسْرَى، وسنَةُ وَفَاتِهِ	وَظَائِفُهُ الْأُخْرَى ومَعلُومَاتٌ إِضَافِيّة	المَصادِرُ
عَلَيّ بْن عَبْد الخَالِق، أَبُو الحَسَن عِزّ الدِّين الْإِسْعَرْدِيّ	تَارِيخ نِظَارته غَيْر مَعْرُوف. – تُوُفِّيَ لَيْلَة الأَرْبِعَاء سَابِعَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَة سَنَة ٦٧٠هـ/ ٢٢ يُونيَه ١٢٧٢م.	بَعْدَ نِظَارة الْأَسْرَى وَلِيَ نَظَر حِمْص وأَعْمالِها ولَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى حِين وَفَاتِهِ.	الْيُونِينِيّ: ذَيْل مِرْآةِ الزَّمَان، أَحْدَاث (٦٥٤–٦٨٦هـ)، ج٢ ص٤٨٠.
بَهَاءُ الدِّين، المَعَزِّيّ الأَصْل، البَعْلَبَكّيّ، عَبْد اللّه بْن الْحَسَن بْن إِسْمَاعِيل بْن مَحبُوب	تَارِيخ بِدَايَة نِظَارته غَيْر مَعْرُوف. – شَغَلَها إِلَى حِين وَفَاتِه لَيْلَة الْجُمُعَةِ سَلْخ ذِي الْقَعْدَة أَوْ مُسْتَهَلّ ذِي الْحِجَّة سَنَة ٦٧٧هـ/ ٢٠ أَوْ ٢١ أَبْرِيل ١٢٧٩م.	شَغَلَ نَظَرَ الْأَسْرَى مَعَ نَظَرِ الْمَارَسْتَان النُّورِيّ.	الْيُونِينِيّ: ذَيْل مِرْآةِ الزَّمَان، أَحْدَاث (٦٥٤–٦٨٦هـ)، ج٣ ص٣٢٠، ٣٢١؛ الذَّهَبِي، الحَافِظ شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن عُثْمَان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): تَارِيخ الْإِسْلَام وَوَفَيَات المَشاهِير والأَعْلام، تَحْقِيق عُمَر عَبْد السَّلام تَدْمُري، دَار الْكِتَاب الْعَرَبِيّ، بَيْرُوت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٥٠ ص٢٦٩؛ الصَّفَدِيّ: الوَافِي بالْوَفَيَات، ج١٧ ص٧٠.
عَلَاءُ الدِّين، أَبُو المَعَالِي ابْن الصَّائِغ، مُحَمَّد بْن عَبْد القَادِر بْن عَبْد الخَالِق بْن خَلِيل بْن مَقْلَدٍ	تَارِيخ نِظَارته غَيْر مَعْرُوف. – تُوُفِّيَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ ثَالِثَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَة سَنَة ٦٨٢هـ/ ٩ فِبراير ١٢٨٤م.	وُلِّي نَظَر الْأَسْرَى مَعَ وَظَائِف أُخْرَى لَمْ تَذْكُرْها المَصادِرُ.	الْيُونِينِيّ: ذَيْل مِرْآةِ الزَّمَان، أَحْدَاث (٦٥٤–٦٨٦هـ)، ج٤ ص١٩٦؛ الذَّهَبِي: تَارِيخ الْإِسْلَام وَوَفَيَات المَشاهِير والأَعْلام، ج٥١ ص١٢١؛ الصَّفَدِيّ: الوَافِي بالْوَفَيَات، ج٣ ص٢٢١.

شَمْس الدِّين، أَبُو عَبْد الله، مُحَمَّد بْن إِسْحَاق بْن مُحَمَّد بْن نَصْر بْن صَقْر الْحَلَبِي	وَلِيَهَا فِي سَنَة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م ولَمْ يَمْكُثْ فِيهَا طَوِيلًا. – تُوُفِّيَ فِي شَعْبَان سَنَة ٧٢٦هـ/ يُوليُو ١٣٢٦م.	وَلِيَ نَظَرَ دِيْوَان الْأَسْرَى وغيره مَعَ تولي الْأَمِير شَمْس الدِّين قَرَاسُنْقُر الْمَنْصُورِيّ نِيَابَة دِمَشْق، لكنه لَمْ يَقْنَعْ بما قُرِّر لَه، وعَادَ سَافَرَ إِلَى بَلدِه.	ابن الجَزَرِي: تَارِيخ حَوَادِث الزَّمان، ج٢ ص١٥١.
شَرَفُ الدِّين بْن صَصْرَى، القَاضِي مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن أَمِين الدِّين أَبِي الْغَنَائِم سَالم بْن الْحسن بْن هِبَةِ اللَّه بْن مَحْفُوظ، التَّغْلبيّ الدِّمَشْقِيّ	وَلِيَهَا حَتَّى أَواخِر سَنَة ٧٠٩هـ/ يُونيَه ١٣١٠م. – تُوُفِّيَ فِي سَابِع ذِي الْحِجَّة سَنَة ٧١٧هـ/ ١٦ فِبراير ١٣١٨م.	جُمِعَ لَهُ مَعَ نَظَرِ الْأَسْرَى نَظَرُ الْجَامِع الْأُمَوِيّ والْأَوْقَاف.	الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصْر، ج٢ ص٦٨٣ وج٤ ص ٤٩٩ – ٥٠١.
عَبْد الله بْن الصّنيعة الْمِصْرِيّ، الصَّاحِب شَمْس الدِّين غِبْرِيال	وَلِيَهَا مِن شَهْرِ مُحَرَّمٍ سَنَة ٧١٠هـ/ يُونيَه ١٣١٠م إِلَى شَهْرِ مُحَرَّمٍ سَنَة ٧١١هـ/ مَايُو ١٣١٠م. – تُوُفِّيَ لَيْلَةَ السَّبْتِ ثَامِنَ عَشَرَ شَوَّالٍ سَنَة ٧٣٤هـ/ ٢٩ يُونيَه ١٣٣٤م.	جُمِعَ لَهُ مَعَ نَظَرِ الْأَسْرَى نَظَرُ الْجَامِع الْأُمَوِيّ والْأَوْقَاف، وأُضِيفَ إِلَيْهِ ابْنُ صَصْرَى فِي نَظَرِ الْجَامِع، ثُمَّ عُزِلَ هُوَ عَنْهما بَعْد ذَلِكَ، ووَلِيَ نَظَرَ الدَّوَاوِين (نَظَر النُّظَّار) بدِمَشْق فِي نِصْفِ الْمُحَرَّم سَنَة ٧١٣هـ/ ١٩ مَايُو ١٣١٣م.	الْيُونِينِيّ: ذَيْل مِرْآة الزَّمَان، أَحْدَاث (٦٩٧–٧١١هـ) ج٢ ص١٣١٦؛ الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصْر، ج٢ ص ٦٨٣، ٦٨٥، والوَافِي بالْوَفَيَات، ج١٧ ص١١٤؛ ابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج١٨ ص ١٠١، ١٠٢؛ أَبُو المَحاسِن: المَنْهل الصَّافِي، ج٧ ص٨٩، ٩٠.
عِمَادِ الدِّين أَبُو المَعَالِي بْن تَاج الدِّين بْن عِماد الدِّين الدِّمَشْقِيّ الشَّهِير بابْن الشِّيرَازِي؛ مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن هِبَةِ اللَّه بْن مُحَمَّد بْن هِبَةِ اللَّه بْن يَحْيَى بْن بُنْدار بْن مُميل	وَلِيَهَا مِن شَهْرِ مُحَرَّمٍ سَنَة ٧١١هـ/ مَايُو ١٣١٠م إِلَى شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّل سَنَة ٧٣١هـ/ديسمبر ١٣٣٠م. – تُوُفِّيَ فِي شَعْبَان سَنَة ٧٤٩هـ/نُوفمبر ١٣٤٨م.	أَسْنَدهَا إِلَيْهِ سَيْفُ الدِّين بَهَادُر بْن عَبْد الله السِّنْجري، لمَّا كَانَ فِي نِيَابَة قَلْعَةِ دِمَشْق وجَاءَه الْمَرْسُومُ بِأَنْ يَكُونَ نَائِبَ الْغَيْبَة بدِمَشْق لِخُلُوِّهَا مِن نَائِبٍ، فحَضَرَ المُوقِّعُون والوَزِيرُ، ونفَّذَ وحَكَمَ، وَوَلَّى عِدَّةَ وِلايَات مِنْ بَيْنِهَا النِّظَارة الْمَذْكُورة لعِمَادِ الدِّين.	الْيُونِينِيّ: ذَيْل مِرْآة الزَّمَان، أَحْدَاث (٦٩٧–٧١١هـ) ج٢ ص١٤٢٦؛ الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصْر، ج٢ ص٦١؛ ابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج١٨ ص ١٠٩؛ ابْن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخ ابْن قَاضِي شُهْبَة، ج١ ص٦٣٢، ٦٣٣.

جَمَالُ الدِّين بْن الْفُوَيْرِه، يَحْيَى بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن مُحَمَّد السُّلَمِيّ الدِّمَشْقِيّ	وَلِيَهَا فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّل سَنَة ٧٣١هـ/ دِيسمبر ١٣٣٠م. – تُوُفِّيَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَة ٧٤٢هـ/ أُكتُوبر ١٣٤١م.	بَاشَرَ نَظَرَ الْأَسْرَى بَدَلًا عَنِ ابْن الشِّيرَازِيِّ؛ لانتقال الأَخِير إِلَى نَظَرِ الْجَامِع. وبِجَانِبِ الْأَسْرَى وَلِيَ شَهَادَة الخزَانَة السُّلْطَانيّة، ونَظَر بُسْتان وَقْفِ صَدَقَةِ السِّرّ، والتَّدرِيس بِمَسْجِدِ الرَّأْسِ.	ابن الجَزَري: تَارِيخ حَوَادِث الزَّمان، ج٢ص٤٥٧؛ الذَّهَبِي، الحَافِظ شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن أَحْمَد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): العِبَر فِي خَبَر مَنْ غَبَر، تَحْقِيق أَبُو هَاجَر مُحَمَّد السَّعِيد بْن بَسيُوني زَغلُول، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٤ ص٨٩؛ ابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج١٨ ص٣٣٣؛ ابْن رَافِع: الوَفَيات، ج١ ص٤٠١، ٤٠٢؛ ابْن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج١ ص٢٨٩؛ ابْن حَجَر: الدُّرَر الكَامِنة، ج٤ ص٤٢٧.
كَمَال الدِّين الْجَعْفَرِي الدِّمَشْقِيّ الْكَاتِب، مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن يَعْقُوب بْن فَضْل بْن طَرْخَان بْن الْمسيّبِ الزَّيْنَبِيّ	وَلِيَهَا عَلَى الأَرجَح سَنَة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م إِلَى أَواخِر سَنَة ٧٤٦هـ/ أبْرِيل ١٣٤٦م. – تُوُفِّيَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّل سَنَة ٧٦٢هـ/ يَناير ١٣٦١م.	بَاشَرَ فِي دِيْوَان الْأَسْرَى وَبِيَدِهِ فقاهَات فِي المَدَارِس، وفِي أَواخِر سَنَة ٧٤٦هـ/ أبْرِيل ١٣٤٦م دَخَلَ دِيْوَان الْإِنْشَاء بِدِمَشْق فِي آخِرِ أَيَّام نَائِبِها سَيْف الدِّين يَلْبُغَا، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى غَزَّة فوَلِيَ كِتَابَة السِّرّ بهَا، ثُمَّ تَوجَّه إِلَى مِصْر فَمَاتَ بهَا.	الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصْر، ج٤ ص٢٧٦، ٢٧٧ والوَافِي بالْوَفَيَات، ج٢ ص١٠٥؛ المقْرِيزي: السُّلُوك لمَعْرِفَة دُوَلِ الْمُلُوك، ج٤ ص٢٥٩؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: الدُّرَر الكَامِنة، ج٣ ص٣٧١، ٣٧٢.
عَلاءُ الدِّين بْن جَمَال الدِّين بْن الْفُوَيْرِه، عَلَيّ بْن يَحْيَى بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن	وَلِيَهَا فِي أَواخِر سَنَة ٧٤٦هـ/ أبْرِيل ١٣٤٦م. – تُوُفِّيَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ ثَالِثَ عِشْرِيّ شَوَّال سَنَة ٧٥٤هـ/ ٢٨ نُوفمبر ١٣٥٣م.	كَانَ بِيَدِهِ نَظَرُ الْأَسْرَى وشَهَادَة الخزَانَة، وعُزِلَ عَنَها مِرَارًا، وحَصَلَتْ لَهُ بِسَبب ذَلِكَ كُلَفٌ كَثِيرَةٌ، كَمَا سَيتَّضِح بَعْدَ قَلِيلٍ.	الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصْر، ج٣ ص٥٧٧، ٥٧٨؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: الدُّرَر الكَامِنة، ج٣ ص١٣٩.
عَلاءُ الدِّين بْن الأُطْرُوش السّكاكِينيّ،	وَلِيَهَا فِي شَهْرِ رَجَبٍ سَنَة ٧٤٧هـ/ أُكتُوبر ١٣٤٦م	وَلِيَ الحِسْبَةَ مَعَ نَظَرِ الْأَسْرَى وتَدْرِيس الْخَاتُونِيَّة	الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصْر، ج٣ ص٢٧٩،

عَلَيّ بْن أَحْمَد (أَوْ إِبْرَاهِيم) بْن أَسَدٍ	مُدَّة قَلِيلة. – تُوُفِّيَ فِي أَوائِل جُمَادَى الْآخِرَة سَنَة ٧٥٨هـ/ أَواخِر مَايُو ١٣٥٧م.	الجُوَّانيَّة، وَبَعْدَ أَيَّامٍ رَدَّ النَّائِبُ عَلَى ابْنِ الْفُوَيْرِة نَظَرَ الْأَسْرَى، فَبَقِيَ هُوَ عَلَى الحِسْبة.	٢٨٠؛ ابْن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج١ ص٤٨١، ٤٨٢؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: الدُّرَر الكَامِنة، ج٣ ص٣، ٤.
عَلاءُ الدِّين بْن جَمَال الدِّين بْن الْفُوَيْرِه	وَلِيَهَا ثَانِيَةً فِي سَنَة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٧م وَأَخَذْتُ مِنْهُ مَرَّاتٍ بَعْدَ ذَلِكَ، وكَانَ كُلّ مَرَّة يَعُودُ إِلَيهَا بكُلْفَةٍ كَبْيرةٍ، ثُمَّ خَرَجَتْ عَنْهُ آخِرَ مَرَّةٍ (تَارِيخُها غَيْر مُحَدَّد) للأَمِير نَاصِر الدِّين بْن المُحْسِني، وبَقِيَ مِنْها بَطَّالاً. – تُوُفِّيَ فِي شَوَّالٍ سَنَة ٧٥٤هـ/ نُوفمبر ١٣٥٣م.	قُرِّرَ فِي تَوْقِيع الدَّسْتِ بالشَّام فِي أَواخِر عُمُرِهِ فبَاشَرَهُ دُونَ نِصْفِ عَامٍ، ومَاتَ فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُور.	الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصْر، ج٣ ص٥٧٧، ٥٧٨؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: الدُّرَر الكَامِنة، ج٣ ص١٣٩.
ناصر الدِّين بْن بيليك المُحْسِني، مُحَمَّد بْن بَدْر الدِّين الجَزَريّ	تَارِيخ نِظَارته غَيْر مَعْرُوف، وعَلَى الأَرجَح أَنَّه بَاشَرَها حَتَّى سَنَة ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م. – تُوُفِّيَ بَعْدَ سَنَة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م.	عُزِلَ عَنْ وِلَايَة الْقَاهِرَة وَسُجِن، ثُمَّ أُخْرِجَ إِلَى الشَّام فِي الْمُحَرَّم سَنَة ٧٤٣هـ/ يُونيَه ١٣٤٢م، وَتَنَقَّلَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ مُشِيرَ الدَّوْلَة الْمَمْلُوكِيةِ رَفِيقًا للوَزِيرِ فِي صَفَرٍ سَنَة ٧٥٤هـ/ مَارِس ١٣٥٣م.	الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصْر، ج٣ ص٥٧٨؛ المقْرِيزي: السُّلُوك لمَعْرِفَة دُوَلِ الْمُلُوك، ج٤ ص١٧٧ والمُقَفَّى الكَبِير، ج٥ ص٤٧٠، ٤٧١؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: الدُّرَر الكَامِنة، ج٣ ص٤١١.
حُسَام الدِّين أَبُو بَكْر بْن الْأَمِير عِزّ الدِّين أَيْبَك النَّجِيبِيّ	بَاشَرَ نَظَرَ الْأَسْرَى مُدَّة (غَيْر مَعْلُومة) ثُمَّ اسْتَقَالَ مِنْها. – تُوُفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَة سَنَة ٧٥٦هـ/ نُوفمبر ١٣٥٥م.	بَاشَرَ مَعَ نَظَرِ الْأَسْرَى نَظَرَ الْمَارَسْتَان ومُشْدَّ الدَّوَاوِين، ثُمَّ اسْتَقَالَ مِنْ ذَلِكَ.	ابن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج٢ ص٩٥.
فَخْرُ الدِّينِ بْن عُصْفور	وَلِيَهَا عَلَى الأَرجَح بَعْدَ سَنَة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م فِي سَلْطَنَةِ النَّاصِر حَسَن الثَّانِيَة وَاسْتَمَرَّ فِيهَا حَتَّى مَقْتَل الْأَمِير شَيْخُو العُمَري النَّاصِري سَنَة ٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م.	وَلِيَ نَظَرَ دِيْوَانِ الْأَمِيرِ شَيْخُو، ونَظَرَ وَقْفِ الْأَسْرَى والخَاصّ وغَيْر ذَلِكَ، وصُودِر أَيَّام النَّاصِر حَسَن بمَالٍ كَثِيرٍ، فَلَزِمَ بَيْتَهُ.	ابن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج٣ ص٤٥٨.

	– تُوُفِّيَ فَخْرُ الدِّينِ فِي شَوَّال سَنَة ٧٩٤هـ/ سِبْتَمْبِر ١٣٩٢م.		
القَاضِي تَاجُ الدِّين السُّبْكِي، أَبُو نَصْر عَبْد الوهّاب بْن عَلَيّ بْن عَبْد الكَافِي	وَلِيَهَا فِي شَوَّال سَنَة ٧٥٩هـ/سِبْتَمْبِر ١٣٥٨م. – تُوُفِّيَ فِي سَابِع ذِي الْحِجَّة سَنَة ٧٧١هـ/ ١٠ يُولِيُو ١٣٧٠م.	بَاشَرَ مَعَ نَظَر الْأَسْرَى نَظَرَ الْمَارَسْتَان النُّورِيّ ونَظَرَ الأَسْوار، وَلِيَ قَضَاءَ دِمَشْق فِي رَبِيعٍ الْأَوَّل سَنَة ٧٥٦هـ/ مَارِس ١٣٥٥م، ثُمَّ عُزِلَ مِنْهُ فِي شَعْبَان سَنَة ٧٥٩هـ/ يُولِيُو ١٣٥٨م، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَيْهِ فِي رَمَضَان مِن السَّنَةِ نَفْسها، ثُمَّ عُزِلَ فِي شَعْبَان سَنَة ٧٦٣هـ/ يُونِيه ١٣٦٢م، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَيْهِ وعُزِلَ مِرَارًا بَعْدَ ذَلِكَ، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ.	ابن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج٢ ص١٣٥، ٣٧٢ – ٣٧٤.
بَهاءُ الدِّين ابْن الزَّكِيّ القُرَشِيّ، يُوسُف بْن مُحَمَّد بْن يُوسُف بْن يَحْيَى بْن مُحَمَّد بْن عَلِيّ	بَاشَرَ نَظَرَ الْأَسْرَى عَلَى الأَرْجَح إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّل سَنَة ٧٧٤هـ/ سِبْتَمْبِر ١٣٧٢م.	بَاشَرَ مَعَ نَظَر الْأَسْرَى وَقْفَ درْسِ الكَلّاسةِ (أَيْ التَّدرِيس بمَدْرَسَةِ الكَلّاسةِ المُجاورة للجَامِع الْأُمَوِيّ).	ابن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج٢ ص٤٢٧، ٤٢٨؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إِنْبَاءُ الغُمر، ج١ ص٥٥؛ ابْن العِمَاد: شَذَراتُ الذَّهَب، ج٨ ص٤٠٨.
بَدْرُ الدِّين أَبُو عَبْد الله، مُحَمَّد بْن عَلِيّ بْن عِيسَى بْن الْقَاسِم بْن مَنْصُور الْحلَبِي الأَصْل الدِّمَشْقِيّ، المَعْرُوف بابْن قَواليح	بَاشَرَ نَظَرَ الْأَسْرَى إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي شَوَّالٍ سَنَة ٧٧٨هـ/ فِبراير ١٣٧٧م.	دَرَّس بَعْدَ وَالِده بالمَدْرَسَة العِزِّيَّة بالكُوجك مُنْذُ سَنَة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م، وَاسْتَمَرَّ مُدرِّسَها أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ سَنَةً.	ابن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج٢ ص٥٣٣، ٥٣٤؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: الدُّرَر الكَامِنة، ج٤ ص٨٠.
شَرَفُ الدِّينِ القَيْصَري، مَحْمُود بْن عَلَيّ بْن إِبْرَاهِيم	وَلِيَ نَظَرَ الْأَسْرَى إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي شَوَّالٍ سَنَة ٧٨٠هـ/ فِبراير ١٣٧٩م.	وَلِيَ شَيْخَ الخَانقَاه الْخَاتُونِيَّة ونَظَرَ جَامِعِ الرَّبْوَةِ (إِحْدَى ضَواحِي دِمَشْق الغَربِيَّة) ونَظَرَ الْأَسْرَى.	ابن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج٢ ص٥٨٩؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إِنْبَاءُ الغُمر، ج١ ص١٨٨.
جَمَالُ الدِّينِ عَبْد الله بْن عُمَر بْن عِيسَى بْن عُمَر الْبَارِيْنِيّ، وَأَحْيَانًا يَرِدُ	بَاشَرَ نَظَرَ الْأَسْرَى مُدَّة. – تُوُفِّيَ سَنَة ٧٨٢هـ/ ١٣٨١م	دَرَّسَ عَنْ أَبِيهِ بحَلَب، وبَاشَرَ نَظَرَ الْأَسْرَى وغَيْرَها.	ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إِنْبَاءُ الغُمر، ج١ ص٢٢٤، والدُّرَر الكَامِنة، ج٢ ص٢٨٢

"البَارنبَارِيّ". والصَوَّاب "الْبَارِيْنِيّ"؛ فَوَالِدهُ مِن "بَارِيْن" إِحْدَى قُرَى حَلَب.			وج٣ ص١٨٣
شِهَابُ الدِّين ابْن زَيْن الدِّين الْقُرَشِي المَلَحي الدِّمَشْقِيّ، أَحْمَد بْن عُمَر بْن مُسلم بْن سَعِيد بْن عُمَر بْن بَدْر بْن مُسْلم	خُلِعَ عَلَيْهِ بتَوْلِيَتِهَا يَوْمَ الِاثْنَيْنِ ثَالِثَ رَجَبٍ سَنَة ٧٩١هـ/ ٦ يُولِيُو ١٣٨٩م وقَدِمَ إِلَى دِمَشْق وبَدَأَ يُبَاشِرُها مِنْ يَوْمِ السَّبْتِ سَابِعِ شَعْبَان/ ٩ أُغسطُس مِن السَّنَةِ نَفْسها حَتَّى شَهْر رَبِيعٍ الْآخِر سَنَة ٧٩٢هـ/ أبْرِيل ١٣٩٠م. – تُوُفِّيَ فِي سِجْنٍ بالقَاهِرة فِي تَاسِعِ رَجَبٍ سَنَة ٧٩٣هـ/ ٢٠ يُونْيَه ١٣٩١م.	وَلِيَ قَضَاءَ دِمَشْق مَعَ الْخَطَابَةِ ومَشْيَخَةِ الشُيُوخ ونَظَرِ الْأَسْرَى والْأَسْوَارِ وتَدْرِيس الرَّواحِيَّةِ والأَتَابِكِيَّةِ، فتَرَكَ لوَالِدَه الْخَطَابَةَ والتَّدرِيسَ ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ دَارَ الحَدِيثِ الأَشْرَفِيَّةِ.	المقْرِيزي: السُلُوك لمَعْرِفَة دُوَلِ الْمُلُوك، ج٥ ص٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠٤، ٣١٤؛ ابْن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج٣ ص٢٨٠، ٢٨١، ٣٧٠، ٣٩١؛ النُّعَيْمي: الدَّارِس في تَارِيخ المَدَارِس، ج١ ص٤٠.
شَمْسُ الدِّينِ بْن مَشْكور، مُحَمَّد بْن الصَّدْر تَاج الدِّين عَبْد الله، نَاظِر الْجَيْش بدِمَشْق	أُضِيفَ إِلَيْهِ نِظَارَةُ الْأَسْرَى وغَيْرِها فِي مُنتصَفِ شَهْر جُمَادَى الْآخِرَة سَنَة ٧٩٢هـ/ ٧ يُونْيَه ١٣٩٠م. – تُوُفِّيَ فِي العَاشِرِ مِن صَفَرٍ سَنَة ٨٠٠هـ/ ١٠ نُوفمبر ١٣٩٧م.	وَلِيَ نِظَارَةَ الْجَيْش بدِمَشْق بَعْدَ أَبِيهِ (وأُضِيفَ إِلَيْهِ نَظَرُ الأَسْوَارِ والْأَسْرَى والْمَارَسْتَان النُّورِيّ، ثُمَّ أُخِذَ مِنْهُ نَظَرُ الْمَارَسْتَان وَأُعْطِيَ لنَقِيبِ الْأَشْرَافِ) وعُزِلَ مِنْ نِظَارَةِ الْجَيْشِ غَيْر مَرَّة ويُعَاد، وكَانَ آخِرُ عَهْدِهِ بِهَا أَوائِلَ سَنَة ٧٩٩هـ/ أُكتُوبر ١٣٩٦م.	ابن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج٣ ص٣٣٧؛ عَبْد الْبَاسِط بْن خَلِيل: نَيْلُ الْأَمَلِ فِي ذَيْلِ الدُّوَلِ، ج١ ق٢ ص٣٩٥
القَاضِي شِهَابُ الدِّينِ أَبُو العَبَّاس البَاعُوني، أَحْمَد بْن نَاصِر بْن خَلِيفَة بْن فَرَج بْن عَبْد الله بْن يَحْيَى بْن عَبْد الرَّحْمَن	وَلِيَهَا فِي رَبِيعٍ الْأَوَّل سَنَة ٧٩٤هـ/ فِبراير ١٣٩٢م. – تُوُفِّيَ فِي الخَامِسِ مِن مُحَرَّمٍ سَنَة ٨١٦هـ/ ١٦ أبْرِيل ١٤١٣م.	وَلِيَ قَضَاءَ دِمَشْق ومَشْيَخَةَ الشُيُوخ ونَظَرَ الْأَسْرَى والْأَسْوَار.	ابن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج٣ ص٤٢٣؛ ابْن طُولُون الدِّمَشْقِيّ، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن عَلِيّ بْن خمَارويه الصَّالِحِيّ (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م): قُضَاة دِمَشْق "النَّغْر البَسَّام فِي ذِكْر مَن وُلِّى قَضَاء الشَّام"، تَحْقِيق صَلاح الدِّين المنجِّد، مَطبُوعَات

			المجمَع العِلْمي العَرَبي، دِمَشْق، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، ص١٢٢-١٢٤
دويْدَارُ نَائِب دِمَشْق؛ لَمْ نَعثُر عَلَى اسْمِ الدّويْدَار. والنَّائِب هُوَ: سَيْف الدِّين سُودُون طُرُنْطَاي، وَلِيَ نِيابَتَها سَبْعَةَ أَشْهُرٍ مِن أَواخِر الْمُحَرَّم إِلَى شَعْبَان سَنَة ٧٩٤هـ/ أَوَائِل يَناير إِلَى يُوليُو ١٣٩٢م.	كَتَبَ لَهُ نَائِبُ دِمَشْق تَوقِيعًا بِهَا فِي رَبِيعٍ الْآخِر سَنَة ٧٩٤هـ/ مَارِس ١٣٩٢م.	أَسْنَدَ إِلَيْهِ النَّائِبُ نَظَرَ الْأَسْرَى والْأَسْوَار مَعًا، وكَانَا بِيَدِ القَاضِي شِهَاب الدِّين البَاعُوني.	ابن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج٣ ص٤٢٤؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إِنْبَاءُ الغُمرِ، ج١ ص٤٣٣، ٤٣٦
عَلَاءُ الدِّين بْن أَبِي الْبَقَاءِ السُّبْكِيّ، عَلَيّ بْن مُحَمَّد بْن عَبْد البَرّ	وَلِيَهَا فِي شَهْر جُمَادَى الْآخِرَة سَنَة ٧٩٦هـ/ أبْرِيل ١٣٩٤م. – تُوُفِّيَ سَنَة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م.	شَمِلَ تَوْقِيعُ تَعْيِينِهِ: القَضَاءَ والْخَطَابَةَ ومَشْيَخَةَ الشُّيُوخِ وأَنْظَارَ الْأَسْرَى والْأَسْوَارِ والْمَارَسْتَانِ وغَيْرِه مِمَّا كَانَ بِيَدِ مَنْ قَبْلَهُ. وَاسْتَمَرَّ الْمَذْكُورُ فِي القَضَاءِ وعُزِلَ ثُمَّ أُعِيدَ فِي رَبِيعٍ الْآخِر سَنَة ٧٩٩هـ/ يَناير ١٣٩٧م وعُزِلَ، ثُمَّ أُعِيدَ وعُزِلَ مَرَّاتٍ عِدَّة بَعْد ذَلِكَ.	ابن حِجِّي: تَارِيخ ابْن حِجِّي، ج١ ص٣٥، ٥٦، ٥٧؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إِنْبَاءُ الغُمرِ، ج٢ ص٣٧١، ٣٧٢.
تَاجُ الدِّين بْن الشَّهِيد، أَحْمَد بْن فَتْح الدِّين مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم	بَاشَرَ نَظَرَ الْأَسْرَى إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَة سَنَة ٨٠٠هـ/ يُوليُو ١٣٩٨م.	شَغَلَ نَظَرَ الْأَسْرَى وكَانَ يُدَرِّس بالمَدْرَسَةِ الظَّاهِرِيَّةِ.	ابن حِجِّي: تَارِيخه، ج١ ص٣٠٤؛ ابْن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج٣ ص ٦٧١؛ النُّعَيْمي: الدَّارِس، ج١ ص٣٣٧، ٣٣٨.
الْأَمِير نَاصِر الدِّين مُحَمَّد بْن الْأَمِير صَارِم الدِّين إِبْرَاهِيم بْن عُمَر البَيْدَمُرِيّ	وَلِيَهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَامِنَ عِشْرِيّ شَهْرِ رَجَبٍ سَنَة ٨٠٢هـ/ ٣ أبْرِيل ١٤٠٠م. – تُوُفِّيَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ خَامِسَ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِر سَنَة ٨٠٦هـ/ ٣١ أُكتُوبر ١٤٠٣م.	أَخَذَ نَظَرَ الْأَسْرَى والْأَسْوَار مَعًا.	ابن حِجِّي: تَارِيخه، ج١ ص ٤١٢ وج٢ ص ٦٠٦.

تَقِيُّ الدِّينِ بْن شَمْس الدِّين الْكَرْمَانِي السَّعِيدي، يَحْيَى بْن مُحَمَّد بْن يُوسُف بْن عَلَيّ	وَرَدَ عِنْدَ السَّخَاوِيّ (دُونَ غَيْرِه) أَنَّهُ وَلِيَهَا أَثْنَاء نِيَابَة الْمُؤَيَّد شَيْخ الْمَحْمُودِيّ لِدِمَشْق (٨٠٤- ٨١٣هـ/ ١٤٠٢م-١٤١١م) حَيْثُ "اسْتَقَرَّ بِهِ الْمُؤَيَّدُ وَهُوَ مَعَهُ هُنَاكَ فِي نَظَرِ وَقْفِ الْأَسْرَى وَإِفْتَاءِ دَارِ الْعَدْلِ". – تُوُفِّيَ فِي جُمَادَى الْآخِرَة سَنَة ٨٣٣هـ/ مَارِس ١٤٣٠م.	يَبْدُو أَنَّ مَا أَوْرَدَهُ السَّخَاوِيّ غَيْر صَحِيح؛ فَقَدْ أَشَارَت المَصادِرُ الَّتِي تَرجَمتْ لابن الْكَرْمَانِي – كُلُّها – إِلَى تَولِيتِه قَضَاء الْعَسْكَر وَإِفْتَاءِ دَارِ الْعَدْلِ بِدِمَشْق، ولَمْ يَرِدْ بِها شَيءٌ عَنْ شَغْلِه نَظَر الْأَسْرَى.	ابن حِجِّي: تَارِيخه، ج١ ص٥٤٨، ج٢ ص٥٥٢، ٥٩٥، ٦٣٧، ٦٨٨، ٩١٨، ٩١٩؛ المقْرِيزي: دُرَر العُقُودِ الفَرِيدَة، ج٣ ص٥٢١، ٥٢٢، والسُّلُوك لمَعْرِفَة دُوَلِ الْمُلُوك، ج٦ ص١٢١، ج٧ ص٢١٩؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إِنْبَاءُ الغُمرِ، ج٢ ص٢٩٥، ٤٣٧؛ السَّخَاوِيّ: الضَّوْء اللَّامِع، ج١٠ ص٢٥٩- ٢٦١.
مُبَارك المِصْريّ، زَيْن الدِّين	وَلِيَهَا فِي شَهْر جُمَادَى الْأُولَى سَنَة ٨٠٥هـ/ دِيسِمبر ١٤٠٢م حَتَّى وَفَاتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَادِسَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَة ٨٠٦هـ/ ٦ أبْرِيل ١٤٠٤م.	عَزَلَ نائبُ دِمَشْق (الْأَمِير سَيْفُ الدِّين شَيْخُ المَحْمُودِيّ الظَّاهِرِيّ) مُبَارِكَ الْمِصْرِيّ عَن الحِسْبَة لسُوءِ إِدَارَتِه لَهَا، وتَحيُّلِه عَلَى أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ، ثُمَّ عَوَّضَه عَنْها بنَظَرِ الْأَسْرَى؛ لأَنَّهُ مِن جِهَتِه.	ابن حِجِّي: تَارِيخه، ج٢ ص٥٥١، ٥٥٢، ٥٦٨، ٥٨٥، ٦٢٤، ٦٢٥؛ ابْن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخه، ج٤ ص٣٠١، ٣١١، ٣٨٥.
عَلَاءُ الدِّين بْن أَبِي الْبَقَاءِ السُّبْكِيّ، عَلَيّ بْن مُحَمَّد بْن عَبْد البَرّ	وَلِيَهَا ثَانِيَةً يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّادِسَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَة سَنَة ٨٠٦هـ/ ١٩ يَنَاير ١٤٠٤م بتَوْقِيعٍ (قَرَارٍ) مُؤَرَّخٍ بمُنْتَصَفِ جُمَادَى الْأُولَى. – تُوُفِّيَ سَنَة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م.	شَمِلَ تَوْقِيعُ تَعْيِينِه بِجَانِبِ القَضَاء: تَدْرِيسَ النَّاصِرِيَّةِ ونَظَرَهَا، وتَدْرِيسَ الْغَزَّالِيَّةِ ونَظَرَهَا، ونَظَرَ الْمَارَسْتَان والْأَسْرَى والْأَسْوَار والصَّدَقاتِ. ويَقُولُ أَحْمَد ابْن حِجِّي: قَدْ جَاءَنِي تَوْقِيعٌ بكُلِّ ذَلِكَ وبإِبْطَالِ مَا سيُكْتَبُ لغَيْرِي. لَكِنْ يَبْدُو أَنَّ ابْن حِجِّي اعْتَذَرَ عَنْ قَبُولِهِ؛ فَقَدْ وَرَدَ بالمَصادِر الَّتِي تَرْجَمَتْ لَهُ أَنَّهُ طُلِبَ لقَضَاءِ الشَّافِعِيَّة بدِمَشْق مِرَارًا فَامْتَنَعَ. ووَلِيَ فِي أَواخِر عُمُرِه الْخَطَابَةَ	ابن حِجِّي: تَارِيخه، ج١ ص١٧، ١٨ وج٢ ص٦١٥؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إِنْبَاءُ الغُمرِ، ج٢ ص٢٦٥ وج٣ ص ١٨، ١٩.

	ومَشْيَخَةَ الشُّيُوخ، ولَمْ يَرِدْ أَنَّهُ بَاشَرَ نظَرَ الْأَسْرَى.		
نَجْمُ الدِّينِ أَبُو الْفُتُوحِ عُمَر بْن حِجِّي بْن مُوسَى بْن أَحْمد، السَّعْدِيّ الحُسْبَانيّ الدِّمَشْقِيّ، أَخُو أَحْمَد بْن حِجِّي	بَاشَرَ نَظَرَ الْمَارَسْتَانِ والْأَسْرَى والْأَسْوَارِ وغَيْر ذَلِكَ. وَلِيَ القَضَاءَ بدِمَشْق فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِر سَنَة ٨٠٩هـ/ سِبْتَمْبِر ١٤٠٦م ثُمَّ عُزِلَ بَعْدَ شَهْرَيْن ثُمَّ وَلِيَهُ بَعْدَ ذَلِكَ سِتّ مَرَّاتٍ، وَمُدَّةُ مُبَاشَرَتِه إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَكَسْرًا وَذَلِكَ فِي مُدَّةِ إِحْدَى وَعشْرين سَنَة وَسَبْعَة أَشْهُرٍ.	وَلِيَهَا فِي شَهْر رَبِيعٍ الْآخِر ٨٠٩هـ/ سِبْتَمْبِر ١٤٠٦م. – تُوُفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَة سَنَة ٨٣٠هـ/ سِبْتَمْبِر ١٤٢٧م.	ابن حِجِّي: تَارِيخه، ج٢ ص٧٥٥؛ المقْرِيزِي: السُّلُوك، ج٧ ص١٦٥؛ ابْن قَاضِي شُهْبَة: طَبَقَات الشَّافِعِيَّة، تحقيق الحَافِظ عَبْد العَلِيم خَان، عَالَم الكُتب، بَيْرُوت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٤ ص٩٥– ٩٨؛ السَّخَاوِيّ: الضَّوْء اللَّامِع، ج٦ ص٧٨، ٧٩.
القَاضِي الْبَدْرُ الْجَعْبَرِيّ؛ بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّد بْن بَدْر الدِّين مُحَمَّد بْن يَعْقُوب الدِّمَشْقِيّ	وَلِيَ بَعْضَ المَدَارِسِ بدِمَشْقَ ونَظَرَ الْأَسْرَى والْمَارَسْتَان القَيْمُرِيّ بالصَّالِحِيَّةِ وغَيْر ذَلِكَ. بَهَاءُ الدِّين الْمَذْكُور هُوَ مُحَمَّد بْن صَدْر الدِّين أَحْمَد بْن الشَّيْخ بَهَاء الدِّين بْن إِمَام الْمَشْهَد (ت ٨١٤هـ/ ١٤١١م).	لَمْ تُحَدِّدْ المَصادِرُ تَارِيخَ شَغْلِه لنَظَرِ الْأَسْرَى، والرَّاجِح أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي سَنَة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م أَوْ مَعَ أَواخِر السَّنَة السَّابِقة. وَرَدَ أَنَّه تَنَازَلَ عَنْ وَظَائِفه لبَهَاءِ الدِّين بْن إِمَامِ الْمَشْهَد وهُوَ مُسْتَحِقٌّ لَهَا، فتَنَازَلَ الأَخِيرُ مِنْها عَنْ وَظِيفةِ الْأَسْرَى لابْن قوامٍ. – تُوُفِّيَ فِي الثَّامِنِ أَوْ التَّاسِعِ مِنْ شَوَّالٍ سَنَة ٨١٠هـ/ ١٦ أَوْ ١٧ مَارِس ١٤٠٨م.	ابن حِجِّي: تَارِيخه، ج٢ ص٨٢٥؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إِنْبَاءُ الغُمر، ج٢ ص٣٩٣؛ الرَّضِي الغَزِّي، أَبُو البَرَكات مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن عَبْد الله العَامِرِي الشَّافِعِي (ت ٨٦٤هـ/ ١٤٦٠م): بهْجَةُ النَّاظِرِين إِلَى تراجِمِ المُتَأَخِّرين من الشَّافِعِيَّة البَارِعين، تَحْقِيق أَبِي يَحْيَى عَبْد الله الكنْدري، دَار ابْن حَزم للطِّبَاعة والنَّشر والتَّوْزِيع، بَيْرُوت – لبْنَان، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م، ص٥٩، ١٠٧؛ السَّخَاوِيّ: الضَّوْء اللَّامِع، ج١٠ ص٢٨.
نُورُ الدِّينِ بْن نَجْم الدِّين بْن قَوامٍ، مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْر بْن قَوامٍ الدِّمَشْقِيّ الصَّالِحي	يَبْدُو أَنَّ بَهَاء الدِّين تَنَازَلَ عَنْهَا لنُورِ الدِّين عَلَى الفَوْرِ مِنْ تَسلُّمِه لَهَا ولَمْ يُبَاشِرْ مَهَامّهَا.	تَنَازَلَ لَهُ عَنْهَا شَيْخُهُ (أُسْتَاذُهُ) بَهَاءُ الدِّين بْن إِمَام الْمَشْهَد، وَاسْتَمَرَّ فِيهَا حَتَّى سَنَة ٨١٤هـ/ ١٤١١م.	ابن حِجِّي: تاريخه، ج٢ ص٨٢٥؛ الرَّضِي الغَزِّي: بهْجَةُ النَّاظِرِين، ص٤٩

	– تُوُفِّيَ فِي سَنَة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م.		
الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ دَمُرْدَاش بْن عَبْد الله الْمُحَمَّدِيّ الْأَتَابِكِيّ الظَّاهِرِيّ بَرْقُوق وَيُعْرَفُ بِالْخَاصَّكِيّ	وَصَلَ كِتَابٌ بتَوْلِيتِهِ لَهَا يَوْمَ الِاثْنَيْنِ خَامِسَ رَمَضَانَ سَنَة ٨١٤هـ/ ٣٠ دِيسمبر ١٤١١م. – تُوُفِّيَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَة ٨١٨هـ/ مَارِس ١٤١٥م.	وَلِيَ نَظَرَ الْأَسْرَى والْأَسْوَار مَعًا.	ابن حِجِّي: تاريخه، ج٢ ص٩٩٢؛ أَبُو المَحاسِن: المَنْهَل الصَّافِي، ج٥ ص ٣١٦– ٣٢٤؛ السَّخَاوِيّ: الضَّوْء اللَّامِع، ج٣ ص٢١٩.
ابْن الحُسْبَانِيّ، شِهَابُ الدِّين أَحْمَد أَبُو العَبَّاس ابْن الشَّيْخ عِمَاد الدِّين إِسْمَاعِيل بْن خَلِيفة بْن عَبْد العَال	وَلِيَهَا فِي التَّاسِع مِن رَبِيع الْأَوَّل سَنَة ٨١٥هـ/ ٢٨ يُونيَه١٤١٢م، بَاشَرَها أَقَلَّ مِنْ شَهْرٍ ثُمَّ عُزِلَ مِنْهَا – تُوُفِّيَ فِي يَوْم الْأَرْبِعَاءِ عَاشِرِ رَبِيعٍ الْآخِر سَنَة ٨١٥هـ/ ٢٩ يُوليُو ١٤١٢م.	عِنْدَمَا صُرِفَ عَنِ قَضَاءِ الشَّافِعِيَّة بِدِمَشْق كُتِبَ لَهُ تَوْقِيعٌ بِالْخَطَابَة والْمَشْيَخَةِ ونَظَرِ الْأَسْرَى وَنِصْفِ النَّاصِرِيَّةِ نَظَرًا وتَدْرِيسًا، ولَمْ يَلِ مِن ذَلِكَ سِوَى نَظَرِ الْأَسْرَى، ثُمَّ عُزِلَ مِنْهَا بالطَّوَاشِيّ (لَمْ يُحَدِّدْ ابْنُ حِجِّي اسْمَه. وأَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّه الْأَمِير الطَّوَاشِيّ زَيْن الدِّين مَرْجان الهِنْدِيّ الْمسلمِيّ الْمُتَوَفَّى ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م، وهُوَ أَحَد خَوَاصِّ الْمُؤَيَّد شَيْخ).	ابن حِجِّي: تاريخه، ج٢ ص١٠١٥؛ ابْن قَاضِي شُهْبَة: طَبَقات الشَّافِعِيَّة، ج٤ ص١٠، ١١؛ ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إِنْبَاءُ الغُمر، ج٢ ص٥١٢، ٥٢٣، ٥٢٤؛ أَبُو المَحاسِن: النُّجُوم الزَّاهرة، ج١٥ ص١٦٣.
زَيْنُ الدِّينِ عُمَرُ بْن السّلادَار – لَمْ نَعثُرْ عَلَى تَرْجَمَةٍ كَامِلةٍ لَهُ فِي المَصادِر المُتَاحة.	تَارِيخُ نِظَارته غَيْر مَعْرُوف، وعَلَى الأَرجَح أَنَّه وَلِيَهَا فِي رَبِيعٍ الْآخِر سَنَة ٨١٥هـ/ يُولِيُو ١٤١٢م. – تُوُفِّيَ فِي سَادِس عَشَر رَمَضَان سَنَة ٨١٥هـ/ ٢٩ دِيسمبر ١٤١٢م.	كَانَ مَعَهُ أَيْضًا نِصْفُ الشَّهَادَةِ بالوَقْفِ، ورِئَاسةُ مُؤَذِّني جَامِع النَّوْبَة وإِمَامة مَشْيَخَته.	ابن حِجِّي: تَارِيخه، ج٢ ص١٠٣٣.
شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّد بْن شِهَاب الدِّين أَحْمَد المَعْرُوف بابْنِ أَخِي الشَّاذلِيّ	تَارِيخُ نِظَارته غَيْر مَعْرُوف. – تُوُفِّيَ فِي شَهْر رَبِيعٍ الأَوَّل سَنَة ٨٢٧هـ/ فِبراير ١٤٢٤م.	كَانَ بِيَدِهِ مُبَاشَرَاتٌ فِي الْأَسْرَى وغَيْرِها، ووَلِيَ إِمَامةَ الْمَالِكِيَّةِ بالْجَامِع الأُمَوِيّ.	النُّعَيْمي: الدَّارِس في تَارِيخ المَدَارِس، ج٢ ص٧.
نَجْمُ الدِّينِ أَبُو الفُتُوح عُمَر بْن حِجِّي	وَلِيَهَا مَرَّةً أُخْرَى بتَوْقِيعٍ كُتِبَ فِي أَوَاخِرِ سَنَة ٨١٩هـ/ فِبراير ١٤١٧م.	شَمِلَ تَوْقِيعُ تَعْيِينِه بِجَانِبِ القَضَاء: الْخَطَابَة، ومَشْيَخَة الشُّيُوخ، وتَدْرِيسَ النَّاصِرِيَّةِ	ابْن طُولُون الدِّمَشْقِيّ: قُضَاة دِمَشْق "الثَّغْر البَسَّام فِي ذِكْر مَن وُلِّى

	وَكَانَ وُصُولُهُ إِلَى دِمَشْق يَوْمَ الِاثْنَيْنِ رَابِعَ الْمُحَرَّم سَنَة ٨٢٠هـ/ ٢ مَارِس ١٤١٧م حَيْثُ قُرِئَ تَوْقِيعُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وبَدَأَ يبَاشِرُ مَهامَّه. – تُوُفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَة سَنَة ٨٣٠هـ/ سِبْتَمْبِر ١٤٢٧م.	والْغَزَّالِيَّة، وأَنْظَارَ الصَّدَقاتِ والْمَارَسْتَان والْحَرَمَيْنِ والْأَسْرَى وغَيْر ذَلِكَ، عَلَى جَارِي عَادَتِه.	قَضَاء الشَّام"، ص١٣٥
بُرهَانُ الدِّين البَاعُونيّ، إبْرَاهِيم بْن شِهَاب الدِّين أَحْمَد بْن نَاصِر بْن خَليفَة بْن فَرَج	كُتِبَ لَهُ تَوْقِيعٌ بقَضَاء الشَّافِعيَّة بدِمَشْق وأَنْظَارِ الْأَوْقَاف بِمَا فِيهَا الْأَسْرَى فِي رَبِيع الْآخِر سَنَة ٨٤٢هـ/ أُكتُوبر ١٤٣٨م، لَكِنَّهُ امْتَنَعَ مِن قَبُولِ القَضَاء، فَقُرِّرَ مَكَانَهُ القَاضِي تَقِيُّ الدِّين أَبُو بَكْر بْن قَاضِي شُهْبَة، وَاسْتَمَرَّ نَظَرُ الْأَسْرَى مَعَهُ حَتَّى ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م. – تُوُفِّيَ يَوْمَ الْخَمِيسِ الرَّابِعَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيع الْأَوَّل سَنَة ٨٧٠هـ/ ٢٣ نُوفمبر ١٤٦٥م.	وَلِيَ بِجَانِبِ الْأَسْرَى: خَطَابَةَ دِمَشْق، ومَشْيَخَةَ البَاسِطيَّةِ، ووَرَدَ فِي إنْبَاءِ الغُمرِ (ج٤ ص٩٧، ٩٨، حاشية رقم ٥) تَعْلِيقٌ مَنقُولٌ مِن خَطِّ الْبِقَاعِيّ فِيهِ أنَّ بُرهَانَ الدِّين كَانَ نَاظِرَ الْأَسْوَارِ وَقْتَمَا كَانَ ابْنُ شُهْبَة قَاضِيًا.	ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إنْبَاءُ الغُمرِ، ج٤ ص٩٧، ٩٨، ١٠٢؛ أَبُو المَحاسِن: النُّجُوم الزَّاهِرة، ج١٦ ص٣٤٥، ٣٤٦
شَمْسُ الدِّين الوَنَائي، مُحَمَّد بْن إسْمَاعِيل بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن يُوسُف	وَلِيَهَا سَنَة ٨٤٤هـ حَتَّى سَنَة ٨٤٦هـ/ ١٤٤٠م – ١٤٤٢م. – تُوُفِّيَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ سَابِعَ صَفَرٍ سَنَة ٨٤٩هـ/ ٢٤ مَايُو ١٤٤٥م.	وَلِيَ قَضَاءَ دِمَشْق سَنَة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م ثُمَّ عُزِلَ، وعِنْدَمَا أُعِيدَ إِلَيْهِ فِي رَبِيعٍ الْآخِر (أَوْ فِي شَعْبَانَ) مِن السَّنَةِ التَّالِيَة/ سِبْتَمْبِر ١٤٤٠م (أَوْ فِي يَنَاير ١٤٤١م) اشْتَرَطَ إِعَادَة مَا أُخْرِجَ عَن القَاضِي مِن الْوَظَائِف، فأُضِيفَ إِلَيْهِ خَطَابَةُ الْجَامِع الْأُمَوِيّ، عِوضًا عَن البُرهَان البَاعُوني، ونَظَرُ الأَسْوار والْأَسْرَى.	المقْرِيزي: السُّلُوك، ج٧ ص٤٧١؛ السَّخَاوِيّ: الضَّوْء اللَّامِع، ج٧ ص١٤٠، ١٤١؛ عَبْد الْبَاسِط بْن خَلِيل: نَيْلُ الْأَمَلِ، ج٢ ق٥ ص١٣٢، ١٣٣.
بُرْدَبك الدَّوَيْدار، سَيْفُ الدِّين بُرْدَبك بْن عَبْد	لَمْ تُحَدِّدْ المَصادِرُ تَارِيخَ شَغْلِه لنَظَرِ الْأَسْرَى، ووَرَدَ	—	أَبُو المَحاسِن: النُّجُوم الزَّاهِرة، ج ١٦

الله الأَشْرَفِى إِيْنَال، الدّوَادَار الثَّانِى	أَنَّهُ تَنَازَلَ عَنْهَا فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّة سَنَة ٨٦٤هـ/ سِبْتَمْبِر ١٤٦٠م. – تُوُفِّيَ ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م.		ص٣٣٥، ٣٣٦؛ الْبِقَاعِيّ، إِبْرَاهِيم بْن عُمَر بْن حسن الرُبَاط (ت ٨٨٥هـ /١٤٨٠م): إِظْهَار العَصْر لأَسْرَارِ أَهْلِ العَصْر، المَعْرُوف بتَارِيخ الْبِقَاعِيّ، تَحْقِيق مُحَمَّد سَالِم بْن شديد العوفِى، هَجَر للطِّباعَة والنَّشر والتَّوزِيع، القَاهِرة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٣ ص١٦٤، ١٦٥
شَمْسُ الدِّين البَاعُونيّ، مُحَمَّد بْن شِهَاب الدِّين أَحْمَد بْن نَاصِر بْن خَلِيفَة بْن فَرَج، أَخُو بُرْهَان الدِّين البَاعُونِي سَالِف الذِّكْر	بَاشَرَ نَظَر الْأَسْرَى مُدَّةً – لَمْ تُحَدِّدْهَا المَصادِرُ المُتَاحَة – ثُمَّ انْفَصَلَ عَنْها. – تُوُفِّيَ فِي رَمَضَان سَنَة ٨٧١هـ/ أبْرِيل ١٤٦٧م.	وَلِيَ نَظَر الْأَسْرَى والْأَسْوَار وغَيْرِهما، وخَطَبَ بجَامِع دِمَشْق نِيَابَة، وخَطَبَ بالْجَامِع النَّاصِرِيّ بْن مَنْجَك المَعْرُوف بمَسْجِدِ الْقَصَب.	السَّخَاوِيّ: الضَّوْء اللَّامِع، ج٧ ص١١٤؛ عَبْد الْبَاسِط بْن خَلِيل، زَيْن الدِّين ابْن خَلِيل بْن شَاهِين الظَّاهِرِي (ت٩٢٠هـ/ ١٥١٤م): الرَّوض البَاسم فِي حَوَادث العُمُر والتَّرَاجِم، تَحْقِيق عُمَر عَبْد السَّلام تَدمُري، المَكتَبَة العَصْرِيّة، صَيْدا – بَيْرُوت، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ج٣ ص١٧٣، ١٧٤.
تَقِيُّ الدِّين بْن قَاضِي عَجْلُون، أَبُو بَكْر بْن عَبْد الله بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن شَرَف	اسْتَقَرَّ نَظَرُ وَقْفِ الْأَسْرَى باسْمِهِ فِي شَهْرِ رَجَبٍ سَنَة ٨٨١هـ/ نُوفمبر ١٤٧٦م. – تُوُفِّيَ يَوْمَ الِاثْنَيْن حَادِي عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَة ٩٢٨هـ/ ١٤ أُغُسطُس ١٥٢٢م.	حَصَلَ عَلَى نَظَرِ وَقْفِ الْأَسْرَى ووَقْفِ المَدْرَسَة الرُّكْنِيَّة بمَالٍ.	البُصْرَوي: تَارِيخ البُصْرَوي، ص٧٨؛ ابْن العِمَاد: شَذَرَاتُ الذَّهَب، ج١٠ ص٢١٧– ٢١٩
تَمْرُبُغَا القِجْماسِيّ، التُّرْجُمَان الْأَسْلَمِيّ	وَلِيَهَا عَلَى الأَرجَح سَنَة ٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م حَتَّى شَهْر الْمُحَرَّم سَنَة ٩٠٢هـ/ سِبْتَمْبِر ١٤٩٦م.	وَلِيَهَا مَعَ نَظَرِ الْجَيْش ونَظَرِ وَقْفِ السُّلْطَان، والتَّرْجَمَةِ. ثُمَّ شَغَلَ مَنْصِبَ الْحَاجِبِ الْكَبِيرِ بدِمَشْق فِي رَبِيع الْآخِر سَنَة ٩٠٢هـ/	ابْنُ طُولُون الدِّمَشْقِيّ: مُفَاكَهةُ الخِلَّان فِي حَوَادِث الزَّمَان، ص١٠١، ١٠٤،

	– لَمْ نَعثُرْ عَلَى تَارِيخِ وَفَاتِهِ.	دِيسمبر ١٤٩٦م.	١٣٨، ١٣٩، ١٤٩
زَيْنُ الدِّينِ عُمَرُ بْن عَلَيّ – أَوْ مُحَمَّد – النَّيْرَبي، أَحَد التُّجَّارِ، ثُمَّ أَحَد كِبَارِ مُوظَّفِي الدَّوْلَة فِي دِمَشْق	أَخَذَهَا عَنْ تَمرْبُغَا القِجْماسي، وَوَصَلَ إِلَى دِمَشْق وَتَسَلَّمَهَا فِي الثَّامِنِ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّل سَنَة ٩٠٢هـ/ ٢٣ نُوفمبر ١٤٩٦م، وبَاشَرَهَا حَتَّى الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ مِن السَّنَةِ نَفْسها/ ٤ مَايُو ١٤٩٧م، ثُمَّ خَرَجَتْ عَنْهُ، ثُمَّ أُعِيدَت إِلَيْهِ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَة ٩٠٣هـ/ سِبْتَمْبِر١٤٩٧م، ثُمَّ عُزِلَ عَنَها بجَانِي بك الحَرامِي مَعَ نَظَرِ الْجَيْش فِي رَبِيعٍ الْأَوَّل سَنَة ٩٠٤هـ/ أُكتُوبر ١٤٩٨م ثُمَّ أُعِيدَتْ إِلَيْهِ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَة ٩٠٥هـ/ أُغسطُس ١٤٩٩م، ثُمَّ قُبِضَ عَلَيْهِ وعُزِلَ مِنْها فِي رَمَضَان سَنَة ٩٠٦هـ/ أبْرِيل ١٥٠١م، وأُعِيدَ إِلَيهَا فِي صَفَرٍ ٩٠٧هـ/ سِبْتَمْبِر ١٥٠١م. – تُوُفِّيَ فِي التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ سَنَة ٩٢٣هـ/ ٢٧ أُغُسطُس ١٥١٧م.	شَغَلَ مَعَهَا نَظَرَ الْجَيْشِ، وَالْقَلْعَة، ووَكِيلَ السُّلْطَان بدِمَشْق، ونَظَرَ وَقْفِهِ، وترْجمَانَهُ. وَصَلَ مَرْسُومٌ فِي الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَة ٩٠٢هـ/ مَايُو ١٤٩٧م بعَزْلِ ابْن النَّيْرَبي مِن نَظَرِ الْجَيْشِ وكُلِّ الْوَظَائِف الَّتِي بِيَدِهِ وَأَنْ يُقَامَ تَمرْبُغَا الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ فِي التَّكَلُّمِ عَلَى نَظَرِ الْجَيْش حَتَّى يَأْتِيَ مَن يَليهَا.	البُصْرَوي: تَارِيخ البُصْرَوي، ص١٩٦، ٢١٢؛ ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج٤ ص١٥٦١، ١٥٩٥، ١٦٥٧، ١٧٨٦؛ ابْن الحِمْصيّ: حَوَادِث الزَّمان، ج٢ ص٣٦٣، ٣٩٣، ٤٠٧؛ ابْنُ طُولُون الدِّمَشْقِيّ: مُفَاكَهةُ الخِلَّان، ص ٩، ١٤٩، ٣٦٧.
الْأَمِير يلبَاي الأيْنَالي، دَوَادَار السُّلْطَان	أُضِيفَتْ إِلَيْهِ فِي عَاشِرِ شَوَّالٍ سَنَة ٩٠٦هـ/ ٩ مَايُو ١٥٠١م وَاسْتَمَرَّتْ مَعَهُ حَتَّى صَفَرٍ سَنَة ٩٠٧هـ/ سِبْتَمْبِر ١٥٠١م. – لَمْ نَعثُرْ عَلَى تَارِيخِ وَفَاتِهِ.	جُمِعَ لَهُ مِن الوَظَائِف بدِمَشْق: دَوَادَارِيَّةُ السُّلْطَان ونَظَرُ الْجَيْش، ووَكِيلُ السُّلْطَانِ، وأَمِيرُ التُّركمَانِ، ونَاظِرُ الْأَسْرَى، ومُتكَلِّمُ عَلَى وَقْفِ السُّلْطَان قَايتبَاي.	ابن طَوْق: التَّعْلِيق، ج٤ ص١٩٠٠، ١٩١٥؛ ابْن الحِمْصيّ: حَوَادِث الزَّمان، ج٢ ص٤٠٧؛ ابْنُ طُولُون الدِّمَشْقِيّ: مُفَاكَهةُ الخِلَّان، ص ١٩٨.

الـهَوَامِش:

(١) أَبُو العبّاس أَحْمَد بْن عَلـيّ (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صُبح الأَعْشَى فِي صِناعة الإِنْشا، طَبْعَة مُصوّرة عَن طَبْعِة دَار الْكُتُب الخِدِيويَّة، الهَيْئَة العَامّة لقُصُور الثَّقافة، القَاهِرة، ٢٠٠٤ – ٢٠٠٦م، ج٤ ص١٩١.

(٢) صَنَّف القَلْقَشَنْدِيّ الوَظَائِفَ بدِمَشْقَ عَلَى خَمْسَةِ أَصْنَافٍ: وَظَائِف أَرْبَابِ السُّيُوفِ، والوَظَائِف الدِّيْوَانيَّة، والوَظَائِف الدِّيْنيَّة، ووَظَائِف أَرْبَابِ الصَّنَاعَات، ووَظَائِف زُعَماء أَهْلِ الذِّمَّةِ بِهَا (المَصْدَر نَفْسه، ج٤ ص١٨٤: ١٩٤).

(٣) أَربَابُ الأَقْلام: كَانُوا مِنْ طَائفةِ المُعَمَّمِين، أَيْ: مِن المُشْتَغِلين بالكِتابةِ والعِلْمِ (سَعيد عَبْد الفَتَّاح عَاشُور: نُظُم الحُكم والإدَارَة فِي عَصْرِ الأَيُّوبيين والمَمَالِيك، مَطبُوع ضِمْن (مَوسُوعة الحَضَارة العَربيَّة الإسْلاميَّة، مُجلّد ٣) المُؤسَّسة العَربيَّة للدِّراسَات والنَّشر، بَيْرُوت، ودَار الفَارِس، عَمَّان، الأرْدُن، ط١، ١٩٩٥م، ص٣٥٨).

(٤) انْظُر مَثلًا: ابْن الجَزَري، شَمْس الدِّين أبو عَبْد الله مُحَمَّد بْن إبراهيم بْن أبي بَكْر (ت٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م): تَارِيخ حَوَادِث الزَّمان وأَنْبَائه ووَفَيَات الأَكَابِر والأَعْيَان مِن أَبْنَائه (المَعرُوف بتَارِيخ ابْن الجَزَري)، تَحْقِيق عُمَر عَبْد السَّلام تَدْمُري، المَكتَبة العَصْريّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٢ ص١٥١، ٤٥٧؛ والصَّفَدِيّ، صَلاح الدِّين خَلِيل بْن أَيْبَك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): أَعْيَان العَصْر وأَعْوَان النَّصر، تحقيق عليّ أَبُو زَيد، وآخَرُون، دَار الفِكْر المُعَاصِر، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٣ ص٣٠٢، ٥٢٥ وج٤ ص٢٧٧؛ وابْن كَثِير، عِمَاد الدِّين أَبُو الفِدَا إِسْمَاعِيل بْن عُمَر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م): الْبِدَايَة والنِّهَايَة، تَحْقِيق عَبْد الله بْن عَبْد المُحسن التّركي، دَار هَجَر، القَاهِرة، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١٨ ص٢٨٠؛ وابْن حَجَر العَسْقَلانيّ، شِهَاب الدِّين أَبُو الفَضْل أَحْمَد بْن عليّ (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م): الدُّرَر الكَامِنة فِي أَعْيَان الْمِائَة الثَّامِنَة، دَار الجِيْل، بَيْرُوت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٣ ص١٠٧؛ وابن سبَاط: حَمزة بْن أَحْمَد بْن عُمَر الغربيّ (ت بُعيد ٩٢٦هـ/ ١٩٢٠م): صِدْق الْأَخْبَار "تَارِيخ ابْن سبَاط"، تحقيق عُمَر عَبْد السَّلام تَدْمُري، جروس برس، طَرَابُلُس، لبْنَان، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٢ ص٧١٥.

(٥) ابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ج١٨ ص٥٧٢.

(٦) ابْن طَوْق: شِهَاب الدِّين أَحْمَد (ت ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م): التَّعْلِيق (يَوميَّات شِهَاب الدِّين أَحْمَد بْن طَوْق) مُذكّرات كُتِبَتْ بدِمَشْق فِي أواخِر العَهْد الْمَمْلُوكِي ٨٨٥– ٩٠٨هـ/ ١٤٨٠– ١٥٠٢م، تحقيق جعفَر المهَاجر، المَعْهد الفرنْسِي للدِّراسَات العَربيَّة، دِمَشْق، ٢٠٠٠م، ج١ ص٩٩.

(٧) ابْن حِجِّي، شِهَاب الدِّين أَحْمَد السَّعْدِيّ الحُسْبَاني (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م): تَارِيخ ابْن حِجِّي، تحقيق أبو يَحيى عَبْد الله الكندري، دَار ابْن حَزم، بَيْرُوت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج٢ ص٥٨٥.

(٨) ابْن حِجِّي: تَارِيخ ابْن حِجِّي، ج١ ص٣٠٤؛ وابْن حَجَر العَسْقَلانيّ، شِهَاب الدِّين أَبُو الفَضْل أَحْمَد بْن عليّ (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م): إنْبَاء الغُمرِ بأبْنَاء العُمر فِي التَّاريخ، تحقيق حَسَن حبشِي، المَجْلِس الأَعلَى للشُّئون الْإِسْلَامِيَّة، القَاهِرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ج١ ص٥٥؛ وابن العِمَاد: عَبْد الْحَيّ بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد الْحَنْبَلِيّ (١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م): شَذَرات الذَّهَب فِي أخبَار مَن ذَهَب، تحقيق عَبْد الْقَادِر الأرنَاؤوط ومَحْمُود الأرنَاؤوط، دَار ابْن كَثِير، دِمَشْق – بَيْرُوت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج٨ ص٤٠٨.

(٩) السَّخَاوِيّ، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م): الضَّوْء اللَّامِع لأَهْل القَرن التَّاسِع، دَار الجِيْل، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١٠ ص٢٦٠؛ والبُصْرَوي، عَلَاء الدِّين عَليّ بْن يُوسُف بْن أَحْمَد الدِّمَشْقِيّ (ت ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م): تَارِيخ البُصْرَوي "صَفحاتٌ مَجهُولة مِن تَارِيخ دِمَشْق فِي عَصْر الْمَمَالِيك مِن سَنَة ٨٧١هـ لغَايَة ٩٠٤هـ"، تحقيق أكرَم حَسَن العُلَبي، ط١، دَار المَأْمُون للتُّراث، دِمَشْق، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٧٨.

(١٠) ابْن الحِمْصيّ، أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عُمَر الأنْصَاريّ (ت٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م): حَوَادِث الزَّمان وَوفَيَات الشُّيوخ الْأَقْرَان، تحقيق عَبْد العزيز فيَّاض حَرفوش، دَار النَّفَائِس، بَيْرُوت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج٢ ص٤٠٧.

(١١) ابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ج١٨ ص٥٦٧.

(١٢) النُّوَيْري، شِهَاب الدِّين أَحْمَد بْن عَبْد الْوَهَّاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٣م): نِهاية الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، تَحْقِيق إبْرَاهِيم شَمْس الدِّين، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، لبْنَان، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ج٣٣ ص١٨٤؛ وابن بطُّوطَة، شَمْس الدِّين أبو عَبْد الله مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن مُحَمَّد اللَّواتيّ الطَّنجيّ (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م): رِحلة ابْن بطُّوطَة "تُحفة النُّظَّار فِي غَرائب الأَمْصَار وعَجائِب الأسْفَار"، تحقيق مُحَمَّد عَبْد المُنعم العَريان، دَار إحياء العُلوم، بَيْرُوت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص١١٩.

(١٣) ابْن قَاضِي شُهْبَة، أبو بَكْر بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عُمَر الْأَسَدِيّ الدِّمَشْقِيّ (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م): تَارِيخ ابْن قَاضِي شُهْبَة، تحقيق عَدْنان دَرويش، المَعْهد العِلمي الفرنْسِي للدِّراسَات العَربيَّة، دِمَشْق، ١٩٩٤، ج٢ ص٤٢٨.

(١٤) تَارِيخ السَّنوات (٦٥٤–٦٨٦هـ / ١٢٥٦– ١٢٨٨م)، دَار الْكِتاب الْإِسْلَامي، القَاهِرة، ط٢، ١٩٩٢م، ج٢ ص٤٨٠.

(١٥) هُوَ عَليّ بْن عَبْد الخَالِق بْن عَليّ بْن مُحَمَّد، الْإِسْعَرْدِيّ الأَصْل، البَعْلَبَكّيّ المَولِد والدَّار والوَفاة، كَانَ مِن الصُّدُور الأمَاثِل، خَبيرًا بالكِتابة وصِناعةِ الحِسَاب، وَقَد وَلِيَ عِدَّةَ وِلَايَاتٍ: مِنها شَهَادة دِيْوَان بَعْلَبَكّ ثُمَّ مُشارَفته ثُمَّ نَظَره. وجَدّهُ مُهَذّب الدِّين عَليّ الْإِسْعَرْدِيّ كَانَ مِن العُلمَاء الأَعْيَان، وُلِّي القَضَاء ببَعْلَبَك مُدّة فِي الأَيْام الصَّلاحِيّة (الْيُونِينِيّ: ذَيْل مِرْآةِ الزَّمَان، تَارِيخ السَّنوات ٦٥٤-٦٨٦هـ، ج٢ ص٤٨٠).

(١٦) مَدِينَة قَدِيمة مَشهُورة، تَقَعُ فِي مُنتصَف الطَّرِيق بَيْنَ دِمَشْق وحَلَب (يَاقُوت الْحَمَوِيّ، شِهَاب الدِّين أَبُو عَبْد الله يَاقُوت بْن عَبْد الله الرُّومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): مُعْجَمُ البُلدان، دَار صَادِر، بَيْرُوت، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج٢ ص٣٠٢).

(١٧) مِن أَهمّها وأَشهرّها الوَقْفُ الفَاضِليّ، وهو رَبْعٌ أو خَانٌ بمِصْرَ المَحْرُوسة، يُعْرَف بدَار التَّمْر أو بصِناعة التَّمْر، أوقفَهُ الْقَاضِي الْفَاضِلُ عَبْد الرَّحِيم بْن عليّ البَيْسانيّ (ت٥٩٦هـ/ ١١٩٩م) على فِكَاك الْأَسْرَى مِن أَيْدِي الْأَعْدَاء "الفِرْنج"، وكَانَ يَشْتَمِلُ عَلَى مَخازِن وأَخْصَاص وشُوَن ومنَازِل عُلْويّة وحَوانِيت، وأُجرَته فِي كُلّ شَهْرٍ أَلْف وَمِائَة وستَّة وثَلاثُون دِرهمًا نُقْرة (المقْرِيزي، تَقِيّ الدِّين أَحْمَد بْن عليّ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): المَواعِظ والاعْتِبَار فِي ذِكْر الخِطط والآثار، تَحْقِيق أيْمِن فُؤاد سيّد، مُؤسَّسة الفُرْقَان للتُّراث الْإِسْلَامي، لندن، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٤م، ج٣ ص٢٥٨، ٢٥٩).

(١٨) انْظُر مَثلًا؛ الصَّفَدِيّ، صَلاح الدِّين خَلِيل بْن أَيْبَك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): الوَافِي بالْوَفَيَات، تحقيق: أَحْمَد الأرناؤوط وتركي مُصْطَفى، دَار إحياء التُّراث، بَيْرُوت، لبْنَان، ط١، ٢٠٠٠م، ج١٨ ص٢٠٨؛ وابْن كَثِير، عِمَاد الدِّين أَبُو الفِدَا إِسْمَاعِيل بْن عُمَر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م): طَبَقَات الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيِّين، تَحْقِيق أَنْوَر البَاز، دَار الوفَاء، المَنصُورة، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ج٢ ص٢٣٨؛ وابْن العِمَاد: شَذَراتُ الذَّهَب، ج٦ ص٥٣٣.

(١٩) الرِّزَق: عِبَارَة عن أَرَاضٍ زِراعيّة يُعطِيها الحُكَّام بِمُقْتَضَى حُجَجٍ شَرعيَّةٍ أو تَقَاسِيط دِيْوَانيّة إِلَى بَعْض النَّاس، عَلَى سَبيلِ الإِحْسَان أو الإِنْعَام، مَعَ إعفَائها مِن الضَّرائب، وتُسمَّى "رِزْقَة بِلَا مَال". وَقَدْ تنوَّعت هَذِهِ الرِّزَق فِيمَا بعدُ، فِي العَصْر الْمَمْلُوكِي؛ فبَعْضُها كَانَ يُنَصُّ عَلَى أَنَّه وَقْفٌ ويُصرفُ رَيْعُه عَلَى المُؤسَّسات الدِينيّة ووُجُوه البِرّ، وهُوَ مَا عُرِفَ باسْمِ الرِّزَق الْأَحْبَاسية أو الرِّزَق المُؤبَّدة، ويَتَوَارَثُها الخَلَفُ عَن السَّلَفِ. وهُنَاكَ رِزَقٌ أُخْرَى لا يُنَصُّ عَلَى أنّها وَقْف وتكُونُ مِن قَبيل الإرصَاد المُؤقَّت ويُصرفُ رَيْعُها إِلَى المُستحقِّين، وتَعُود إِلَى الدِّيْوَان بانْقِراضِ المُستحقِّين (مُحَمَّد مُحَمَّد أَمِين: الْأَوْقَاف والحَياة الاجتماعيّة فِي مِصْر (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م) دِراسة تَارِيخيَّة وَثائِقيّة، مَطبعة دَار الْكُتُب والوَثائِق القَوميّة، القَاهِرة، ٢٠١٤م ص١٠٨، ١٠٩).

(٢٠) مُحَمَّد مُحَمَّد أمين: الْأَوْقَاف والحَياة الاجتماعيّة فِي مِصْر، ص١٠٨.
(٢١) سَعيد عَبْد الفَتَّاح عَاشُور: نُظُم الحُكم والإدَارَة فِي عَصْرِ الأَيُّوبيين والمَمَالِيك، ص٣٧٠.
(٢٢) حَسن عَبْد الْوَهَّاب: دَوْر الوَقْف فِي فِدَاء الْأَسْرَى الْمُسْلِمِين فِي بلاد الشَّام ومِصْر ٤٩١- ٥٨٩هـ/ ١٠٩٧- ١١٩٣م، مَجَلّة كُلّيّة الآدَاب، جَامِعة المُنوفيّة، العَدَد ٤٤، يناير ٢٠٠١م، ص١٤٠.
(٢٣) نِهاية الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، ج٨ ص٢٠٤.
(٢٤) انْظُر: عِمَاد الدِّين الكَاتِب الْأَصْبَهَانِيّ، مُحَمَّد بْن مُحَمَّد، صَفيّ الدِّين بْن نَفِيس الدِّين حَامِد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م): الْبَرْق الشَّامِيّ، تَحْقِيق فَالِح حُسين، مُؤسَّسة عَبْد الْحَمِيد شومَان، الأرْدُن، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٣ ص١٦٥، ١٦٦.
(٢٥) حَسن عَبْد الْوَهَّاب: دَوْر الوَقْف فِي فِدَاء الْأَسْرَى، ص١٤٠.
(٢٦) حَسن عَبْد الْوَهَّاب: نَفْسه، ص١٤٦.
(٢٧) سَعيد عَبْد الفَتَّاح عَاشُور: نُظُم الحُكم والإدَارَة فِي عَصْرِ الأَيُّوبيين والمَمَالِيك، ص٣٤٠.
(٢٨) ابْن تَيْمِية، تَقِيّ الدِّين أَبُو العَبّاس أَحْمَد بْن عَبْد الحَلِيم الْحَرَّانِيّ (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م): مَجْمُوع الفَتَاوَى، تَحْقِيق أَنْوَر البَاز وعَامِر الجَزَّار، دَار الوَفاء بالمَنصُورة، مِصْر، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ج٢٨ ص٦٤٢.
(٢٩) مُحَمَّد مُحَمَّد أمين: الْأَوْقَاف والحَياة الاجتماعيّة فِي مِصْر، ص ٧٠.
(٣٠) المَلِكُ الظَّاهِر رُكْن الدِّين بيبَرْس: وُلِدَ بأَرض الْقَبْجَاق. وأُسِرَ فبِيعَ فِي سِيوَاس، ثُمَّ نُقل إِلَى حَلَب، ومِنها إِلَى القَاهِرة. فَاشْتَرَاهُ الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّين أَيْدِكِين الْبُنْدُقْدَار، ثُمَّ أَخذَه الْمَلِكُ الصَّالِحُ (نَجْمُ الدِّين أَيُّوب) فجَعَلهُ فِي خَاصَّته، ثُمَّ أَعْتَقَهُ. وصَارَ (أَتَابِكَ) العَسَاكِر بمِصْرَ، فِي أَيَّام (الْمُظَفَّر) قُطُز. ثُمَّ تَولَّى بَعْدَه سَلْطَنة مِصْرَ والشَّام وتلقَّب بالمَلِكِ (القَاهِر) ثُمَّ بالمَلِكِ (الظَّاهِر). وكَانَ شُجاعًا، حَارَبَ التَّتَار والْإِفْرَنْج (الصَّلِيبيين) ولَهُ الْفُتُوحَات العَظِيمة. تُوفِيّ سَنَة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م فِي دِمَشْق، ومَرْقَده فِيهَا مَعرُوف (خَيرُ الدِّين الزِّرِكْلي: الأَعْلَام، "قَامُوس تَراجم لأَشْهَر الرِّجال والنِّسَاء مِنَ العَرَب والمُستعرِبين والمُستشرِقين"، دَار العِلم للمَلايين، بَيْرُوت، لبْنَان، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ج٢ ص٧٩).
(٣١) مُحَمَّد مُحَمَّد أمين: الْأَوْقَاف والحَياة الاجتماعيّة فِي مِصْر، ص١٠٧، ١٠٨.
(٣٢) تَقِيّ الدِّين أَحْمَد بْن عليّ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): السُّلُوك لمَعْرِفَة دُوَلِ الْمُلُوك، تَحْقِيق مُحَمَّد عَبْد الْقَادِر عَطا، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، لبْنَان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٢ ص٣٢.

(٣٣) هُوَ آقُوشُ بْن عَبْد اللَّهِ، الْأَمِير الْكَبِيرُ جَمَالُ الدِّين النَّجِيبِي أَبُو سَعِيدٍ الصَّالِحِي، أَعْتَقَهُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ نَجْمُ الدِّين أَيُّوب بْن الْكَامِلِ، وَجَعَلَهُ مِنْ أَكَابِرِ الْأُمَرَاءِ، وكَانَ يَثِقُ بـه وَيَعْتَمِدُ عَلَيْه وَجعَله أُسْتَاذَدَاره. ولمَّا وَلِيَ الظَّاهِر بيبَرْس جعَله أُسْتَاذَدَار فِي بِداية حُكْمِه، ثُمَّ نَابَ لَهُ بِدِمَشْقَ تِسْع سِنِين، وَصُرف بعِزّ الدِّين أَيْدَمُر، فانتَقل إِلَى القَاهِرة، وَأَقَام بدَارِه بَطّالاً، ولَحِقَهُ فَالِجٌ قَبْلَ مَوْتِه بِأَرْبَع سِنِين. وتُوُفِّي سَنَة سَبْعٍ وَسَبْعين وسِتمائَة (الصَّفَدِيّ: الوَافِي بالْوَفَيَات، ج٩ ص١٨٨، ١٨٩؛ وابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ج١٧ ص٥٤٥).

(٣٤) نَائِبُ دِمَشْق: نَائِب السَّلْطَنَة فِيهَا أو حَاكِمُها نِيابَة عَن السُّلْطَان. ويُساعِدُه فِي تَصْرِيف أُمُور النِّيابَة بِهَا القُضَاةُ والأُمَراءُ والأَجْنَادُ (يُوسُف حَسن غوانمة: دِمَشْق والنَّاس فِي عَصْر دَوْلَة الْمَمَالِيك، دِراسة فِي المُجتَمع الدِّمَشْقِيّ الشَّاميّ، دَار الآن ناشِرون ومُوزّعون، عَمَّان، الأرْدُن، ٢٠١٨م، ص١٤١).

(٣٥) تُحفة النُّظَّار فِي غَرائب الأَمْصَار وعَجائِب الأسْفَار، ص١١٩.

(٣٦) كالصَّرْف مَثَلًا إِلَى الْمَسْجُونِين والمُعتَقَلين فِي سُجُون الْحُكَّام ووُلاة أُمُورِ الْمُسْلِمِين بِالْبَلَدِ الْفُلَانِيِّ أو بتَوابِعه (القَرَافِي: شِهَاب الدِّين أَحْمَد بْن إِدْرِيس، الصَنهَاجي المِصْري (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م): الذَّخِيرَة، ج١٠، تَحْقِيق مُحَمَّد بُو خُبْزَة، دَار الغَرب الْإِسْلَامي، بَيْرُوت، ط١، ١٩٩٤م، ج١٠ ص٤٢٣؛ والنُّوَيْري: نِهاية الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، ج٩ ص١٠٥).

(٣٧) لَمْ نَعثُر عَلَى تَرجَمةٍ لَها فِي المَصادِر المُتَاحة.

(٣٨) قَرْيَةٌ كَبِيرةٌ، تقَعُ عَلَى سَفْحِ جَبَلِ قَاسْيُون مِن غُوطَةِ دِمَشْق (يَاقُوت الْحَمَوِيّ: مُعْجَمُ البُلدان، ج٣ ص٣٩٠).

(٣٩) وَقْفيّة سِت مرزاده خَاتُون بِنْت عَبْد الله، وَثِيقَة غَيْرِ مَنْشُورَة، مِن دَفَاتِر تَحْرِير الطَّابُو العُثْمَانِيّة "TAPU TAHRIR DAFTERI" المَحفُوظة بأَرْشِيف دَار الوَثائِق التَّابِعَة لرِئاسَة الوُزَراء بإستانبُول؛ دَفْتَر رَقم ٣٩٣، ص٣٣، ودَفْتَر رَقم ٦٥٦، ص٩١.

(٤٠) لَمْ نَعثُر عَلَى تَرجَمةٍ لَهُ فِي المَصادِر المُتَاحة.

(٤١) وَقْفيّة أبي مُحَمَّد بْن الحَسَن بْن درين، وَثِيقَة غَيْرِ مَنْشُورَة، مِن دَفَاتِر تَحْرِير الطَّابُو العُثْمَانِيّة "TAPU TAHRIR DAFTERI" المَحفُوظة بأَرْشِيف دَار الوَثائِق التَّابِعَة لرِئاسَة الوُزَراء بإستانبُول؛ دَفْتَر رَقم ٦٠٢، ص١٨٦.

(٤٢) هُوَ الخَوَاجَا الكَبِير شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن علِيّ بْن أبي بَكْر بْن مُحَمَّد الحَلَبيّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيّ، يُعرَفُ بابْن المُزَلِّق بضَمّ المِيم وفَتْح الزَّاي المَنقُوطة واللَّام المُشدَّدة، كَبِير التُّجَّار الدِّمَشْقِيّين، مَاتَ وقَد زَادَ عُمُره عَلَى الثَّمانِين، فِي ١٩ جُمَادَى الْأُولَى سَنَة ٨٤٤هـ/ ٢٤ أُكتُوبَر ١٤٤٠م، وصُلّيَ عَلَيهِ بالْجَامِع الْأُمَوِيّ ودُفِن بتُربتِهِ خَارِج بَابِ

الْجَابِيَـة، وهُـوَ صَـاحِب المَـآثِر الكَثِيـرَة بـدَرْبِ الشَّـام؛ كعِـدّة خَانـاتٍ وإصْـلاح كَثيـرٍ مِـن طُرقاته، وغَيْر ذَلِك (السَّخَاوِيّ: الضَّوْء اللَّامِع، ج٨، ص١٧٣-١٧٤).

(٤٣) وَقْفِيّـة الخَوَاجَـا شَـمْس الـدِّين مُحَمَّـد بْـن عَـلَاء الـدِّين علـي بْـن المُزَلِّـق، وَثِيقَـة غَيْـرِ مَنْشُـورَة، مِـن دَفَـاتِر تَحْرِيـر الطَّـابُو العُثْمَانِيّـة "TAPU TAHRIR DAFTERI" المَحفُوظَـة بأَرْشِـيف دَار الوَثَـائِق التَّابِعَـة لرِئَاسَـة الـوُزَرَاء بإسـتانبُول؛ دَفْتَـر رَقـم ٣٩٣، ص ٨٢، ودَفْتَـر رَقـم ٦٥٦، ص١٢٧- ١٢٨؛ عُمَـر جَمـال مُحَمَّـد عَلَـيّ: أَوْقَـافُ التُّجَّـار فِـي دِمَشْـقَ وأَثَرُهـا فِـي الحَيَـاةِ العَامَّـة عَصْـر سَـلاطِين الْمَمَالِيـك (٦٥٨-٩٢٢هـ/ ١٢٦٠-١٥١٦م)، مَجَلّـة كُلّيّـة الآدَاب، جَامِعـة جَنُـوب الـوَادِي بقِنَا، العَدَد ٤٧، ٢٠١٧م، ص٤٠٩.

(٤٤) القَلْقَشَنْدِيّ: صُبح الأَعْشَى، ج١٢ ص٣٩١.

(٤٥) ابْن حِجِّي: تَارِيخ ابْن حِجِّي، ج١ ص٣٠٤؛ وابن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخ ابْن قَاضِي شُهْبَة، ج٣ ص٦٧١؛ والنُّعَيْمي، مُحيي الدِّين أَبُو المفَاخِر عَبْد الْقَادِر بْن مُحَمَّد الدِّمَشْقِيّ (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢١م): الدَّارِس فِي تَارِيخ المَدارِس، تَحْقِيق جَعْفَر الحَسَني، المجمَع العِلْمـي العَرَبـي، مَطبعَـة التَّرَقِّـي، دِمَشْـق، ١٣٦٧- ١٣٧٠هـ/ ١٩٤٨- ١٩٥١م، ج١ ص٣٣٧، ٣٣٨.

(٤٦) ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ، شِـهَاب الـدِّين أَبُـو الفَضْـل أَحْمَـد بْـن علـيّ (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م): رَفْـعُ الإِصْـر عَـن قُضَـاة مِصْـر، تَحْقِيـق عَلـي مُحَمَّـد عُمَـر، مَكتَبَـة الخَانجِي، القَاهِرة، ط١، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م، ص٣٣٨.

(٤٧) المَقصُود بـه نَـاظِر الـدِّيْوَان، وسَيَتمّ التَّعرِيف بِهِ وبمَهَامّه الوَظِيفِيَّة تَفصِيلًا فِي مَوْضعٍ لاحِق مِن هَذَا البَحْث، عِنْدَ تناوُل الهَيئة الإدَارِيَّة لدِيْوَان الأَسْرَى، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(٤٨) القَرَافِي: الذَّخِيرَة، ج١٠ ص٤٢٣.

(٤٩) ابْن تَيْمِية: مَجْمُوع الفَتَاوَى، ج٣١ ص٢٠١.

(٥٠) يُقصَـدُ بأَهْـلِ السُّـهْمَانِ الأَصْـنَاف الثَّمَانِيَـة الَّـذِين تُصْـرَفُ إِلَـيْهِم الزَّكَـاةُ، والمَنْصُـوص عَلَـيهم فِـي كِتَـابِ الله تَعَـالى فِـي قَوْلِـه: (إِنَّمَـا الصَّـدَقَاتُ لِلْفُقَـرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). سُورة التَّوبة، آية ٦٠.

(٥١) ابْن تَيْمِية: مَجْمُوع الفَتَاوَى، ج٣١ ص٢٠١، ٢٠٢.

(٥٢) التَّعْلِيق، ج١ ص٩٩.

(٥٣) أَنْطَرْسُوس: مَدِينَة شَهِيرَة عَلَى سَاحِل البَحْرِ المُتوسِّط، مِن أَعْمَال دِمَشْق.

(٥٤) ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج١ ص ٧٤، ١٩٠، ١٩١، ٢١٣.
(٥٥) ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج١ ص٦٥، ١٨٦، ١٩١.
(٥٦) ابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج١٨ ص٢٨٠.
(٥٧) هَذِهِ الْمَدْرَسَة بدِمَشْق داخِل بَاب الفَرادِيس والسَّلامة شَمَالِي جَيْرُون، ونُسِبَتْ إِلَى بَانِيها الشَّيخ نَجْمِ الدِّين عَبْد الله بْن أَبِي الوَفاء مُحَمَّد بْن الحَسَن بْن عَبْد الله بْن عُثْمان البادْرَائي البَغْدادِي، الْمُتَوَفَّى سَنَة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م (النُّعَيْمي: الدَّارِس فِي تَارِيخ المَدارِس، ج١ ص٢٠٥).
(٥٨) ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج١ ص٦٧، ١٨١، ١٨٢، ١٩٠. والْمَدْرَسَة الْمَذْكُورة هِيَ القَيْمُرِيَّة الكُبْرَى، وتَقَعُ فِي دِمَشْقَ بسُوق الحريميين، مُنشؤها الْأَمِير نَاصِر الدِّين أَبُو المَعَالِي الحُسين بْن عَبْد العزيز بْن أَبِي الْفَوَارِسِ القَيْمُرِيّ الْكُرْدِيّ، الْمُتَوَفَّى سَنَة ٦٦٥هـ (النُّعَيْمي: الدَّارِس فِي تَارِيخ المَدارِس، ج١ ص٤٤١، ٤٤٢).
(٥٩) انْظُر مَثَلًا؛ ج١ ص٦٥: ٦٨، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٩.
(٦٠) ابْن الجَزَري: تَارِيخ حَوَادِث الزَّمان ج٢ ص١٩٢.
(٦١) الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج١٧ ص٧١٧.
(٦٢) هُوَ شَمْسُ الدِّين سُنْقُرُ الْأَعْسَرُ الْمَنْصُورِيُّ، كَانَ مَمْلُوك عِزّ الدِّين أَيْدَمُر الظَّاهِرِيّ نَائِب الشَّام، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْمَنْصُور، فَولَّاه نِيَابَة الْأُسْتَادارِيَّة، ثُمَّ شَدّ الدَّوَاوِين بِدِمَشْق، ثُمَّ صُودرَ فِي زمَان الْأَشْرَف خَلِيل، ثُمَّ ولّاه قَبْجَقُ شَدّ الدَّوَاوِين، ثُمَّ ولّاه لَاجِين الْوزَارَة فِي رَجَبٍ سَنَة ٦٩٦هـ/ مَايُو ١٢٩٧م، ثُمَّ عُزِلَ، ثُمَّ أُعِيدَ إليها فِي رَمَضَان سَنَة ٦٩٨هـ/ يُونيَه ١٢٩٩م ، وكَانَ صَارِمًا مهَابًا، مَاتَ فِي مِصْرَ سَنَة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م (ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: الدُّرَر الكَامِنة، ج٢ ص١٧٧).
(٦٣) القَلْقَشَنْدِيّ، أَبُو العبَّاس أَحْمَد بْن عَليّ (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): ضَوْء الصُّبح المُسفِر وجَني الدَّوْح المُثمِر، تَصحِيح وتَنقِيح مَحْمُود سَلامَة، مَطبَعة الوَاعِظ، مِصْر، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ص٣٤٧.
(٦٤) ابْن حِجِّي: تَارِيخ ابْن حِجِّي، ج٢ ص٦١٥، ١٠١٥؛ وابن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخ ابْن قَاضِي شُهْبَة، ج٣ ص٤٢٣، ٤٢٤؛ وابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إِنْبَاءُ الغُمر، ج٢ ص٥١٢.
(٦٥) ابْن الجَزَري: تَارِيخ حَوَادِث الزَّمَان، ج٢ ص١٥١؛ وابْن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخ ابْن قَاضِي شُهْبَة، ج٣ ص٣٩١، ٤٢٤ وج٤ ص٣٠١، ٣٨٥.
(٦٦) الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصْر، ج٢ ص٦١؛ وابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج١٨ ص ١٠٩.
(٦٧) صُبح الأَعْشَى، ج١٢ ص ٣٩٠، ٣٩١.

(٦٨) الدَّوَادَار: لَقَبٌ يُطلَقُ عَلَى الَّذِي يَحْمِلُ دَواةَ السُّلْطَان أو الْأَمِير أو غَيْرِهما، ويَتولَّى أَمْرَها مَعَ مَا ينضَمُّ إِلَى ذَلِكَ مِن الأُمُور اللَّازمِة لهَذَا المَعْنَى مِنْ حُكْمٍ وتَنْفِيذِ أُمُورٍ، وغَيْرِ ذَلِكَ، بِحَسبِ مَا يَقْتَضِيه الحَالُ. وهُوَ مُركَّبٌ مِن لَفْظين: أَحَدُهُمَا عَربيٌّ وهُوَ الدَّوَاة، والثَّانِي فَارِسيٌّ وهُوَ دَار، ومَعْنَاهُ مُمْسِك. ويَكُون المَعْنَى «مُمْسِك الدَّوَاة» وحُذِفت الهَاءُ مِن آخِر الدَّوَاة اسْتِثْقَالًا. (القَلْقَشَنْدِيّ: صُبح الأَعْشَى، ج٥ ص٤٦٢).

(٦٩) الْأَمِيرُ سُودُون بْن عَبْد الله، أَصْلُه مِن مَمَالِيك الْأَمِير طُرُنْطَاي نَائِب دِمَشْق. وتَقَلَّدتْ بِه الأَيَّامُ بَعْد مَوْتِ أُسْتَاذه الْمَذْكُور إِلَى أَنْ صَارَ مِن أَعْيَانِ أُمَراءِ الْمَلِك الظَّاهِر بَرْقُوق. أُخْلِع عَلَيهِ بنِيابَةِ الشَّام عِوضًا عَن الْأَمِير بُطَا الطّولوتمرىّ الظَّاهِري نَائِبها، عَقبَ وَفَاتِهِ فِي الْمُحَرَّم سَنَة ٧٩٤هـ/ دِيسمبر ١٣٩١م، فتَوَجَّه إِلَى دِمَشْقَ وحَكمَها نَحوًا مِن نِصْفِ سَنَةٍ. ومَاتَ فِي عَاشِر شَهْر رَمَضَان مِن السَّنَة الْمَذْكُورة/ ٧ أَغُسْطُس ١٣٩٢م، وخَلفَ مَوجُودًا كَبِيرًا مِن الذَّهبِ والقُمَاشِ والخُيولِ والجِمالِ وغَيْر ذَلِكَ. (أَبُو المَحاسِن: جَمَال الدِّين يُوسُف بْن تَغْري بِردْي (ت٨٧٤ هـ/١٤٧٠م): المَنْهَل الصَّافِي والمُسْتَوفِى بَعْد الوَافِي، تَحْقِيق مُحَمَّد مُحَمَّد أَمِين وسَعِيد عَبْد الفَتَّاح عَاشُور، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للكِتَاب، القَاهِرة، ١٩٨٤م، ج٦ ص١١٠، ١١١).

(٧٠) ابْن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخ ابْن قَاضِي شُهْبَة، ج٣ ص٤٢٤؛ وابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إِنْبَاءُ الغُمرِ، ج١ ص٤٣٣.

(٧١) انْظُر: المُلْحَق المُذَّيل بِهِ البَحْث.

(٧٢) نظرًا لاحتِواء الجَدْوَل المُلْحَق بالبَحْثِ على مِثل هَذِهِ المَعلُومات التَّعريفيّة بنُظَّار دِيوان الْأَسْرَى، لَمْ نُترجِم لمَنْ وَرَدَ مِنهُم فِي مَتن البَحْث – تحت عنْوَان نَاظِر الدِّيْوَان – تجنُّبًا للتَّكرَار.

(٧٣) يُفْهَمُ مِن نُسْخةِ التَّوقِيع الَّتِي كُتِبَ بِهَا لدَوَادَار الْأَمِير "سُودُون الطُرُنْطَاي" بنَظَرِ الْأَسْرَى ونَظَرِ الْأَسْوَار بدِمَشْق سَنَة ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م أَنَّ وَظِيفَةَ نَظَرِ الْأَسْوَار تَهْتَمُّ بِإِدَارَة الْأَوْقَاف المُخَصَّصة للأَسْوار وصَرْف إِيرَادَاتها على تَشْيِيدها وَتَحْصِيناتها (القَلْقَشَنْدِيّ: صُبح الأَعْشَى، ج١٢ ص٣٩١).

(٧٤) الْمَارَسْتَانُ كَلِمةٌ فَارِسيّةٌ مُركَّبةٌ مَعْنَاها مَحلّ المَرْضَى، المُسْتَشفَى حَاليًّا. والْمَارَسْتَان النُّورِيّ فِي دِمَشْق أَنشَأه نُوْرُ الدِّين مَحْمُود بْن زَنْكِي (مُحَمَّد كُرد عَليّ: خِطَط الشَّام، مَكتَبة النّوْري، دِمَشْق، ١٩٨٣م، ج٦ ص١٥٦، ١٥٧).

(٧٥) يُعَبَّرُ عَنْهَا فِي دِمَشْق بالخِزَانة العَالِيَة. وشَأْنُها هُنَاكَ نَظِير الخِزَانة الكُبْرى بالدِّيَارِ الْمِصْرِيّةِ فِي القَدِيمِ، ونَظِير خِزَانة الخَاصِّ فِيمَا بَعْدُ. وَهِيَ خِزَانةٌ للكسْوَة بها حَواصِلٌ مِن أَنْوَاع الأَقْمِشة الفَاخِرة والتَّشارِيف والخِلَع ومَا مَعَها. (القَلْقَشَنْدِيّ: صُبح الأَعْشَى، ج٣

ص٤٧٦، وج٤ ص١٩١، وج١٢ ص٩٩).

(٧٦) مَشْيَخَةُ الشُّيُوخِ: مَوْضُوعُها كَمَا فِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيّةِ: التَّحدُّث عَلَى جَمِيعِ الخَوَانقِ والفُقراءِ بدِمَشْق وأَعْمَالها؛ والعَادَة أَنْ يَكُونَ مُتَوَلِّيها شَيْخ الخَانقَاه الشُّمَيْصانيَّة بدِمَشْق، وَوِلَايتهَا عِن النَّائِب بتَوْقِيعٍ كَرِيمٍ (القَلْقَشَنْدِيّ: صُبح الأَعْشَى، ج٤ ص١٩٣).

(٧٧) الْمَارَسْتَان القَيْمُريّ فِي الصَّالِحِيَّةِ بِجِوَارِ جَامِع مُحيي الدِّين بْن عَرَبي. أَنْشَأَهُ أَبُو الحَسَن بْن أَبِي الفَوَارِس بْن مُوسَكَ الْقَيْمُرِيّ الْكُرْدِي، الْمُتَوَفَّى سَنَة ٦٥٣هـ/ م (ابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج ١٧ ص٣٤٥؛ ومُحَمَّد كُرد عَليّ: خِطَط الشَّام، ج٦ ص١٥٨).

(٧٨) جَامِعُ التَّوْبَة بِالْعُقَيْبَةِ بدِمَشْق، أَنْشَأَهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ مُوسَى بْن الْمَلِك العَادِل سَيْف الدِّين أَبِي بَكْر بْن أَيُّوب سَنَة ٦٣٢هـ (ابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج ١٧ ص٢٢٠؛ والنُّعَيْمي: الدَّارِس فِي تَارِيخ المَدارِس، ج٢ ص٤٢٦).

(٧٩) المقْرِيزي: تَقِيّ الدِّين أَحْمَد بْن عليّ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): إِغَاثَة الأُمَّة بِكَشْفِ الغُمَّةِ، تَحْقِيق كَرَم حِلمي فَرحَات، عَيْن للدِّراسَات والبُحُوث الإِنْسَانيَّة والاجْتمَاعيَّة، القَاهِرة، ط١، ٢٠٠٧م. ص١١٧.

(٨٠) قَرَاسُنْقُر بْن عَبْد الله الجُوكَنْدار، مِن مَمَالِيك المَنْصُور قَلاوون، تَرَقَّى فِي خِدْمتِهِ إِلَى أَنْ وَلَّاه نِيابَةَ حَلَب، واسْتَمَرَّ بِها حَتَّى عَزَلَهُ عَنْهَا الأَشْرفُ خَلِيل بْن قَلاوون. ولمَّا تَسلْطَنَ حُسَامُ الدِّين لاجِين جَعَلَهَ نَائِبَ السَّلْطَنَةِ بدِيَارِ مِصْر، ثُمَّ اعْتُقِلَ، وأُفْرِجَ عَنْهُ فِي سَلْطَنة النَّاصِر مُحَمَّد بْن قَلاون الثَّانِيَة، وخُلِعَ عَلَيهِ بنِيابَة الصَّبيبَة، ثُمَّ نِيابَة حَمَاه، ثُمَّ نِيابَة حَلَب. وفِي سَلْطَنة النَّاصِر مُحَمَّد الثَّالثة وُلِّي نِيابَةَ دِمَشْق فِي شَوَّال سَنَة ٧٠٩هـ/ مَارِس ١٣١٠م، ثُمَّ صُرِفَ عَنْهَا إِلَى نِيابَة حَلَب فِي الْمُحَرَّم سَنَة ٧١١هـ/ مَايُو ١٣١١م، بِنَاءً عَلَى طَلَبِه. ولمَّا سَاءت الأُمُور بَينهُ وبَيْن النَّاصِر مُحَمَّد، هَرَبَ إِلَى بَلاط خَانِ الْمَغُول خَرَابَنْدا، الَّذِي رَحَّبَ بِه، وأَقْطَعهُ مَدِينَةَ مراغَة (مِن عَمَلِ أَذْرَبِيجان). وأَرْسَلَ إِلَيهِ الْمَلِكُ النَّاصِرُ الفِداوِيَّةَ (الحَشَّاشِين) لإِغْتِياله. لَكِنَّهُ مَاتَ – أَيْ قَرَاسُنْقُر – بالإِسْهَالِ بمراغَة يَوْم السَّبت المُوافِق للسَّابِعِ والعِشْرينَ مِن شَوَّال سَنَة ٧٢٨هـ/ ١١ سِبْتَمْبِر ١٣٢٨م (انْظُر: المقْرِيزي: الخِطط، ج٤ ص٥٥٨ –٥٦٢).

(٨١) ابْن الجَزَري: تَارِيخ حَوَادِث الزَّمان، ج٢ ص١٥١.

(٨٢) الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصر، ج٢ ص٦٨٣.

(٨٣) الْيُونِينِيّ، قُطْب الدِّين أَبُو الفَتْح مُوسَى بْن مُحَمَّد (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م): ذَيْل مِرْآةِ الزَّمَان، تَارِيخ السَّنوات (٦٩٧– ٧١١هـ/ ١٢٩٧– ١٣١٢م)، تَحْقِيق حَمزة أَحْمَد عَبَّاس، هَيئَة أَبُو ظَبي للثَّقافَة والتُّراث، المجمع الثَّقافي، أَبُو ظَبي، ط١، ٢٠٠٧م، ج٢

ص١٣١٦؛ والصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصر، ج٢ ص٦٨٣؛ وابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة ط هَجَر، ج١٨ ص١٠٢.

(٨٤) ابْن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخ ابْن قَاضِي شُهْبَة، ج١ ص٢٨٩.

(٨٥) ابْن رَافِع، تَقِيّ الدِّين مُحَمَّد بْن رَافِع السَّلامي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): الوَفَيات، تَحْقِيق صَالِح مَهْدِي عَبَّاس وبَشّار عوّاد مَعرُوف، مُؤسَّسة الرِّسَالة، بَيْرُوت، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج١ ص٤٠١، ٤٠٢. ومَسْجِد الرَّأْس الْمَذْكُور: مَسْجِدٌ عَنْدَ بَابِ الجَامِع الأُمَويّ، فِيه قَنَاة يُقَال إنَّ رَأْس الحُسَينِ – رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ – وُضِعَ فِيه حِينَ أُتِي بِه إِلَى دِمَشْق (النُّعَيْمي: الدَّارِس فِي تَارِيخ المَدارِس، ج٢ ص٣٣٠).

(٨٦) أَعْيَان العَصر، ج٣ ص٥٧٨.

(٨٧) مُشِدُّ أو شَادُّ الدَّواوين: المُفتِّش عَلَيهَا، الَّذِي يُراقِبُ حِسَاباتِها ويُراجِعُها (أَنْوَر مَحْمُود زَنَاتي: مُعْجم مُصطَلَحَات التَّارِيخ والحَضَارة الْإِسْلَاميَّة، دَار زَهرَان للنَّشر والتَّوزيع، عَمَّان، الأرْدُن، ط١، ٢٠١١م، ص٢٢٧).

(٨٨) ابْن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخ ابْن قَاضِي شُهْبَة، ج٢ ص٩٥.

(٨٩) أَبُو النَّصْرِ سَيْفُ الدِّين شَيْخُ بْن عَبْد الله المَحْمُودىّ الظَّاهِرِىّ، أَصْلُه مِن مَمَالِيك الظَّاهِر بَرْقُوق، أَعتَقَهُ بَرْقُوق وتَرَقَّى فِي المَناصِب، إِلَى أَنْ اسْتَقَرّ فِي نِيابَة طَرابُلُس سَنَة ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م، فدَامَ فِيهَا إِلَى أن أُسرَ فِي وَاقِعة تَيْمُورلَنْك مَعَ مَن أُسرَ مِن النُّوّاب، ثُمَّ أُطلِق وعَادَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وأَقامَ بِهَا مُدّة ثُمَّ أُعِيدَ إِلَى نِيابَة طَرابُلُس ثَانيًا، ثُمَّ نُقِلَ مِنها إِلَى نِيابَة دِمَشْق فِي ذِي الْقَعْدَة سَنَة ٨٠٤هـ/ يُونيَه ١٤٠٢م، واسْتَقَرَّت قَدمُهُ بِهَا، فلَمْ يَزَلْ يترقَّى بَعْد ذَلِكَ حَتَّى وُلِّي السَّلْطَنة سَنَة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م. فهُوَ السُّلْطَان الثَّامِن والْعِشْرُونَ مِن مُلُوكِ التُّرْكِ بالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، والرَّابِع مِن سَلاطِينِ الْمَمَالِيكِ البُرْجِيَّةِ (الجَرَاكِسَة)، وظَلَّ فِي السَّلْطَنة حَتَّى تُوُفِّيَ سَنَة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م (ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إنْبَاءُ الغُمر، ج٢ ص٢٠٦؛ وأَبُو المَحاسِن: جَمَال الدِّين يُوسُف بْن تَغْري بِردْي (ت٨٧٤هـ /١٤٧٠م): النُّجُوم الزَّاهِرة فِي مُلُوكِ مِصْر والقَاهِرة، تَحْقِيق جَمَال مُحَمَّد محْرز وفَهِيم مُحَمَّد شلتُوت، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للتَّألِيف والنَّشر، القَاهِرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ج١٤ ص١، ٢، ١٦٧).

(٩٠) ابْن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخ ابْن قَاضِي شُهْبَة، ج٤ ص٣٠١، ٣٨٥؛ ويُوسُف حَسَن غوانمة: دِمَشْق عَصْر دَوْلَة الْمَمَالِيك الثَّانِيَة، دَار الفِكر ناشِرون ومُوزّعون، عَمَّان، الأرْدُن، ط١، ١٤٢٦/ ٢٠٠٥م، ص٨١.

(٩١) يُوسُف حَسَن غوانمة: دِمَشْق عَصْر دَوْلَة الْمَمَالِيك الثَّانِيَة، ص٨١.

(٩٢) السَّخَاوِيّ: الضَّوْء اللَّامِع، ج٧ ص١٤١.

(٩٣) عَبْد الْبَاسِط بْن خَلِيل، زَيْن الدِّين ابْن خَلِيل بْن شَاهِين الظَّاهِرِي (ت٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) نَيْلُ الْأَمَلِ فِي ذَيْلِ الدُّوَلِ، تَحْقِيق عُمَر عَبْد السَّلام تَدْمُرِي، المَكتَبَة العَصْرِيّة للطِّباعة والنَّشر، بَيْرُوت – لبْنَان، ط١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م، ج٢ ق٥ ص١٣٢، ١٣٣.

(٩٤) تَارِيخ البُصروِي، ص٧٨.

(٩٥) الْمَدْرَسَةُ الرُّكْنِيَّةُ الجُوَّانِيَّةُ الشَّافِعِيَّةُ، فِي دِمَشْق، بَناهَا فِي العَصْرِ الأَيُّوبِي رُكْنُ الدِّين مَنْكُورس – ت ٦٣١هـ/ ١٢٣٤م – عَتِيق فَلَكِ الدِّين سُلَيمَان العَادِلي (النُّعَيْمي: الدَّارِس فِي تَارِيخ المَدارِس، ج١ ص٢٥٣؛ ومُحَمَّد كُرد عَليّ: خِطَط الشَّام، ج٦ ص٧٨، ٧٩).

(٩٦) النُّوَيْري: نِهاية الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، ج٨ ص٢١٤.

(٩٧) شَرَفُ الدِّين أَبُو المَكارِم الأَسْعَد بْن مُهَذَّب (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م): قَوانِين الدَّواوِين، تَحْقِيق عَزِيز سُوريَا ل عَطيّة، مَكتَبَة مَدبُولي، القَاهِرة، ط١، ١٩٩١م، ص٢٩٨.

(٩٨) صُبح الأَعْشَى، ج٥ ص٤٦٦.

(٩٩) المُرادُ بالدَّرج: أَوْرَاقٌ مَوصُولةٌ ببَعْضِها. وهُوَ فِي العُرفِ العَامّ الوَرَقُ المُستَطِيلُ المُركَّبُ مِن عِدَّةِ أَوْصَالٍ، وهُوَ فِي عُرفِ الزَّمَانِ عِبَارَة عَن عِشْرِين وَصْلًا مُتلاصِقَة لا غَيْر (القَلْقَشَنْدِيّ: صُبح الأَعْشَى، ج١ ص١٣٨).

(١٠٠) القَلْقَشَنْدِيّ: صُبح الأَعْشَى، ج٤ ص٣٤.

(١٠١) مُحَمَّد عمَارة: قَامُوس المُصطَلَحَات الاقْتصَاديّة فِي الحَضَارة الْإِسْلَاميَّة، دَار الشُّروق، بَيْرُوت، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٣٢٦.

(١٠٢) نِهاية الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، ج٨ ص٢١٥.

(١٠٣) صُبح الأَعْشَى، ج١٢ ص ٣٩٢، ٣٩٣.

(١٠٤) جَمَال الدِّين ابْن نُبَاتة: الشَّاعر، والأَدِيب، المَشهُور، مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن الْحَسن، الفَارقيّ الأَصْل، الْمِصْرِيّ، أَبُو الْفَضَائِل وَأَبُو الْفَتْح وَأَبُو بَكْر، وهو مِن ذُرِّيَّةِ الخَطِيبِ (عَبْد الرَّحيم بْن مُحَمَّد) ابْن نُبَاتة. وبهَذَا اللَّقب اشتُهر. وُلِدَ فِي القَاهِرة بزُقَاقِ الْقَنَادِيل فِي رَبِيعٍ الْأَوَّل سَنَة ٦٨٦هـ/ أبْريل ١٢٨٧م، رَحَلَ إِلَى الشَّام وسَكَنها سَنَة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م (وقِيل ٧١٦هـ/ ١٣١٦م) ووُلِّي نِظَارة (الْقُمَامَة) بالقُدْسِ أيَّام زِيَارة النَّصَارى لَهَا، فكَانَ يَتوجَّهُ فيُباشِر ذَلِكَ ويَعُود. ورَجَعَ إِلَى القَاهِرة سَنَة ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م فكَانَ بها صَاحِب سِرّ السُّلْطَان النَّاصِر حَسَن. مَاتَ فِي السَّابِع مِن صَفَرٍ سَنَة ٧٦٨هـ/ ٢٠ أُكتُوبَر ١٣٦٦م (انْظُر: الصَّفَدِيّ: الوَافِي بالْوَفَيَات، ج١ ص٢٣٤– ٢٤٨؛ وابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة ط هَجَر، ج١٨ ص٧٢٢؛ وابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: الدُّرَر الكَامِنة، ج٤ ص٢١٦–٢١٨؛ وخَيرُ الدِّين الزِّرِكْلي: الأَعْلَام، ج٧ ص٣٨).

(١٠٥) سُورَة الإِنْسَان: آيَة ٨.

(١٠٦) الصَّفَدِيّ: الوَافِي بالْوَفَيَات، ج١ ص٢٤٨؛ والمقْرِيزِيّ، تَقِيّ الدِّين أَحْمَد بْن علِيّ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): المُقَفَّى الكَبِير، تَحْقِيق مُحَمَّد اليَعلَاوي، دَار الغَرب الْإِسْلَامي، بَيْرُوت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ج٧ ص١٠٤.

(١٠٧) ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: الدُّرَر الكَامِنة، ج٤ ص٢١٨.

(١٠٨) القَلْقَشَنْدِيّ: صُبح الأَعْشَى، ج٥ ص٤٦٦؛ وضَوْء الصُّبح المُسفِر وجَني الدَّوْح المُثمِر، ص٣٤٧.

(١٠٩) نِهاية الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، ج٨ ص٢١٥– ٢١٧.

(١١٠) نِهاية الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، ج٨ ص٢١٧.

(١١١) القَلْقَشَنْدِيّ: صُبح الأَعْشَى، ج٥ ص٤٦٦.

(١١٢) الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصر، ج٣ ص٥٢١– ٥٢٦؛ وابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: الدُّرَر الكَامِنة، ج٣ ص١٠٦–١٠٨.

(١١٣) النُّوَيْري: نِهاية الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، ج٨ ص٢١٨. يَقُولُ القَلْقَشَنْدِيّ: إِنَّ لَقَبَ "العَامِلِ" كَانَ فِي الأَصْلِ يَقَعُ عَلَى الْأَمِير المُتَوَلِّي الْعَمَل ثُمَّ نَقَلَهُ العُرفُ إِلَى هَذَا الْكَاتِب وخَصَّهُ بِهِ دُونَ غَيْره (صُبح الأَعْشَى، ج٥ ص٤٦٦، وضَوْء الصُّبح المُسفِر وجَني الدَّوْح المُثمِر، ص٣٤٧).

(١١٤) هُوَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّين طُقْتَمُر النَّاصِري، كَانَ أَوَّلًا مَمْلُوك الْمُؤَيَّد صَاحِب حَماة، تَنَقَّلَ فِي الرُّتب، ووُلِّي نَائِبًا للسَّلْطَنَةِ فِي مِصْرَ وعُزِلَ، ثُمَّ نَائِبًا لحَماة، ثُمَّ رُسِمَ لَهُ بنِيَابَةِ دِمَشْق، وَحَضَرَ إِلَيهَا ودَخَلَها فِي النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ سَنَة ٧٤٣هـ/ ٢٢ دِيسِمبر ١٣٤٢م، وَأَقَامَ بِهَا نَائِبًا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ الْمَلِكُ الصَالِحُ إِسْمَاعِيلُ ووُلّي الْمَلِكُ الكَامِلُ شَعْبَان، ثُمَّ طُلِبَ ليكُونَ نَائبًا بمِصْرَ، فأصَابَهُ فَالِجٌ، فخَرَجَ إِلَيهَا مَحمُولًا فِي مَحَفَّةٍ، وتُوُفِّيَ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – بَعْد وُصُولِهِ إِلَى القَاهِرة بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ، وذَلِكَ فِي تَاسِعِ جُمَادَى الْآخِرَة سَنَة ٧٤٦هـ/ ١٤ أُكتُوبَر ١٣٤٥م (انْظُر: الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصر، ج٢ ص٦١٠– ٦١٣، والوَافِي بالْوَفَيَات، ج١٦ ص٢٦٧، ٢٦٨).

(١١٥) الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصر، ج٢ ص ٣٠١، ٣٠٢.

(١١٦) يَرِدُ لقَبُه أَحْيَانًا "شَمْس الدِّين" وَلَيْسَ بَدْر الدِّين (انْظُر مثلًا: المقْرِيزي، تَقِيّ الدِّين أَحْمَد بْن علِيّ (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م): دُرَر العُقُودِ الفَرِيدَة فِي تَراجِم الأَعْيَان المُفِيدَة، تَحْقِيق مَحْمُود الجَلِيلي، دَار الغَربِ الْإِسْلَاميّ، ط ١، بَيْرُوت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج٣ ص٢٧٣؛ وابْن حَجَر العَسْقَلانيّ، شِهَاب الدِّين أَبُو الفَضْل أَحْمَد بْن عَلِيّ (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م: المَجْمَعُ المُؤسِّس للمُعْجَمِ المُفَهْرِس، تَحْقِيق يُوسُف عَبْد الرَّحْمَن المرعَشلي، دَار المَعْرِفة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٣– ١٤١٥هـ/ ١٩٩٢– ١٩٩٤م، ج٢ ص٤٨٧). وقَدْ

جَمَعَ السَّخَاوِيّ بَيْنَ اللقَبَين فقَال: "الْبَدْر أَوْ الشَّمْس بْن الْجَمَال الطَّواويسي" (الضَّوْء اللَّامِع، ج٩ ص٥).

(١١٧) ابْن حِجِّي: تَارِيخ ابْن حِجِّي، ج١ ص٣٧٣، ٣٧٤؛ والمقْرِيزي: دُرَر العُقُودِ الفَرِيدَة، ج٣ ص٢٧٣؛ وابن قَاضِي شُهْبَة: تَارِيخ ابْن قَاضِي شُهْبَة، ج٤ ص٦٠، ٦١؛ وابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إنْبَاءُ الغُمرِ، ج٢ ص٨٦؛ والمَجْمَعُ المُؤسِّس للمُعْجَمِ المُفَهْرِس، ج٢ ص٤٨٧؛ والسَّخَاوِيّ: الضَّوْء اللَّامِع، ج٩ ص٥؛ وابن العِمَاد: شَذَراتُ الذَّهَب، ج٩ ص٢٤، ٢٥.

(١١٨) ابْن طُولُون الدِّمَشْقِيّ، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن عَليّ بْن خمَارويه الصَّالِحيّ (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) وابْن الْمبرد الْحَنْبَلِيّ، يُوسُف بْن حَسَن بْن عَبْد الهَادِي(ت٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م): مُتْعَةُ الأَذْهَانِ مِن التَّمتُّع بالإقْرَانِ بَيْنَ تَراجم الشُّيُوخِ والأَقْرَان، انتِقَاء: أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن المَلَّا الحَصْكَفي الحَلَبي الشَّافِعي (ت ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م)، تَحْقِيق صَلاح الدِّين خَلِيل الشَّيْبَانِي، دَار صَادِر، بَيْرُوت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج١ ص١٨٦؛ وابْن العِمَاد: شَذَراتُ الذَّهَب، ج١٠ ص٩٨.

(١١٩) انْظُر مثلًا: ج٤ ص١٩١٥.

(١٢٠) ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج١ ص٩٩.

(١٢١) ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج٢ ص٦٠٢، ٦٠٦.

(١٢٢) ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج٣ ص١٥٠٣.

(١٢٣) هُوَ تَعْلِيقٌ (أو سِجِلّ يَومِي) يَحْتَاجُ إِلَى وَضْعِهِ كُلُّ مُبَاشِرٍ فِي الدِّيْوَان؛ يَذكُر فِيهِ تَارِيخَ الْيَوْمِ والشَّهْر مِن السَّنَة الهِلَاليّة، ويَذكُر فِيهِ جَمِيعَ مَا يَتجدَّدُ ويَقَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي دِيْوَانه: مِن مُحْضَرٍ ومُسْتَخْرَجٍ ومُجرَى ومُبْتاعٍ ومُباعٍ ومَبِيع ومَصرُوف، ومَا يَتجدَّدُ مِن زِياداتٍ فِي الأُجَر والضَمَانات، وعطلٍ، وتقريرِ أجائر، وترتيبِ أَربَاب استحقاقات على جِهَاتٍ، وتَنزيلِ مَنْ يَسْتَخْدِمُهُ، وصرْفِ مَنْ يَصْرِفُهُ مِن أَربَاب الخِدَم، وغَيْر ذَلِكَ، بحَيْثُ لا يُخِلّ بِشَيْءٍ مِمَّا وَقَعَ لَهُ فِي مُباشَرته قَلّ أو جَلّ. وهَذَا التَّعْلِيقُ هُوَ أَصْلُ المُباشَرة، فمَنْ ضَبَطَ الْيَوْمَ انْضَبطَ مَا بَعْده (النُّوَيْري: نِهاية الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، ج٨ ص١٩٨).

(١٢٤) النُّوَيْري: نِهاية الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، ج٨ ص٢١٧، ٢١٨.

(١٢٥) تَارِيخ ابْن قَاضِي شُهْبَة، ج٢ ص٣١٢، ٣١٣.

(١٢٦) لَمْ نَقِفْ عَلَى تَرجَمةٍ كَامِلةٍ لَهُ فِي المَصادِر المُتَاحة. وقَد أَشَارَ إِلَيهِ ابْنُ طَوْقٍ فِي أَحْدَاث شَهْر ذِي الْحِجَّة سَنَة ٧٨٧هـ/ يناير ١٣٨٦م بقَوْلِه: شَخْص يُدْعى الشَّيخ زَيْن الدِّين عُمَر بْن العلّاف الشَّافِعي، مِن طَلَبةِ الشَّافِعيّة الفُضلاء، لَهُ وَلَدٌ يُدعى جَلال

الدِّين، قَرأ القُرآنَ وغَالِب كِتاب المِنهاج فِي الْفِقْه (انْظُر: التَّعْلِيق، ج١ ص٢١٢). كَمَا أَشَارَ ابْنُ طُولُون الدِّمَشْقِيّ إِلَى اسْمِه عابرًا فِي أَحْدَاث يَوْم الْجُمُعَةِ ١٠ مِن صَفَرٍ سَنَة ٨٩٥هـ/ ١٢ يَناير ١٤٩٠م بقَوْلِه: "رَجُل يُقالُ لَهُ زَيْن الدِّين عُمَر بْن العلّاف، وهُو مِن طَلَبةِ العِلْم" (انْظُر: شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن عَليّ بْن خمَارويه الصَّالِحِيّ (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م): مُفَاكَهةُ الخِلَّان فِي حَوَادِث الزَّمَان، وَضَعَ حَواشِيه خَلِيل المَنْصُور، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٩٨).

(١٢٧) ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج١ ص٩٩، ٦٠٢، ٦٠٦.

(١٢٨) نِسْبَة إِلَى النَّيْرَب مِن نَواحِي حَلَب (السَّخَاوِيّ: الضَّوْء اللَّامِع، ج١١ ص٢٣٢). وقد تَمَّ التَّعريفُ بابْن النَّيْرَبي ووَظَائِفه وتَارِيخ وَفَاتِه بالجَدْوَل المُلْحَق بالبَحْث.

(١٢٩) التَّعْلِيق، ج٤ ص١٥٩٥.

(١٣٠) رَهْجَة: اضْطِراب، هيَاج، شَغب، بَلْبَلة (رِيْنهَارت دُوزِي: تَكْمِلَة المَعَاجِم العَربيَّة، نقَلَه إِلَى العَربيَّة وعلّق عَليه: مُحَمَّد سَليم النعَيمي، وزَارَة الثَّقَافَة والإِعْلَام، دَار الشُّؤون الثَّقافيّة العَامّة، بَغْدَاد، ١٩٨٢م، ج٥ ص٢٢٧).

(١٣١) القَلْقَشَنْدِيّ: صُبح الأَعْشَى، ج٥ ص٤٦٦؛ وضَوْء الصُّبح المُسفِر وجَني الدَّوْح المُثمِر، ص٣٤٧.

(١٣٢) النُّوَيْري: نِهاية الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، ج٨ ص٢١٨.

(١٣٣) المنهَاجِي الأَسْيُوطيّ، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن عَليّ بْن عَبْد الخَالِق، (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م): جَواهِر العُقُود ومُعِين القُضاة والمُوقِّعين والشُّهود، تَحْقِيق مُسعد عَبْد الحَمِيد مُحَمَّد السَّعْدَني، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٢ ص٣٧٠.

(١٣٤) جَواهِر العُقُود ومُعِين القُضاة والمُوقِّعين والشُّهود، ج٢ ص٣٧٠.

(١٣٥) القَلْقَشَنْدِيّ: صُبح الأَعْشَى، ج٥ ص٤٦٦؛ وضَوْء الصُّبح المُسفِر وجَني الدَّوْح المُثمِر، ص٣٤٧.

(١٣٦) التَّعْلِيق، ج٤ ص١٧٠٤.

(١٣٧) كَانَ الْأَمِيرُ خَايربك وَقْتها نَاظِرَ الجَيْش والمُتكلِّم عَلَى الوَقْف (ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج٤ ص١٧٠٥).

(١٣٨) التَّعْلِيق، ج٤ ص١٩١٥.

(١٣٩) الْأَمِيرُ يلبَاي الأينَالي، دَوَادَار السُّلْطَان، جُمع لَهُ مِن الوَظَائِف بدِمَشْق: دَوَادارِيَّة السُّلْطَان ونَظَرُ الجَيْش، ووَكِيلُ السُّلْطَان، وأَمِيرُ التُّرْكُمَان، ومُتكلِّم عَلَى وَقْفِ السُّلْطَان قَايتبَاي، وأُضِيفَ إِلَيهِ وَظِيفَة نَظَرِ الْأَسْرَى فِي عَاشِر شَوَّال سَنَة ٩٠٦هـ/ ٩ مايو

١٥٠١م، واسْتَمَرَّت مَعَهُ حَتَّى صَفَر سَنَة ٩٠٧هـ/ أَغُسْطُس ١٥٠١م (انْظُر: الجَدْوَل المُلْحَق بالبَحْث).

(١٤٠) هِيَ كالصَّحِيفة تُسجَّل فِيهَا المَنشُورات (مُحَمَّد قَنديل البقلي: التَّعرِيف بمُصْطَلَحاتِ صُبح الأَعْشَى، نُشِر كمُلْحَق لكِتابِ صُبْح الأَعْشَى (ج١٥)، الهَيئة العَامَة لقُصُور الثَّقَافَة، القَاهِرة، ٢٠٠٦م، ص٨٤). ويُمكن اعتِبار الجَرِيْدَة بَيَان أو كَشْف حِسَاب تَفصِيلي يُحرِّره كَاتِبُ الدِّيْوَان. فجَرِيْدةُ وَقْفِ الْأَسْرَى مَثلًا عِبَارَة عَن كَشْف حِسَاب تَفصِيلي للجِهَات الْمَوْقُوفَة عَلَى الْأَسْرَى وإِيرَادَاتها والمُنفَقِ مِنها والمُتبقَّى حَتَّى تَارِيخ تَحْرِيرِ الجَرِيْدَة.... وهَكَذا.

(١٤١) كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَمِير يلبَاي عِنْدَمَا أُضِيفَ إِلَيهِ نَظَرُ الْأَسْرَى حَطّ مِن رَوَاتبهم، وقَالَ: "رَسَمَ السُّلْطَان أنْ لا يَصْرِف لأَحدٍ شَيئًا وأَنْتُم تُخرِّبوا وتَأْكُلُون" (ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج٤ ص١٩٠٠).

(١٤٢) النُّوَيْري: نِهاية الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، ج٣٣ ص١٨٤؛ وابْن الجَزَري: تَارِيخ حَوَادِث الزَّمان ج٢ ص١٩٢؛ وابْن الوَرْدي، عُمَر بْن مُظَفَّر بْن عُمَر بْن مُحَمَّد، زَيْن الدِّين الْمَعَرِّيّ الكِنْدِيّ (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م): تَارِيخ ابْن الوَرْديّ، المَطْبَعة الحيْدريّة، النَّجَف، العِرَاق، ط٢، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ج٢ ص٤٠٥؛ وابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج١٨ ص٢٨٠.

(١٤٣) جَزِيرةُ قُبْرُص أو قُبْرُس تَقَعُ فِي شَرْق بَحْرِ الرُّوم (المُتوسِّط) بجَانِب سَاحِل الشَّام (القَلْقَشَنْدِيّ: صُبح الأَعْشَى، ج٥ ص٣٧٠).

(١٤٤) هو شَرَف الدِّين مُحَمَّد بْن قَاضي القُضاة مُعِين الدِّين أَبِي بَكْر بْن ظَافِر بْن عَبْد الْوَهَّاب الْهَمْدَانِي النُّوَيري الْمَالِكِي، قَدِمَ مِن مِصْرَ إِلَى دِمَشْقَ عَلَى قَضَاء المَالِكيَّة بالشَّام سَنَة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م، ومَاتَ فِي الْمُحَرَّم سَنَة ٧٤٨هـ/ أبْريل ١٣٤٧م (النُّعَيْمي: الدَّارِس فِي تَارِيخ المَدارِس، ج٢ ص١٦).

(١٤٥) الْأَمِيرُ الكَبِيرُ سَيْفُ الدِّين أَبُو سَعِيد الأَشْرَفي النَّاصِري. بَدَأَ حَيَاتَهُ مَمْلُوكًا فِي مِصْر، ثُمَّ تَدرَّج فِي المَناصِب والوَظَائِف حَتَّى صَارَ نَائِبَ السَّلْطَنَة بدِمَشْق سَنَة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م، وكَانَ مِن ذَوِي النُّفُوذِ فِي بِلادِ الشَّام زَمَن السُّلْطَان النَّاصِر مُحَمَّد بْن قلاوون، واسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى عُزِلَ عَنْ مَنْصِبِهِ سَنَة ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م، وَحُمِلَ مُقيّدًا إِلَى مَدِينَة الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، ومَاتَ بِهَا سَنَة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م، ثُمَّ نُقِلَ جُثْمانُه إِلَى تُربَتِه بدِمَشْق (انْظُر: الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصر، ج٢ ص١١٦: ١٢٦).

(١٤٦) ابْن الجَزَري: تَارِيخ حَوَادِث الزَّمان ج٢ ص١٩٢.

(١٤٧) المقْرِيزي: السُّلُوك لمَعْرِفَة دُوَلِ الْمُلُوك، ج٣ ص١٠٢.

(١٤٨) هُوَ جَلالُ الدِّين مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن الْقَزْوِينِيُّ الشَّافِعِيُّ، المَعْرُوف بخَطِيبِ دِمَشْق، وَلِيَ الْقَضَاءَ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م مَعَ الْخَطَابَة، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ سَنَةَ ٧٢٧هـ/١٣٢٧م. وفِي سَنَة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م تَغَضَّبَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ، ونَفَاهُ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ وَلَّاه القَضَاءَ بِهَا، فلَمْ يُكْمِلْ هُنَاكَ سَنَة، وتُوُفِّيَ فِي جُمَادَى الْأُولَى ٧٣٩هـ/ دِيسِمبِر ١٣٣٨م، وَكَانَ عُمُرُهُ قَرِيبًا مِنَ السَّبْعِينَ أَوْ جَاوَزَهَا (انْظُر: الصَّفَدِيّ: أَعْيَان العَصر، ج٤ ص٤٩٢: ٤٩٥؛ وابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج١٨ ص٤١١، ٤١٢).

(١٤٩) أَيْ سِجِلُّ حُكمٍ. فمِن الْمَعْرُوفِ أنّ الْأَحْكَام والشَّهَادَة فِي العَصْر الْمَمْلُوكِي كَانَت تُسجَّلُ فِي كُتُبٍ خَاصَّةٍ، تُسمَّى: "السِّجِلَّات"، كَانَت بمثَابة الأَرْشِيف القَضَائِي. وكَانَ انشَاؤها يَقتَضِي صِيغَةً خَاصَّةً مَأْخُوذَةً مِن الفِقْهِ وطُرُقِ الإِنْشَاء، حَتَّى إِنَّها عُرِفتْ فِي زَمَنهم بِعِلْمِ الشُّرُوطِ والسِّجِلَّات (عَبْد الْمُنْعِم مَاجِد: نُظُم دَوْلَة سَلاطِين الْمَمَالِيك ورُسُومهم فِي مِصْرَ، مَكتَبة الأَنجلُو المِصْرِيّة، القَاهِرة، ط٢، ١٩٧٩م، ج١ ص١٠٣).

(١٥٠) ابْن الجَزَري: تَارِيخ حَوَادِث الزَّمان ج٢ ص١٩٢.

(١٥١) النُّوَيْرِي: نِهايَة الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، ج٣٣ ص١٨٤؛ وابْن الوَرْدي: تَارِيخ ابْن الوَرْدي، ج٢ ص٤٠٥.

(١٥٢) المقْرِيزي: السُّلُوك لمَعْرِفَة دُوَلِ الْمُلُوك، ج٣ ص١٠٢.

(١٥٣) المنهَاجِي الأَسْيُوطِيّ: جَواهِر العُقُود ومُعِين القُضاة والمُوقِّعين والشُّهود، ج١ ص٢٥٦.

(١٥٤) هو الْحَاج طَيْبَرْسُ بْن عَبْد اللَّهِ، صِهْرُ الْمَلِك الظَّاهِر، كَانَ مِنْ أَكَابِرِ الْأُمَرَاءِ ذَوِي الْحَلِّ وَالْعَقْد، وُلِّي نِيابَة دِمَشْق للمَلِكِ الظَّاهِر، ثُمَّ قُبِضَ عَلَيهِ وعُزِلَ عَنْها فِي ذِي الْقَعْدَة سَنَة ٦٦٠هـ/ سِبْتَمْبِر ١٢٦٢م، مَاتَ سَنَة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م، وَدُفِنَ بِتُرْبَتِهِ بِسَفْحِ الْمُقَطَّمِ (الصَّفَدِيّ: الوَافِي بالْوَفَيَات، ج١٦ ص٢٩١، ٢٩٢؛ وابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج١٧ ص٦٣٠).

(١٥٥) ابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج١٧ ص٦٣٠.

(١٥٦) ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: الدُّرَر الكَامِنة، ج١ ص٥٢٥.

(١٥٧) بَابُ مَدِينَة دِمَشْق مِن الجِهةِ الغَربيّة. ونُسِبَ إِلَى قَرْيَة الْجَابِيَة، وَهِيَ مِن أَعْمَال دِمَشْق بإِقْلِيم الْجَيْدُورِ مِن ناحِيةِ الْجَوْلَان قُرب مَرْجِ الصُّفَّر فِي شَمالي حَوْرَان (يَاقُوت الْحَمَوِيّ: مُعْجَمُ البُلدان، ج٢ ص٩١).

(١٥٨) ابْن الجَزَري: تَارِيخ حَوَادِث الزَّمان ج٢ ص١٥٤، ١٥٥.

(١٥٩) الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج١٨ ص٥٦٧.

(١٦٠) هِيَ طَرَابُلُس اللِّيبيّة، ويُقال لَها طَرَابُلُس الْمَغْرِب أو طَرَابُلُس الغَرب تَمييزًا لَها عَن طَرَابُلُسَ الشَّام.

(١٦١) مَدِينَة – فِي لبْنَان – عَلَى سَاحِل البَحرِ، حَسنة كَثِيرَة الفَوَاكِه، يُحْملُ مِنْها التِّين والزَّبِيب والزَّيت إِلَى بِلادِ مِصْر (ابن بطُّوطَة: تُحفة النُّظَّار فِي غَرائب الأَمْصَار وعَجائِب الأسْفَار، ص٨٠).

(١٦٢) لَمْ يَقِفْ المُسلِمون فِي صَيْدا مَكْتُوفي الْأَيْدِي أَمَامَ هَذَا الاعْتِداء، فخَاضُوا مَعْرَكَة دِفاعيَّة ضِد الْفِرِنْج، وقَتلوا مِنْهم عَدَدًا كَبِيرًا، وَكَسَرُوا مَرْكَبًا مِنْ مَرَاكِبِهِمْ، وَوصَلَ الخَبرُ إِلَى دِمَشْق، فجَهَّز النَّائِبُ جَيْشًا أَرسَلَه إِلَى صَيْدا، لَكِن مَعَ وُصُوله كَانَ الْفِرِنْج قَدْ بَرَزُوا بِمَا غَنِمُوا مِنَ الْأَمْتِعَةِ وَالْأُسَارَى إِلَى جَزِيرَةٍ تِلْقَاءَ صَيْدا فِي الْبَحْرِ، فَرَاسَلَهُمُ الْمُسلِمون فِي انْفِكَاك الْأُسَارَى مِنْ أَيْدِيهِم (ابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج١٨ ص٥٧٢؛ وابن سبَاط: صدْق الْأَخْبَار "تاريخ ابْن سبَاط"، ج٢ ص٧١٤، ٧١٥).

(١٦٣) ابْن كَثِير: الْبِدَايَة والنِّهَايَة، ط هَجَر، ج١٨ ص٥٧٢؛ والسَّخَاوِيّ، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م): الذَّيْلُ التَّام عَلَى دُوَل الْإِسْلَام للذَّهبي، تَحْقِيق حَسَن إِسْمَاعِيل مروة، مَكتَبة دَار العُروبَة، الكُوَيت، ودَار ابْن العِمَاد، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج١ ص١٥١؛ وابن سبَاط: صدْق الْأَخْبَار "تاريخ ابْن سبَاط"، ج٢ ص٧١٤، ٧١٥.

(١٦٤) أحد الدَّوَادارِيَّة، وكَانَ مِنْ خَوَاصِّ السُّلْطَان النَّاصِر فَرَج (المقْرِيزي: السُّلُوك لمَعْرِفَة دُوَلِ الْمُلُوك، ج٦ ص٣١٥، ٣٧٦).

(١٦٥) المقْرِيزي: السُّلُوك لمَعْرِفَة دُوَلِ الْمُلُوك، ج٦ ص٣٧٦؛ وابْن حَجَر العَسْقَلانيّ: إِنْبَاءُ الغُمر، ج٣ ص٥٣.

(١٦٦) التَّعْلِيق، ج١ ص٧٤.

(١٦٧) ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج١ ص٩٩.

(١٦٨) ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج١ ص١٩٠، ١٩١.

(١٦٩) ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج٢ ص٦٠٢، ٦٠٦.

(١٧٠) ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج٣ ص١٥٠٣.

(١٧١) ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج٤ ص١٧٠٤، ١٧٠٥.

(١٧٢) ابْن طَوْق: التَّعْلِيق، ج٤ ص١٩١٥.

ثَبْتُ المَصادِر والمَراجِع

أَوَّلاً: الوَثَائِق غَيْرِ المَنْشُورَة:

دَفَاتِر تَحْرِير الطَّابُو العُثْمَانِيّة "TAPU TAHRIR DAFTERI" المَحفُوظة بأَرْشِيف دَار الوَثَائِق التَّابِعَة لرِئاسَة الوُزَراء بإستانبُول:

- دَفْتَر تَحْرِير الطَّابُو رَقم ٣٩٣، تَارِيخُه غَيْر مُحدَّد، ويَرجِع إلى فَتْرَةِ حُكْمِ السُّلْطان سُليمَان القَانُوني (٩٥٤-٩٧٤هـ/ ١٥٤٧-١٥٦٦م)، وتَارِيخ أَحْدَث وَقْفيّة (٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م).
- دَفْتَر تَحْرِير الطَّابُو رَقم ٦٠٢، تَارِيخُه ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م.
- دَفْتَر تَحْرِير الطَّابُو رَقم ٦٥٦، يَرجِع تَارِيخُه إلى فَتْرَة حُكْم السُّلْطان مُراد الثَّالِث (٩٨٢- ١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤-١٥٩٥م).

ثَانِيًا: المَصادِر المَطبُوعة

البُصْرَوي، عَلَاء الدِّينِ عليّ بْن يُوسُف بْن أَحْمَد، الدِّمَشْقِيّ (ت ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م):

- تَارِيخ البُصْرَوي "صَفحاتٌ مَجهُولة مِن تَارِيخ دِمَشْق في عَصْر الْمَمَالِيك مِن سَنَة ٨٧١هـ لغَاية ٩٠٤هـ"، تَحْقِيق أكرَم حَسَن العُلَبي، ط١، دَار المَأْمُون للتُّراث، دِمَشْق، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

ابْن بطُّوطَة، شَمْس الدِّين أبو عَبْد الله مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن مُحَمَّد اللَّواتيّ الطَّنجيّ (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م):

- رِحلة ابْن بطُّوطَة "تُحفة النُّظَّار في غَرائب الأَمْصَار وعَجائِب الأَسْفَار"، تَحْقِيق مُحَمَّد عَبْد المُنعم العريَان، دَار إحيَاء العُلوم، بَيْرُوت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

الْبِقَاعِيّ، إبراهيم بْن عُمَر بْن حسن الرُبَاط (ت ٨٨٥هـ /١٤٨٠م):

- إظْهَار العَصْر لأَسْرَارِ أَهْلِ العَصْر، المَعْرُوف بتَارِيخ الْبِقَاعِيّ، ج٣، تَحْقِيق مُحَمَّد سَالِم بْن شديد العوفِى، هَجَر للطِّباعَة والنَّشر والتَّوزِيع، القَاهِرة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

ابْن تَيْمِية، تَقِي الدِّين أَبُو العَبّاس أَحْمَد بْن عَبْد الحَلِيم الْحَرَّانِيّ (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م):
- مَجْمُوع الفَتَاوَى، الْجُزْءَان (٢٨، ٣١)، تَحْقِيق أَنْوَر البَاز وعَامِر الجَزَّار، دَار الوَفاء بالمَنصُورة، مِصْر، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
ابْن الجَزَري، شَمْس الدِّين أبو عَبْد الله مُحَمَّد بْن إبراهيم بْن أبي بَكر (ت٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م):
- تَارِيخ حَوَادِث الزَّمان وأَنْبَائه ووَفَيَات الأَكَابِر والأَعْيَان مِن أَبْنَائه (المَعْرُوف بتَارِيخ ابْن الجَزَري)، ج٢، تَحْقِيق عُمَر عَبْد السَّلام تَدْمُري، المَكتَبة العَصْرِيّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
ابْن حَجَر العَسْقَلانيّ، شِهَاب الدّين أَبُو الفَضْل أَحْمَد بْن عليّ (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م):
- إنْبَاءُ الغُمرِ بأَبْنَاء العُمر فِي التَّاريخ، ٤ أَجْزَاء، تَحْقِيق حَسَن حبشِي، المَجْلس الأَعلَى للشُّئون الْإِسْلَامية، القَاهِرة، ١٤١٥-١٤١٩هـ/ ١٩٩٤- ١٩٩٨م.
- الدُّرَر الكَامِنة فِي أَعْيَان الْمِائَة الثَّامِنَة، ٤ أَجْزَاء، دَار الجِيْل، بَيْرُوت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- رَفْعُ الإِصْر عَن قُضَاة مِصْر، تَحْقِيق عَلي مُحَمَّد عُمَر، مَكتَبة الخَانجِي، القَاهِرة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- المَجْمَعُ المُؤسِّس للمُعْجَمِ المُفَهْرِس، ج٢، تَحْقِيق يُوسُف عَبْد الرَّحْمَن المرعَشلي، دَار المَعْرِفة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٣- ١٤١٥هـ/ ١٩٩٢- ١٩٩٤م.
ابْن حِجِّي، شِهَاب الدِّين أَحْمَد السَّعْدِيّ الحُسْبَانيّ الدِّمَشْقِيّ (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م):
- تَارِيخ ابْن حِجِّي، جُزْءَان، تَحْقِيق أبو يَحيى عَبْد الله الكندري، دَار ابْن حَزم، بَيْرُوت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
ابْن الحِمْصيّ، أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عُمَر الأَنْصَاريّ (ت٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م):
- حَوادِث الزَّمان وَوفَيَات الشُّيوخ الْأَقْرَان، ج٢، تَحْقِيق عَبْد العزيز فيَّاض

حَرفوش، دَار النَّفَائِس، بَيْرُوت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
الذَّهَبِي، الحَافِظ شَمْس الدِّين أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن عُثْمَان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):
- تَارِيخُ الْإِسْلَام وَوَفَيَات المَشاهِير والأَعْلام، الْجُزْءَان (٥٠، ٥١) تَحْقِيق عُمَر عَبْد السَّلام تَدْمُري، دَار الْكِتاب الْعَرَبِيّ، بَيْرُوت، ط١، ١٤٢٠ - ١٤٢١هـ/ ١٩٩٩م- ٢٠٠٠م.
- العِبَر فِي خَبَر مَنْ غَبَر، ج٤، تَحْقِيق أَبُو هَاجَر مُحَمَّد السَّعِيد بْن بَسيُوني زَغلُول، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
ابْن رَافِع، تَقِيّ الدِّين مُحَمَّد بْن رَافِع السَّلامي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):
- الوَفَيات، ج١، تَحْقِيق صَالِح مَهْدِي عبّاس وبَشّار عوّاد مَعرُوف، مُؤسَّسة الرِّسَالة، بَيْرُوت، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
الرَّضِي الغَزِّي، أَبُو البَرَكات مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن عَبْد الله العَامِري الشَّافِعي (ت ٨٦٤هـ/ ١٤٦٠م):
- بهْجَةُ النَّاظِرِين إِلَى تراجِمِ المُتَأَخِّرين من الشَّافِعيّة البَارِعين، تَحْقِيق أَبِي يَحيَى عَبْد الله الكنْدري، دَار ابْن حَزم للطِّبَاعة والنَّشر والتَّوزِيع، بَيْرُوت - لبْنَان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
ابْن سبَاط، حَمزة بْن أَحْمَد بْن عُمَر الغربيّ (ت بُعيد ٩٢٦هـ/ ١٩٢٠م):
- صِدْق الْأَخْبَار "تَارِيخ ابْن سبَاط"، ج٢، تَحْقِيق عُمَر عَبْد السَّلام تَدمُري، جروس برس، طَرَابُلُس، لبْنَان، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
السَّخَاوِي، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م):
- الذَّيْلُ التَّام عَلَى دُوَل الْإِسْلَام للذَّهبي، ج١، تَحْقِيق حَسَن إِسْمَاعِيل مروة، مَكتَبَة دَار العُروبَة، الكُوَيت - دَار ابْن العِمَاد، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- الضَّوْء اللَّامِع لأَهْل القَرن التَّاسِع، الْأَجْزَاء (٣، ٦- ١١)، دَار الجِيْل، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

الصَّفَدِيّ، صَلاح الدِّين خَلِيل بْن أَيْبَك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):
- أَعْيَان العَصر وأَعْوَان النَّصر، الْأَجْزَاء (٢، ٣، ٤)، تَحْقِيق عَليّ أبَو زَيد، وآخَرُون، دَار الفِكْر المُعَاصِر، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- الوَافِي بالْوَفَيَات، الْأَجْزَاء (١- ٣، ٩، ١٦- ١٨) تَحْقِيق أَحْمَد الأرنَاؤوط وتركي مُصْطفى، دَار إحيَاء التُّراث، بَيْرُوت، لبْنَان، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

ابْن طَوْق، شِهَاب الدِّيْن أَحْمَد (ت ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م):
- التَّعْلِيق (يَوميَّات شِهَاب الدِّيْن أَحْمَد بْن طَوْق) مُذكّرات كُتِبَتْ بدِمَشْق في أواخِر العَهْد الْمَمْلُوكِي ٨٨٥- ٩٠٨هـ/ ١٤٨٠- ١٥٠٢م، ٤ أَجْزَاء، تَحْقِيق جعفَر المهَاجر، المَعْهد الفرنْسِي للدِّراسَات العَربيَّة، دِمَشْق، ٢٠٠٠م.

ابْن طُولُون الدِّمَشْقِيّ، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن عَليّ بْن خمَارويه الصَّالِحيّ (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م):
- قُضَاة دِمَشْق "الثَّغْر البَسَّام فِي ذِكْر مَن وُلِّى قَضَاء الشَّام"، تَحْقِيق صَلاح الدِّين المنجِّد، مَطبُوعَات المجمَع العِلْمي العَرَبي، دِمَشْق، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.
- مُفَاكَهةُ الخِلَّان فِي حَوَادِثِ الزَّمَان، وَضَعَ حَواشِيه خَلِيل المَنْصُور، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

ابْن طُولُون الدِّمَشْقِيّ، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن عَليّ (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) وابْن الْمبرد الْحَنْبَلِيّ، يُوسُف بْن حَسَن بْن عَبْد الهَادِي (ت٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م):
- مُتْعَةُ الأَذْهَانِ مِن التَّمتُّع بالإقْرَانِ بَين تَراجم الشُّيُوخِ والأَقْرَان، ج١، انتِقَاء: أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن المَلَّا الحَصْكَفي الحَلَبي الشَّافِعي (ت ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م)، تَحْقِيق صَلاح الدِّين خَلِيل الشَّيْبَانِي، دَار صَادِر، بَيْرُوت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

عَبْد الْبَاسِط بْن خَلِيل، زَيْن الدِّين ابْن خَلِيل بْن شَاهِين الظَّاهِري (ت٩٢٠هـ/ ١٥١٤م):
- الرَّوض البَاسم فِي حَوَادث العُمُر والتَّراجِم، ج٣، تَحْقِيق عُمَر عَبْد السَّلام

تَدمُري، المَكتَبة العَصْريّة، صَيْدا- بَيْرُوت، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- نَيْلُ الْأَمَلِ فِي ذَيْلِ الدُّوَلِ، القسْم الثَّاني مِن الجُزء الأوَّل، والقسْم الخَامِس مِن الجُزء الثَّاني، تَحْقِيق عُمَر عَبْد السَّلام تَدْمُري، المَكتَبة العَصْريّة للطِّباعة والنَّشر، بَيْرُوت – لبْنَان، ط١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م.

ابْن العِمَاد، عَبْد الْحَيّ بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد الْحَنْبَلِيّ (١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م):
- شَذَرَاتُ الذَّهَب فِي أخبَار مَن ذَهَب، الْأَجْزَاء (٦، ٨، ٩، ١٠)، تَحْقِيق عَبْد الْقَادِر الأرناؤوط ومَحْمُود الأرناؤوط، دَار ابْن كَثِير، دِمَشْق – بَيْرُوت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

عِمَاد الدِّين الكَاتِب الْأَصْبَهَانِيّ، مُحَمَّد بْن مُحَمَّد، صَفيّ الدِّين بْن نَفِيس الدِّين حَامِد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م):
- الْبَرْق الشَّامِيّ، ج٣، تَحْقِيق فَالِح حُسين، مُؤسَّسة عَبْد الْحَمِيد شومَان، عَمَّان، الأرْدُن، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ابْن قَاضِي شُهْبَة، أبو بَكر بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عُمَر الْأَسَدِيّ الدِّمَشْقِيّ (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٨م):
- تَارِيخ ابْن قَاضِي شُهْبَة، ٤ أَجْزَاء، تَحْقِيق عَدْنان دَرويش، المَعْهد العِلمي الفرنْسِي للدِّراسَات العَربيَّة، دِمَشْق، ١٩٧٧، ١٩٩٤، ١٩٩٧م.
- طَبَقات الشَّافِعيَّة، ج٤، تَحْقِيق الحَافِظ عَبْد العَلِيم خَان، عَالَم الكُتب، بَيْرُوت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

القَرَافِي، شِهَاب الدّين أَحْمَد بْن إِدْرِيس، الصَنهَاجي المِصْري (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م):
- الذَّخِيرَة، ج١٠، تَحْقِيق مُحَمَّد بُو خُبْزَة، دَار الغَرب الْإِسْلَامي، بَيْرُوت، ط١، ١٩٩٤م.

القَلْقَشَنْدِيّ، شِهَاب الدّين أَبُو العبّاس أَحْمَد بْن عَليّ (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):
- صُبْح الأَعْشَى في صِناعة الإنْشا، الْأَجْزَاء (١، ٣-٥، ١٢) طَبْعَة مُصوّرة عَن طَبْعِة دَار الْكُتُب الخِدِيويَة، الهَيْئَة العَامّة لقُصُور الثَّقافة، القَاهِرة، ٢٠٠٤ – ٢٠٠٦م.

- ضَوْء الصُّبح المُسفِر وجَني الدَّوْح المُثمِر، تَصحِيح وتَنقِيح مَحْمُود سَلامَة، مَطبَعة الوَاعِظ، مِصْر، ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م.

ابْن كَثِير، عِمَاد الدّين أَبُو الفِدَا إِسْمَاعِيل بْن عُمَر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م):

- الْبِدَايَة والنِّهَايَة، الْجُزْءَان (١٧، ١٨)، تَحْقِيق عَبْد الله بْن عَبْد المُحسن التّركي، دَار هَجَر، القَاهِرة، ط١، ١٤١٧- ١٤٢٠هـ /١٩٩٧م- ١٩٩٩م.
- طَبَقَات الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيِّين، ج٢، تَحْقِيق أَنْوَر البَاز، دَار الوفَاء، المَنصُورة، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

أَبُو المَحاسِن، جَمَال الدّين يُوسُف بْن تَغْري بِردْي (ت٨٧٤ هـ/١٤٧٠م):

- المَنْهَل الصَّافِي والمُسْتَوفِى بَعْدَ الوَافِي، الْأَجْزَاء (٥، ٦، ٧)، تَحْقِيق مُحَمَّد مُحَمَّد أَمِين ونَبِيل مُحَمَّد عَبْد العَزِيز، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للكِتَاب، القَاهِرة، ١٩٨٨ - ١٩٩٣م.
- النُّجُوم الزَّاهِرة فِي مُلُوكِ مِصْر والقَاهِرة، الْأَجْزَاء (١٤، ١٥، ١٦) تَحْقِيق جَمَال مُحَمَّد محْرز وفَهِيم مُحَمَّد شلتُوت وإِبْراهِيم عَليَ طرخَان وجَمَال الدِّين الشَّيّال، الهَيئَة المِصْريّة العَامّة للتَّألِيف والنَّشر، القَاهِرة، ١٣٩١- ١٣٩٢هـ/ ١٩٧١- ١٩٧٢م.

المقْرِيزي، تَقِيّ الدّين أَحْمَد بْن عليّ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م):

- إِغَاثَة الأُمَّة بِكَشْفِ الغُمَّةِ، تَحْقِيق كَرَم حِلمي فَرحَات، عَيْن للدِّراسَات والبُحُوث الإِنْسَانيَّة والاجْتمَاعيَّة، القَاهِرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- دُرَر العُقُودِ الفَرِيدَة في تَراجِم الأَعْيَان المُفِيدَة، ج٣، تَحْقِيق مَحْمُود الجَلِيلي، دَار الغَربِ الْإِسْلَاميّ، ط ١، بَيْرُوت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- السُّلُوك لمَعْرِفَة دُوَلِ الْمُلُوك، الْأَجْزَاء (٢- ٧)، تَحْقِيق مُحَمَّد عَبْد الْقَادِر عَطا، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، لبْنَان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- المُقَفَّى الكَبِير، ج٧، تَحْقِيق مُحَمَّد اليَعلَاوي، دَار الغَرب الْإِسْلَامي، بَيْرُوت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- المَواعِظ والاعْتِبَار فِي ذِكْر الخِطط والآثَار، الْجُزْءَان (٣، ٤)، تَحْقِيق أَيْمَن فُؤاد سيّد، مُؤسَّسة الفُرْقَان للتُّراث الْإِسْلَامي، لندن، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٤م.

ابْن مَمّاتي، شَرَف الدّين أبُو المكارِم الأَسْعَد بْن مُهَذَّب (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م):
– قَوانِين الدَّواوِين، تَحْقِيق عَزيز سُوريَا ل عَطيّة، مَكتَبَة مَدبُولي، القَاهِرة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
المنهَاجِي الأَسْيُوطيّ، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن عَليّ بْن عَبْد الخَالِق، (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م):
– جَواهِر العُقُود ومُعِين القُضاة والمُوقِّعين والشُّهود، جُزْءَان، تَحْقِيق مُسعد عَبْد الحَمِيد مُحَمَّد السَّعْدَني، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
النُّعَيْمي، مُحيي الدِّين أبُو المفاخِر عَبْد الْقَادِر بْن مُحَمَّد الدِّمَشْقِيّ (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢١م):
– الدَّارِس في تَارِيخ المَدارِس، جُزْءان، تَحْقِيق جَعْفَر الحَسَني، المجمَع العِلْمي العَرَبي، مَطبعَة التَّرَقِّي، دِمَشْق، ١٣٦٧– ١٣٧٠هـ/ ١٩٤٨– ١٩٥١م.
النُّوَيْري، شِهَاب الدّين أَحْمَد بْن عَبْد الْوَهَّاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٣م):
– نِهاية الأَرَب فِي فُنُون الأَدَب، ج٨ (تَحْقِيق عَليّ بوملحِمْ) وج٩ (تَحْقِيق مُحَمَّد رضَا مروّة) وج٣٣ (تَحْقِيق إبْرَاهيم شَمْس الدِّين)، دَار الْكُتُب العِلميّة، بَيْرُوت، لبْنَان، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
ابْن الوَرْدي، عُمَر بْن مُظَفَّر بْن عُمَر بْن مُحَمَّد، زَيْن الدِّين الْمَعَرِّيّ الكِنْدِيّ (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م):
– تَارِيخ ابْن الوَرْديّ، ج٢، المَطْبَعة الحيْدريّة، النَّجَف، العِرَاق، ط٢، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
يَاقُوت الْحَمَوِيّ، شِهَاب الدّين أَبُو عَبْد الله يَاقُوت بْن عَبْد الله الرُّومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):
– مُعْجَمُ البُلدان، الْجُزْءَان (٢، ٣)، دَار صَادِر، بَيْرُوت، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
الْيُونِينِيّ، قُطْب الدِّينِ أبو الفَتْح مُوسَى بْن مُحَمَّد (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م):
– ذَيْل مِرْآةِ الزَّمَان، تَارِيخ السَّنوات (٦٥٤–٦٨٦هـ / ١٢٥٦– ١٢٨٨م)، ٤ أَجْزَاء، دَار الْكِتاب الْإِسْلَامي، القَاهِرة، ط٢، ١٩٩٢م.

- ذَيْل مِرْآةِ الزَّمَان، تَارِيخ السَّنوات (٦٩٧- ٧١١هـ/ ١٢٩٧- ١٣١٢م)، ٣ مُجلّدات، تَحْقِيق حَمزة أَحْمَد عَبَّاس، هَيئة أَبُو ظَبي للثَّقَافَة والتُّراث، المجمع الثَّقافي، أَبُو ظَبي، ط١، ٢٠٠٧م.

ثَالِثًا: المَرَاجِع العَربيَّة والمُعرَّبة

إبْرَاهِيم حركَات:

- المُجتمَع الإِسْلامِي والسُّلطة فِي العَصْر الوَسِيط، دَار أَفْرِيقيا الشَّرق، الدَّار البَيْضَاء، المَغْرب، ١٩٩٨م.

أَنوَر مَحْمُود زَنَاتي:

- مُعْجم مُصطَلَحَات التَّارِيخ والحَضَارة الْإِسْلَامية، دَار زَهرَان للنَّشر والتَّوزيع، عَمَّان، الأَرْدُن، ط١، ٢٠١١م.

حَسَن عَبْد الْوَهَّاب:

- دَوْر الوَقْف في فِداء الْأَسْرَى المُسلمِين في بِلاد الشَّام ومِصْر ٤٩١- ٥٨٩هـ/ ١٠٩٧- ١١٩٣م، مَجَلّة كُلّيّة الآدَاب، جَامِعة المُنوفيّة، العَدَد ٤٤، يناير ٢٠٠١م.

خَيرُ الدّين الزِّرِكْلي:

- الأَعْلَام، "قَامُوس تَراجم لأَشْهَر الرِّجال والنِّسَاء مِنَ العَرَب والمُستعرِبين والمُستشرِقين"، الْجُزْءَان (٢، ٧)، دَار العِلم للمَلايين، بَيْرُوت، لبْنَان، ط١٥، ٢٠٠٢م.

رِيْنهَارت دُوزِي:

- تَكْمِلَة المَعَاجِم العَربيَّة، ج٥، نقَلَه إِلَى العَربيَّة وعلّق عَليه: مُحَمَّد سَليم النعَيمي، وزَارَة الثَّقَافَة والإِعْلَام، دَار الشُّؤون الثَّقافيّة العَامّة، بَغْدَاد، ١٩٨٢م.

سَعيد عَبْد الفَتَّاح عَاشُور:

- نُظُم الحُكم والإِدَارة فِي عَصْرِ الأيُّوبيين والمَمَالِيك، مَطبُوع ضِمْن (مَوسُوعة الحَضَارة العَربيَّة الإِسْلاميّة، مُجلّد ٣) المُؤسَّسة العَربيَّة للدِّرَاسَات والنَّشر، بَيْرُوت، ودَار الفَارِس، عَمَّان، الأَرْدُن، ط١، ١٩٩٥م.

عَبْد الْمُنْعِم مَاجِد:
- نُظُمُ دَوْلَة سَلاطِين الْمَمَالِيك ورُسُومُهم فِي مِصْرَ، ج١، مَكتَبَة الأَنجلُو المِصْريّة، القَاهِرة، ط٢، ١٩٧٩م.
عُمَر جَمال مُحَمَّد عَليّ:
- أَوْقَافُ التُّجَّار فِي دِمَشْق وأَثرُها فِي الحَيَاةِ العَامَّة عَصْر سَلاطِين الْمَمَالِيك (٦٥٨-٩٢٢هـ/ ١٢٦٠-١٥١٦م)، مجَلّة كُلّيّة الآدَاب، جَامِعة جَنُوب الوَادِي بقِنَا، العَدَد ٤٧، ٢٠١٧م.
مُحَمَّد عمَارة:
- قَامُوس المُصطَلَحَات الاقْتصَاديّة فِي الحَضَارة الْإِسْلَامية، دَار الشُّروق، بَيْرُوت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
مُحَمَّد قَنديل البقلي:
- التَّعرِيف بمُصْطَلَحاتِ صُبح الأَعْشَى، نُشِر كمُلْحَق لكِتابِ صُبْح الأَعْشَى (ج١٥)، الهَيئة العَامَة لقُصُور الثَّقَافَة، القَاهِرة، ٢٠٠٦م.
مُحَمَّد كُرد عَليّ:
- خِطَط الشَّام، مَكتَبَة النوْري، دِمَشْق، ١٩٨٣م.
مُحَمَّد مُحَمَّد أَمِين:
- الْأَوْقَاف والحَياة الاجتماعيّة فِي مِصْر (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م) دِراسة تَارِيخيَّة وَثَائقيَّة، مَطبعة دَار الْكُتُب والوثائِق القَوميّة، القَاهِرة، ٢٠١٤م.
يُوسُف حَسن غوانمة:
- دِمَشْق فِي عَصْر دَوْلَة الْمَمَالِيك الثَانيّة، دَار الفِكر، عَمَّان، الأرْدُن، ط١، ١٤٢٦/ ٢٠٠٥م.
- دِمَشْق والنَّاس فِي عَصْر دَوْلَة الْمَمَالِيك: دِراسة في المُجتَمع الدِّمَشْقِيّ الشَّاميّ، دَار الآن، عَمَّان، الأرْدُن، ٢٠١٨م.